



أيار - حزيران ١٩٦٥

السنة التاسعة والخمسون

الالحان والتراثيل الارامية والعربية

في كنائس البلاد العربية الشرقية

بقلم يوسف يعقوب مسكوني

لقد فرضت الأديان السماوية في مشارق الأرض ومغاربها التساييح والتراثيل لله عز شأنه وجلت قدرته منذ نشأتها حتى يومنا هذا . وقد اقيمت وما زالت تقام هذه التراثيل والتساييح طوال القرون وتعاقب الأجيال منذ أول دين سماري حتى تعاقب الأديان السماوية الأخرى . فقد بدأت منذ عهد النبي موسى (ع) ثم أخذها عنه الأنبياء الذين خلفوه . فجاء داود النبي (ع) بمزاميره التي ملأت أول كتاب مقدس وجاء بعده ابنه سليمان فجاء بنشيد الانشاد . وهكذا تعاقبت الأجيال في تأدية التساييح والتراثيل للعبادة الإلهية تكريماً لقدرتها وتقديراً لجبروتها في المعابد والمياكل المقامة للرب خالق الكون وإله البشرية . ثم جاءت المسيحية بعد عشرين قرناً فزادت في هذه التساييح وأكثر من هذه التراثيل والأماديج بعد ان شئت

طريقها الى عالم الوجود وكافحت طغيان الوثنية الغاشم الذي فتك فيها فتكاً ذريعاً
دونه التاريخ بمداد من دم فصدت صخوراً جباراً وضحت كثيراً اذ قدمت ملايين
الضحايا حتى رخت قدمها وأنتذت الانسانية من براتن الكفر والضلال . فشيدت
كنائسها علناً بعد ان كانت مخفية تحت الأرض خوفاً للفتك والبطش وأقامت
طقوسها الدينية فيها . فصارت تلو صلواتها وتسابيحها وتراتيلها بألحان شجية علناً .
وكان ذلك بعد القرن الأول للميلاد حيث ظهر في ذلك العهد خليفة من خلفاء
بطرس الرسول في انطاكية ، وهو اقرب الرسل الى السيد المسيح (ع) اغناطيوس
النوراني الذي رأى رؤية في نومه ان العزة الإلهية قد تجلّت امامه كشكاة من نور
تخيط به الملائكة من الجانبين وهي تسبح وتمجد جلاله على شكل جوقين من
الألحان والتسابيح كل منهما يتلو النغم والحنن بسدوره فاستيقظ مدهوراً مما رأى في
حلمه فأنشأ الألحان والتسابيح في الكنائس لتجيد الله وتسيحه على سبيل جوقين
في القول الملحن والرد المنغم . وهكذا نشأت فكرة الألحان في تأدية الطقوس واداء
فروض الصلاة في الأوقات المفروضة على المؤمنين المسيحيين وخاصة في أيام
الآحاد والأعياد . ثم تطوّرت هذه الأنغام والألحان على مر السنين وظهروا من
خدمتها وهدّتها وأنشأ الألحان الخاصة المعروفة باسمه مما سيجيء ذكره ويرد تفصيله
على توالي العصور والأجيال حتى عهدنا هذا .

ان من المؤسف جداً ان نذكر بأن هذه الألحان الدنيوية اللدينية أي الأغاني
السريانية والكلدانية قد فقد معظمها لعدم وجود (نوطة) في ذلك الزمن العربي في
القديم لحفظها كما هي الحال في الموسيقى العربية وغيرها . وقد ظلت هكذا بتوارثها
الأبناء عن الآباء حيث ضاع منها الكثير حتى قيام أحد الرهبان البندكتيين وهو
الأب جانان في اوائل هذا القرن يجمع الألحان التي استطاع العثور عليها في بلاد
الشرق العربي فوضعها في (نوطة) موسيقية في كتاب ضخّم طبع بعد الحرب العظمى
الأولى باللغة الفرنسية سماه (كتاب الألحان الطقسية السريانية والكلدانية) واسمه
بالفرنسية :

Mélodies Liturgiques syriennes et chaldéennes, par Dom Jannan, o.s.b.

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت : جمع مسوداته قبل سنة ١٩١٤ ثم طبع
حوالي سنة ١٩٢٠ وقد وضع له مقدمة فخمة عن هذه الألحان وتطورها وهذه
مقتطفات منها قال : ان الألحان الكنسية التي تستعملها الكنائس الشرقية السريانية
والكلدانية خاصة موسوعة كبيرة من الألحان الكنسية وهذه الألحان لم تأت فجأة
انما نمت وزرعت في محيطها . ولنا براهين على ذلك لتأكيد هذا الرأي . ففني

(البيث كازو) أي بيت الكنز أو دار الخزائن الذي يحتوي على جميع الالحان الكنسية المستعملة في يومنا هذا لحن مشهور أو نغم مشهور يسمى (التقوير) أي التقرايق وهو الفخاري. ففي استدارة دولاب الفخار ألف نغماً يناسب حركة دولاب فخاره فألف مدرسة وصار له تلاميذ يلحنون الحاناً دينوية فانتشرت الكنيسة هذا للحن الشهير وادخلته في صلواتها كي تؤثر على المؤمنين بطريقة عصرية فنية .

اين هي الالحان السريانية ؟

ان مؤلف الكتاب المذكور أعلاه الأب جانان البندكتي بحث كثيراً عن الكتب التي تحتوي على الالحان السريانية وبالطبع فان هذه الالحان كائنة في كتاب نسميه (البيث كازو) الذي ذكرناه آنفاً غير ان هنالك تفاوتاً في قدم (البيث كازوات) الموجودة حالياً . فاستند المؤلف على (البيث كازو) الكائن في دير القديس مرقس في القدس الشريف الذي يرجع عهده الى القرن الثاني عشر الميلادي . و(البيث كازو) هذا آت من دير سيدة السريان في مصر كما هو مذكور على هامش الكتاب . وقد يتساءل القارئ أو المستمع كيف حصل هذا الكتاب القيم من مصر الى القدس فالمؤلف يجيب على هذا السؤال بأن دير القديس مرقس كان مركزاً هاماً للسريان في القدس وبما ان المسيحيين يحجون الى المدينة المقدسة فلا بد من ان يهدوه الى هذا الدير . ويستند المؤلف كذلك على (بيث كازو) آخر موجود في مكتبة دير الشرفة . ولقد لاحظ المؤلف ان بعض الالحان الكائنة فيه مفقودة فجاء الى نواحي الموصل وحصل على بعض الالحان التي كانت مفقودة (راجع ص ٦ : ٧ من مقدمة الكتاب المذكور) .

ولا ينبغي على السامع أو القارئ ان المؤلف لم يحظَ بأي نغم منوط في الكتب المذكورة فاستعان برجال الدين الشرقيين المتصلين بالموسيقى الآرامية فأنتدوها أمامه مراراً وتكراراً كي ينوطها على الطريقة العصرية فأتى كتابه هذا خدمة للعلم اذ انه انقذ هذه الألحان من الضياع والفقدان .

اقسام الالحان السريانية

تقسم الألحان السريانية الى ثمانية ولقد وضعها البطريرك اغناطيوس افرام الأول برصوم في كتابه (اللؤلؤ المشور) بان منها الحار والبارد والرطب واليابس . ومنها اللحن المطرب والمخزن والمذل والمنبه والمنشط . واليكم أشهرها :

١ - الباعوث ومعناها التضرع والباعوث شعر موزون قديم صقل مع الزمن فبلغ مرتبة عالية من الدقة والرقّة . وقد اجاد السريان في تلحين الباعوث . فبرغم ان لكل مقطوعة ثماني ألحان فللباعوث وحده ستة عشر لحناً يؤدونها بمحنة ورشاقة .

ويعبرون فيها عن العواطف المكنونة في الصلاة . والباعوث يستعمله السريان أيام الآحاد والأعياد وفي أيام الأسبوع الاعتيادية وأشهر المقطوعات تعود الى القديس يعقوب السروجي ومار افرام السرياني والقديس بالاي ولكل منهم وزن خاص به .

٢ - الأقوال الشهيرة وتؤلف الأقوال المجموعة الثانية في الموسيقى السريانية الكنسية . ومعنى القال بالسريانية الصوت وهو يعني ايضاً شعراً شعبياً ازدهر في القرن الخامس الميلادي . وان الفخاري سمعان القواق وبالسريانية (قوقويو) اشتهر في هذا النوع من الشعر واللحن كما مر بنا في مقدمة الكلام . وان شهرته للواسعة بلغت الشاعر الكبير يعقوب السروجي المسمى (قيثارة الروح القدس) فقام وقصد الشاعر العامل الفخاري واتبس من نظمه مما رفع من شأن الفخاري سمعان هذا وهكذا نشأ نظم ولحن كنسي عرف باسم الفخارين (القوقويو) ونشأ بجانب هذا القول اقوال اخرى كثيرة تستعمل على مدار السنة ولكل منها ثمانية ألحان وأنغام ويربي عددها على الخمسين .

٣ - المداريش ويرقى المدراش الى عصر السريان الذهبي والقديس افرام هو الذي ألبس المدراش حلّة هبّية ومنحه شعبية متقطعة النظر . وقد سبّبه الى المدراش برديسان وتلامذته لنشر تعليمهم المغلوط فانبرى ميسار افرام لتعليمهم وحاربهم بسلاحهم المدراش الذي بلغ أوج الشهرة نظماً ولحناً والمدراش هو المجموعة الآرامية الأولى التي خلفت المجموعة اليونانية السريانية التي تؤلف اليوم نشأة كتاب الصلاة القرصية السريانية وأضاف على هذه المداريش يعقوب السروجي وإسحاق الانطاكي .

٤ - المعانيث وهي ذات صيغة مزمورية ومعناها الأجوبة . والمعانيث ليست منظومة الوزن وهي أقرب الى النثر منها الى النظم على شكل مقطوعات صغيرة يتخللها (ردة) في الوسط .

٥ - التخشفات ومعناها الصلاة أو التضرع الى الله . ان استعمال التخشفت قليل في الطقس برغم ان لحنها متطور تطوراً كبيراً وأكثرها مأخوذ من مؤلفات (رابولا) الرهاوي المتوفى عام ٤٣٥ م . والقسم الآخر على ما يبدو انه مأخوذ من تأليف مار افرام . ولقد كان لهذا اللحن نجاح عظيم في حينه ولا يعرف السريان في ايامنا هذه سوى أربعين لحناً منها مع انها كانت تربى على الخمسمائة لحن . وهناك ألحان أخرى آرامية سريانية تستعملها في المناسبات الكنسية . ويبقى كثير من المقطوعات مجهولة اللحن برغم وجود كلماتها وهذا هو الحال في الموسيقى العربية اختها اذ لم يكن لدى السريان (نوطه) لحفظ الألحان كما هو اليوم . (راجع ص ٢٧-٨ من كتاب الألحان الطقسية السريانية والكلدانية للأب جنان البندكي)

وجاء في كتاب اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية للمثلث الرحمة اغناطيوس افرام الأول برصوم ما نصه بعنوان :

في الموسيقى الكنسية

رضي أئمة الدين ادخال اللحن الى بيعة الله لأسباب ثلاثة أولاً : مناهضة ألحان الوثنيين وأصحاب البدع التي حاولوا بها افساد قلوب الناشئة عقيدة وآداباً فعارضوها بأشعار جزلة دينية قضت على الأشعار الفاسدة . وثانياً : الاستعانة بها على النشاط في عبادة الله ودفع الملل عن المصلين اثناء تلاوة القرض المطول . وثالثاً : تنبيه الحواس الى ادراك معاني الصلاة لأن المصلين اذا ما ترمخوا أو سمعوا الترتيل استرعبوا معاني ما يرتلون . وكان ذلك أسرع الى اذهانهم وأرفع في نفوسهم وأعمق وادعى الى الخشوع . وكان للأئمة في هذه الطريقة أسوة يداود النبي صاحب الزامير وجوقته المرتبة فجزروا في ميدانه وعلى نهجه صنعوا ألحاناً لما نغم حسنة مؤلفة بعضها الى بعض على نسب متعارفة وذلك بعد المجمع النيقاوي . وأول من شدا بها عند السريان القديس افرام وعند اليونان القديسون غريغوريوس الزيزيقي ققورلس الاورشليمي فاياوينس الذهبي القم وتابعهم السريان مار اسحاق ومار رابولا ومار بالاي وجماعة الفخارين فالقديسون يعقوب السروجي وسوريوس الانطاكي اليوناني ويعقوب الرهاوي وناظمو التراتيل المسماة بالقوانين عند اليونانيين ونقلتها وغيرهم من احتذى مثالم على تراخي الأيام . فصاغوا الألحان وأحكموا صنعها وتفننوا فيها فوقعت خبر موقع وبلغت من المصلين كل مبلغ لأن جل فروضنا السريانية منظومة شعراً . قال العلامة انطوان التبريتي : ان الذي دعا مار افرام الى نظم الأغاني الروحية والميامر (جمع ميمر) هو ان برديسان كان قد نظم أغاني وقّعها على لحون لذينة ضمّمها اقوالاً تفسد المعتد التوريم والأخلاق فعلمت بأذهان الشبان السذج فجاء مار افرام بالأغاني الثنية القدسية فتغلبت عليها ومن هنا نشأ الترتيل الكنسي المقدس . وكان القديس غريغوريوس اللاهوتي ايضاً قد نظم اشعاره نقضاً لضلال الآريوسيين ودحضاً لما قام به القيصر بوليانس الجاحد . وقال ابن الصليبي : ونظم مار سوريوس المعانيث رداً على الشعراء وأغاني سوسطيس اليوناني . والى مار اياونس (السطيخارات) نقضاً لأغاني الآريوسيين التي كانوا يصطادون بها الأغرار وعلى هذه الصورة دخلت القوانين والبواقي الى البيعة . ثم يقول صاحب اللؤلؤ المنشور : واتخذ السريان واليونان الألحان ثمانية من الأول الى الثامن وسميها « اكاديا » ثم يذكر صفاتها الحار والبارد كما مرّ بنا سابقاً ثم قال ويتناوبون منها في كل اسبوع نغمتين متقابلتين فالأول يقابل الخامس

وهكذا جعلوا لكل عيد وموسم مشهور حُناً خاصاً به ينطبق عليه كل الانطباق . وقال القس يعقوب المارديني في كتاب دعوة القسوس في الألحان الثانية (الأول والخامس للأفراح والثالث والسابع للأحزان والرابع والثامن لجهاد الشهداء والثاني والسادس المذلل) هذا ما ورد في الباب التاسع والأربعين (ص ٢١٦) من كتاب مجموع اصول الدين للشيخ الرئيس مؤتمن الدولة أبي اسحق ابن الفضل بن العسال القبطي . اما كتاب دعوة القسوس ففتود الأربعة قصائد في الحمرة الإلهية وجدت في بيروت . قال صاحب اللؤلؤ المنشور : وأما مؤلفه فأحسبه من كتاب القرن الثاني عشر . وتغيروا لها الأصوات الطيبة الرخيمة وجعلوها بين صفيين يتناوبان ترتيبها ويتراجعان . وأقاموا للقصف رأساً يراعي نظامها من أحذق الكهنة أو الشمامسة وأمهرهم في الألحان وحسن الايقاع والمساوقة من نتائج تناسب الأصوات قبلغوا فيها من الأحكام الغاية .

واشتهر من رؤساء الصفوف في حدود سنة ١٢١٨م الربسان ابر الفرج ابن اليساغ كان حاضراً للذهن كثير الحفظ يحفظ عن ظهر قلبه فتيقث الفروض على ما ذكر ابن العبري في تاريخه الكنسي (ج ١ = ص ٦٣٧) .

وأبدع ألحاناً وأحسنها صوغاً وأحكمها صنعة التخشيفات والقاشمات والمعبرانات والمداريش وهي من صدور الأناشيد وأوائلها ولاكثرها مدات وليات وعظفات وتبرعات وما إليها وما شبا ورقة وذهب للسريانيين بها صيت وذكر وخصوصاً أهل ديار بكر وأثرها وهم يأخذونها بطريقة التقليد . ولما لم يقيدوها بعلامات وضوابط ذهب الدهر ينقسم صالح منها . غير انه ابقى بقية كافية (انظر كتاب معرفة الفصاحة لأنطون التكريتي . المقصد الأول من المقالة الخامسة (ص ٧٦ - ٧٩) والفصل الرابع من الفصول العشرة لابن الصليبي رداً على الشماس يشوع (ص ٧٤ - ٧٥) وكتاب الكنوز ليعقوب البرطي الفصل (٣٨) من المقالة الثامنة وكتاب الايشيون - أي حسن الأخلاق والآداب - لابن العبري ص ٦٥ - ٧٢) .

وهناك كتاب الفرض الاسبوعي وفيه الفرض اليومي على مدار الاسبوع ويعرف بالاشعيم أعني البسيط وهو كتاب وسط مؤلف من صلوات وأناشيد في عدة ابواب اشتملت على التسيح والتوبة وذكر البذرء والرسل والآباء والأنبياء والشهداء والموتى . وكلها موزونة . وقد جمع هذا الكتاب على الأرجح في اواخر المائة السابعة للميلاد بعناية مار يعقوب الرهاوي على ما ورد في نسخة محفوظة في خزانة باريس كتبت في القرن الخامس عشر الميلادي . وهناك قراءات الكتاب المقدس وقد عينوا منها قراءات فصول يتلونها على مدار السنة بأنغام خاصة منها ما يخص ايام الأفراح ومنها ما يخص ايام الأحزان ولكل منها نوع من الصوت الموسيقي

المفرح والمخزن بالنسبة لما يناسب المقام. وهناك الليتورجية والنافورا وأصلها آنافورا
وهما لنظمتان يونانيتان يراد بهما صلوات القداس الإلهي وخدمته. وقد عم استعمال
الثانية عند السريان فأفاضوا في تصنيفها إلى حد الاغراق فأكثروا عددها حتى
بلغ عددها زهاء الثمانين بين مطولة ووسطى وصغيرة. وينسب قسم منها إلى بعض
الرسل والتديسين وأئمة النصارية الأقدمين والبحث فيها يطول إذا أردنا تعداد كل
منها وإلى من تنسب وإنما يراجع في ذلك كتاب (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم
والآداب السريانية لأغناطيوس أفرام الأول برصوم المبحث الرابع ص ٧٩-٨٧)
وهناك فنايخ الآحاد على مدار السنة وهي جمع فنيخ ومعناها صلاة الفرض
وهي عديدة بطول شرحها وتفاصيلها وهي من جمع وترتيب مار يعقوب الرهاوي
المتوفي سنة ٧٠٨م كما أسلفنا وقد سردنا بأسهاب كتاب اللؤلؤ المنثور في البحث
الخامس ص ٨٨-٩٢. وخلاصة القول أن الطقوس الشرقي المتبع في الكنائس
الشرقية العربية والذي نجعل مؤلفه بصورة قاطعة بدئي بجمعه في صدر المائة السابعة
حتى أواسط المائة الثانية عشرة الميلادية واشترك كثيرون بتأليفه إلى أن بلغ الشكل
الذي هو عليه اليوم. وقد أبقت لنا الأيام نسخاً شتى من مجلدات الفروض وأكثرها
على رقوق وبعضها على كاغد مكتوبة بالقلم الاضطربجي النفيس من القرن التاسع
إلى الثالث عشر الميلادي وهي محفوظة في لندن وبساريس وبسطن وكنائس
ديار بكر وطور عبيد ودير الزعفران ومار مرقس والرها والموصل وغيرها وغيرها.
ولا نعلم ما أضاعت الحرب الأولى والثانية منها وما بقي. وقال أصحاب اللؤلؤ المنثور
في صدد (البيث كازو) أن السريان جمعوا أناشيدهم وتسايبهم البيعة في كتاب
ضخم أطلقوا عليه اسم (بيث كاز) أي مخزن الأحان وهو يحتوي على أربع
وعشرين مادة ونوع وهذه هي أذكرها برمتها تماماً للفائدة :

- ١ - صلوات الفرض الأسبوعي المعروفة بالاشم.
- ٢ - مجاميع المقالات التي تسمى السهرية لأنشأها في عفوان امرها في أثناء
السهرات أو من قبل جماعة يعرفون بالساهرين (شوهري) وكان دأبهم العناية
بترتيب مواقيت الصلاة وترتيبهم من الرتب الصغرى بعد المرتلين وهم يتقادون إلى
امر رئيس الشمامسة (الأركذياقون) .
- ٣ - المدارش : أي الأناشيد الأفرامية وكان عددها خمسمائة ضاع معظمها
وبقي منها مائة وسبعة .
- ٤ - التخشفات : أي الابتهالات وهي ثلاثمائة وقد وجد منها مائتان وخمسة
وأربعون والمشهور أن ناظمها هو مار رابولا مطران الرها المتوفي سنة ٤٣٥م وأن
اختلفوا في مؤلفها .

٦ - الغنيّات : وعدّها بعضهم اثنين وسبعين وغيرهم ثلاثة وعشرين ومائة وتسعة عشر .

٧ - المعبرّات : اي المراحل لتشييع الموتي وعددها مائة وسبعة ولاين قيني واحد منها كما جاء في (البث كاز) في كنيسة مار جرجس بدمشق تاريخه سنة ١٥٦٤ م .

٨ - الشرباحات : وأغني التساييح وترتل في اثناء تناول الاسرار المقدسة .

٩ - الطيخونات : وتستعمل خاصة في طقس الميرون ورسمامة الاحبار وهي من تصنيف مار فولس الاورشليمي المتوفي سنة ٣٨٩ م .

١٠ - الاستيخارات : وهي من وضع مار اباوينس الذهبي القم .

١١ - الاعتقاب او الفردات وهي واحد وعشرون ولها ردة احياناً تسمى (كوراخا) ترتل في بدء صلاة المساء وفي قومات الليل .

١٢ - ترانيم الطواف على مدار السنة : وردت في (بيت كاز) شرقي فقط محفوظ في خزنة برفكهام (عدد ٣٢١) .

١٣ - السوغيات : وهي على البحر السباعي .

١٤ - الزمرات : وعددها سبعة وعشرون ويلحق بها فتغامات التهايل وهي قطع ملتقطة من المزامير وهذه كلها مجهزة المؤلف .

١٥ - العنيّات وعددها سبعة وثلاثون وكثير منها لمار افرام وقد وردت في النسخة المحفوظة في بطريركية السريان الارثوذكس بدمشق وعددها خمسة وخسون .

١٦ - القاتسمات : اعني المجالس وعددها مائة وسبعون وخصصوها بالآحاد والمواسم على الغالب وقيل انها نقلت من اليونانية وقد جاء في (بيت كاز) في قرية باقي بطور عبيد انما مما ديجته يراعة مار افرام .

١٧ - المعانيث : وتنفذ على ثلاثمائة وسبعين منها مائتان وتسعون صاغها مار مويريوس الانطاكي والبواقي نسجها يوحنا بن افتونيا ويوحنا بسالطس وغيرهما واشتملت كتب الالحان على طائفة منها . وليرصوم المعلنني مفريان المشرق المتوفي سنة ١٤٥٤ م معنيث في الخطاطة .

١٨ - القوانين اليونانية : وهي على ثمانية االحان مما حبروه يعقوب الرهاوي واندرائوس التكريتي وقزما ويوحنا الدمشقي وبعضها من نسج شعراء آرميين ولها تقليدان رهاوي وملطي وعددها ٤٣ قانوناً وأبياتها ٧٥٠ .

١٩ - البواعيث : وهي مختارات القصائد التي حبرها مار افرام ومار اسحق ومار بالاي ومار يعقوب الملقان ويلحق بها التبرات .

٢٠ - الكوروزونات : مما نظمه بالصنعة بعض المتأخرين سيما داود الحمصي

وسعود الزازي لينشد امام الأحبار قبل تلاوة الانجيل لكنها املت بعدئذ .

٢١ - طقوس الأيام الحافلة .

٢٢ - الشملايات الشرقية : وهي ادعية وتضرعات للغة الإلهية .

٢٣ - ادعية شتى .

٢٤ - الكلدانات والخرنيقون : وهي التقاويم الخاصة بالأعياد التي لا تتغير أيامها على مدار السنة . ومن اقدم نسخ كتب الألحان وأنسبها وأوسعها نسخة في خزانة دير الشرفة عدد ٥/١ جمعت فادعت ونسخة ضخمة نادرة كانت في دير مار ابراهيم بمذريات وقد فقدت في الحرب العظمى الاولى . وفي الخزانة البطريركية للسريان الارثوذكس بدمشق نسخة جامعة للمداريش وغيرها .
(راجع المؤلف المتثور المبحث الثالث عشر بعنوان : في كتب الألحان البيعية ص ١١٤ - ١١٨) .

الألحان الموسيقية في الطقوس الكلدانية

أما ألحان الطقوس الكلدانية فقد جاء في المحاضرة التي القاها الدكتور في العلوم الشرقية الأب قرياقوس موسى في المؤتمر الموسيقي العالمي المنعقد في رومية بمناسبة السنة المقدسة سنة ١٩٥٠ من ٢٥ ايار حتى ٣١ منه وكانت آخر جلسة في المعهد الموسيقي الحبري والتي كان عنوانها الموسيقي الطقسية الكلدانية : The Chaldean Musical Liturgies ان للكلدان ستة وعشرين قالاً وهذه القالات ستة ألحان فقط وللكلدان كذلك المداريش والمعانيث كما لم ما ذكرنا في الطقوس السريانية سوى هذا الاختلاف بعدد القال وعدد الألحان إلا ان الألحان تختلف بالطبع في الصوت والغنى . وقد انتقل اللحن الكلداني بطريقة شفوية كاللحن السرياني مما أدى الى قيام ألحان متعددة بحسب المناطق والبيئة . ان اللحن الكلداني ذو طابع بسيط اي انه خالٍ من مصادر عربية لبعدها الكلدان عن ثقافة العرب . يحسب رأي الموسيقار باريزو الفرنسي .

وقد بقي اللحن الكلداني كما كان في اقدم العصور دون تطور . ولنا ان نقول ان المسيحية بعد ما دخلت في البلاد العربية حصل تطور كبير في الطقوس الكنسية . وبالأخص الطقوس السريانية حيث كان معظم العرب وخاصة الفاسنة وجزء كبير من المناذرة على الطقوس السريانية فاستبدلت اكثر التعابير السريانية بالعربية لقربها منها عندما اخذت اللغة السريانية بالتضاؤل ولم تبق لغة التكلم مع الزمن فحلت محلها اللغة العربية وبقيت السريانية سجلاً للصلوات الدينية فقط كما هي الحال اليوم . وعلى هذا فان اكثر التراويل والتساويح تتلى بالعربية اليوم

بألحانها المألوفة وبالمتنوعات الشرقية المعروفة التي منها الرست والعصبا والنوى والسيكاد
والاوج والمنصوري والنهاوند والدشت والديوان والعريوني وغيرها ومنها المفرح والمخزن
والمطرب والمذلل وغير ذلك بحسب المناسبة والفروض الطقسية . وقد أحسن المجمع
المسكوني صنعا بقراره هذه السنة بالسماح بتأدية الواجبات والفروض الدينية
للطوائف المسيحية الكاثوليكية في العام كامل طائفة بلغتها الخاصة وعلى هذا فقد
تصبح هذه الفروض في يوم من الأيام عربية صرفة في جميع كنائس البلاد العربية
مع الاحتفاظ بلغاتها الدينية القديمة في مناسبات خاصة حرصاً على نيلها
واندثارها . اما الآلات الموسيقية المستعملة في الكنائس الآن فهي : الارغن والصنج
والأجراس والنواقيس والكنجة في بعض الحالات الخاصة والبيانو في الاحتفالات
والأعياد الكبيرة حيث يقوم الشماسة مع انقيس بهذه الترانيل والألحان وهم نخبة
منتخبة من ذوي الأصوات العذبة والأنغام الشجية . ونكتفي بهذا القدر وان كان
هذا الموضوع يتسع لجلد ضخيم في تتبع تاريخ هذه الألحان التي تقام تكراراً
وارضاءً لله تعالى ذي الجلال والاكرام .



قلعة الشقيف معقل فخر الدين

بقلم المحامي ميشال شلي (†)

١ - قبل عهد الأمير

قلعة الشقيف في لبنان الجنوبي هي الحصن القديم في التاريخ : المشيد على الطريق الممتدة بين الثبطين ومرجعيون في موقع طبيعي فريد بمناعته : يشرف من علو شاهق على وادي الليطاني ويصعب البلوغ اليه الا من جهة واحدة ، وبذلك كان يسهل الدفاع عنه .

وزاد في خطورة الحصن موقعه الجغرافي وهو المسيطر على طريق ساحل صيدا ووادي النسيم من جهة ، كما انه مع قلعة الصبية في بانياس يملك مراقبة السبل الى فلسطين الداخلية .

وكلمة « الشقيف » سريانية معناها الصخر الكبير : والقلعة مبنية على جبل صخري مستطيل . وقد عرفت المقاطعة باسم القلعة : بلاد الشقيف .

ويبدو ان الأقدمين : قبل العهد الروماني : حصنوا الموقع . وجاء الصليبيون فزادوا في شأنه بان بنوا القلعة التي لم تزل آثارها بادية للعيان ودعوها باسم « شقيف ارنون » او قلعة « بوفور » وهي اسماء فرنسية^(١) .

ويروى عن تاريخ هذه القلعة ان السلطان صلاح الدين ضربها بالمنجنيق من قرية القليعة القائمة تجاهها .

وذكر الكتبي في « فوات الوفيات » عن سنة ١٢٤٤ « ان القاضي عبدالعزيز الفقيه جار في قضائه وحمل الى شقيف ارنون ورُمي به من حائط فتحطم في نزوله .

(١) وهناك قلعة نحا في الكسوف تسمى ايضاً باسم الشقيف ولكن « شقيف تيرون » .

وكأنه تعلق في بعض جوانبها بشبابه فبقي ابنه يستمتع نحواً من ثلاثة أيام حتى مات .

وفي غزوة تيمورلنك سنة ١٤٠٠ اعتصم كثير من الناس بتلك القلعة^(٢).

٢ - في عهد الأمير

ما كاد فخر الدين الثاني أمير لبنان يتسلم ذروة الحكم في مستقبل العصر حتى اتخذ له سياسة ذات مرام واسعة لتوطيد استقلاله . فكان عليه مناوأة السلطنة العثمانية وتخضع شوكتها . وسنحت الفرصة الأولى بالتحالف مع حاكم ايلالة حلب علي باشا جنبلط ، الذي شق عصا الطاعة على الدولة تدفعه دولة «توسكانا» وتوازره دولة العجم .

وبعدما حالف النصر حاكم حلب وأمير لبنان في واقعة «عراد» ، قرب حماه ، ودخلا الشام كاسبين ، ناهيين ، نكلت الدولة بالجنبلطي في سنة ١٦٠٧ وعاد فخر الدين الى جباله غير متقاعد عن اعداد العدة لطوارق الحدثان . فانصرف منذ سنة ١٦١٠ ، كما روى ذلك الرحالة الانكليزي «سانديس» الى تحصين بلاده ، ولا سيما قلعتي الشقيف وبانياس ، كي يأمن جائحة الحملات العثمانية من تلك الطريق ، ويظهر تجاه دول اوربا الطامعة في الشرق ، وفي طلبتها اسبانيا وتوسكانا ، بمظهر القابض على منفذ فلسطين .

اما الدولة العثمانية فاجت خيفة . ولم تلبث ان جردت على الأمير : حوالي سنة ١٦١٣ ، الجحافل وقد استقدمتها من مختلف الولايات النائية في الاناضول حتى بلغ عدد قادتها اربعة عشر من الباشاوات تحت امرة والي الشام احمد باشا حافظ .

ونزلت هذه الجيوش الجرارة على جسر الخردلة تحت قلعة الشقيف . وكان على حافظ باشا ان يختار بين خطتين ، فاما ان يرحف الى جبال الشوف فيدوئها : واما ان يستولي على قلعة الشقيف المتبعة . فاشار عليه قواده بالاستيلاء على القلعة أولاً ، فحضر عليها الحصار .

(٢) ذكر هذه الحوادث الأستاذ ميني اسكندر المملوف .

٣ - محاصرة الحافظ باشا

روى لنا الخالدي حوادث ذلك الحصار بعبارة البسيطة ولكن مع الملاحظات والتفاصيل الوافية فقال :

« اما الامير فخر الدين فكان متداركاً اسواله حيث وضع في كل واحدة من قلعة بانياس والشقيف من اليماس والبارود والعازي ما يكفي الميكرين بها خمس سنين ، ووضع فيها رسم حلقات السكانية مائة الف غرش ... وجعل على عسكر قلعة الشقيف حسين طويل بلوكباشي وبها من البلوكباشية على اربعةماية نفر مائي وكل من كان منهم متأهلاً ادخل اهله معه الى القلعة .
« ووضع الامير حريمه في القلعتين وامسى الميكرين بامور منها ما نقله عنه الجمهور انه اذا قدر الله عليه ووقع في ايدي النولة وقال لكم كبيرهم سلموا لنا القلاع حتى نطلق لكم اميركم لا تعتصموا قوله واحفظوا قلاعكم وناموسكم ودعمهم يفعلون ما يريدون بعد ان تقيموا ناموسكم ولا تسلموا قلاعكم » .

...

وابحر الامير من صيدا قاصداً ايطاليا الجنوبية فظل خمس سنوات بضيافة دولتي توسكانا واسبانيا المسيطرة على نابولي وصقلية .

والباعث على سفره الاستنجد بهاتين الدولتين وعقد المعاهدات وياهما على ضمان استقلال لبنان .

ومعظم حامية القلعتين من الجنود المأجورين المعروفين باسم السكمان او السكبان^١ وهم اقوام يضعون انفسهم في خدمة الحاكم من يزيد لهم في المرتب والعازي . واخلص السكمان الخدمة للامير فخر الدين لكونه حزوياً عادلاً ، يحري عليهم المرتب عن سعة وفي الموعد . غير ان جرثومة الخيانة لم تستأصل منهم شأن كل مرتزق .

ونزل الحافظ يحنده في اوتون تحت القلعة يحاصرها . ولكن عسكر الامير اللبناني لم ينتظر مهاجمة عدوه ، بل عمد الى المبادأة . فخرج فريق منه يقاتل الجند العثماني^٢ من اول النهار الى اخره . وفعلوا فعلاً تعجز عنه الجبايرة : كما يقول الخالدي : وعادوا الى القلعة واغلقوا الباب ولم يبالوا بكثرة العسكر .
وفي مقابل القلعة برج خارجي يعرف ببرج الظاهرية ، ولم يكن منيعاً .

(١) ذكر الاستاذ اللطيف لحد خاطر في احد ابحاثه ان الصليبيين انشأوا فرقة من الرماة الشرقية وكان اكثرها من الترك ودموها تركويرل وسملها اهل البلاد بالسكبان . ويبدو ان هذه الكلمة هي فارسية معناها السعاة في العيد .

ولذلك دعا الامير فخر الدين قبل سفره الى هدم هذا الحصن . ولكن يبدو ان احد البلوكاشية ظلّ فيه مع خمسين جندياً ولم يدخل القلعة معانداً . قال الخالدي :

« نعامر حافظ باشا برج الظاهرية في رابع يوم من بكرة الباز الى العصر . وقتل من عسكره نحو ثلاثين رجلاً والرصاص . ثم ان احد السكمانية اراد ان يملأ وزنته باروداً من البرميل وفي يده فتيلة مشعولة . فاحترق البارود وقتل جماعة من السكمانية ونحو سبعين رجلاً من المحاصرين لانهم كانوا وصلوا خطب البحر . وانهزم غالب البرج وملكه العسكر . ونجا بعض السكمانية فاختصموا الى الحافظ الذي اطلق سبيلهم تعظيماً لقلوب من في القلعة .

« ثم شرع المحاصرون في عمل المتاريس وقطعوا شجر الزيتون ورموه عند برج الظاهرية ، والسردار حافظ باشا في بعض الاوقات واقف عليهم يأمرهم وينهاهم . واستعمل في السناجق واعيان العسكر حتى اوصلوا متارة الخطب الى الخندق فطلع بالبل طائفة المحاصرين من القلعة واحرقوا متاريس الخطب . فامر حافظ باشا ان يغيروا الخطب ويجعلوا عوضه تراباً في تحالي الدواب فوضع كل واحد نخالة الى ان وصلوا الى خندق القلعة .

« وكانت مدة الحصار ستين يوماً بلياليها ولا يبطل انضرب بالبندق والمدافع من الجانبين لا بالليل ولا بالنهار ولا سيما من القلعة واهاليها . قلله در من في القلعة فقد ثبوا الحصار ثباتاً ما عليه مزيد لان العسكر الذي مع السردار يزيد عن ثمانين الفا غير اولاد العرب .

١ - ثبات القلعة

ثبتت القلعة هذا الثبات المدهش بما اظهرت حاميتها من بطولة وبما ابدت المدفعية من حذق . فكان يديرها بعض الفرنسيين في خدمة الامير يبلغ عددهم ثمانية عشر جندياً .

وروى المؤرخون ، ومنهم افراد البعثة التوسكانية التي ارتادت البلاد في تلك الآونة ، ان المدفعية كانت ترمي جند الحافظ بالنيران الاصطناعية فتلقى الرعب والذعر .

وعبثاً حاول الحافظ استمالة قائد القلعة . فأوحى ان الأمير عدل نهائياً عن العودة الى بلاده . فاجابه القائد ، كما اعلن الرواة ، انه سيكون صاحب القلعة وما فيها من مال اذا لم يرجع الامير ، فلا تطمع فيها الدولة .

ولم تكن للجند العثمانية مدفعية . ولكنهم عثروا في قلعة صيدا على مدفع كبير . فنصبوه امام القلعة وكان كبيره خارجاً عن القهم . ولكن لحسن الحظ

في حال وصوله ضربوا به مرتين وانفزر « : وعندئذ زال الهم عن المحاصرين .

...

ولقد عهد فخر الدين بامر البلاد في اثناء رحلته الى اخيه الامير يونس وابنه الامير علي . وكان الامير يونس بقيم في دير التمر ويطلع منها على سير الحصار . وذات يوم استغاث به المحاصرون . فيقول الخالدي :

« أسيراً طلب المحاصرون نجدة من الامير يونس في دير التمر فتطوع احد البلوكباشية مع ١٥٠ نفر وأعطى الامير يونس لكل واحد منهم خمسة غروش حبة ورغم ذلك لم يثبت منهم سوى ٥١ نفرأ .
« وكان في الدير جواسيس لحافظ باشا فاعلموه بامر هذه النجدة فارسل من ربه لم الطريق عند المتبة فوق جسر الخردلة ؛ فاجتازت النجدة ذلك الموقع في الليل بعد مقاومة شديدة الى ان وصلوا الى القلعة فسحبوا سيوفهم وغاروا على الذين في المتاريس وصاحوا صيحة واحدة ؛ فانهزم من قدامهم الذين كانوا في المتاريس فاخذوا منهم ثلاث ييارق ، ثم نزلوا من الخندق وداروا الى جانب المرحلق .
وفتح لهم اهل القلعة باب السر وادخلوهم ٣٤ رجلاً لانه مك منهم اثنان في الخردلة وقتل واحد وانهزم الباقي من الطريق . وعند الصباح نصبوا الثلاث ييارق التي اخذوها على شراريف القلعة فعد ذلك تيقظ الحافظ للقائين سرايا دير التمر ... »

...

اجل ، ثار ثائر الحافظ باشا بعد حصار دام ٨٤ يوماً بلا جدوى ؛ ولا سيما ان الامير يونس تمكن من الاتصال بالحامية رغم النطاق المضروب . فحمله يأسه وحلول الشتاء على فك الحصار ؛ وأقر الزحف بجيوشه الى جبال الشوف .
فقطعت تلك الجحافل على الجبل وقد تنافس غيظها بما منيت به امام القلعة من فشل وشرع باكتساح القرى لا تبقي فيها ولا نذر ، فتعمل النهب والذبح والتدمير . ولقرط الترويع دعيت تلك السنة المشئومة باسم « سنة الحافظ » .
وما كان من الامير يونس ازاء حرج الحالة الا ان عمد الى الملاينة . وكانت دقة السياسة بيد والدته ذات المقدرة والدهاء ، الت نسب ، وهي من آل تنوخ ؛ وكانت تلقب « بالمت الكبيرة » . فسارت بالمال الى الحافظ تستعطفه ، ورضيت بان تضع نفسها رهينة لديه في الشام رغم تقدمها في السن . وذلك بانتظار تبدل الحال وعودة الامير فخر الدين من اوربا .

٤ - بعثة توسكانا

بلغت الامير اخبار ثبات القلعتين امام هجوم الحافظ وهو مقيم في توسكانا بضباقة آل « مدسيس » . فاثلع النبأ صدره ، وساعده في مفاوضاته والدول الاوربية وقد ظهرت لها قوته ومناعة بلاده .

ولكن حكومة الغراندوق شاعت ان تستثبت حقيقة الحال قبل التنديد بالخالفة فانفقت والامير على ايفاد بعثة الى لبنان غايتها الظاهرة التجارة ، والمقصود الختيشي درس الحالة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً .

وجاءت البعثة تحت رئاسة « ساني » ، وعُرفت باسمه ، فجابت البلاد طويلاً وعرضاً بعد جلاء الجيش عن الشوف ، وسهل لها الامير يونس مهمتها . فزارت قلعة الشقيف وهالك ما ورد في تقريرها عن هذه القلعة :

« قلعة الشقيف متصلة على جبل صخري مزلق من جميع جهاته ، الا من جهة واحدة ضيقة جداً يسهل مد العنبر منها . وهي مبنية على شكل زاوية في غاية المناعة قد حفرت لها خنادق عميقة امام المواقع السهلة المثال فيها . لها ابراج مربعة تسع لحماية جندي وفيها من المؤونة الكافية وفيها مهابيع المياه وآبار الزيت وتبين ان قسماً كبيراً من خزانة الامير مدفون فيها في بطن الارض حسب عادتهم » (١) .

٥ - تسليم القلاع وحدها

ومع اجتياح الحافظ باشا جبل الشوف والتشكيل باهله لم ينس فشله امام القلعة ، فبات في تلك السنة على الضيم بعد العدة لحملة جديدة .

وفي السنة التالية ١٦١٥ اقبل من الشام ومعظم جنوده من وجاق الانكشارية قاصداً قلعة الشقيف . ولكنه ما بلغها حتى بلغته اخبار عزله من ايالة دمشق على اثر مقتل الصدر الاعظم نصوح باشا وكان صديقاً له . فقتل راجعاً . وتولى بعده الصدر الاعظم الجديد محمد باشا المناوضة بتسليم القلعتين الشقيف وبانياس . فرضيت الخاية بالتسليم ، اي بموالاة الدولة العثمانية . ولكن محمد باشا ، وقد جاء حلب لهذه المهمة ، اشترط ان لا يبقى في القلاع الا الحرير وبعض الخدم ، مما رفضته الحامية . وازاء الرفض عمد الصدر الاعظم الى كسب بعض القواد

(١) يقال ان هناك دليلاً يثبت من القلعة في بطن الجبل حتى نهر اللطاني لاجل استقاء المياه . وقد روى لي بعض اهل الجوار ان هناك بئراً يستدين ان المرأة اذا تدلت فيها يزول عقمها .

بالوجود والرثوة . فشرع الامير يونس معن بالمكيدة ونقل قائد السكمان في الشقيف الى صيدا ، ودعا قائد بانياس الى دير القمر ، وباشر تجهيز القلعتين مجدداً بالعازق والجند .

وبينما الامور تسير على هذا المنوال فرّ قائد بانياس : المدعو حسين اليازجي ، خلسة في الليل الى حلب يرافقه الامير يونس حرفوش ، الذي لم يكن يضمّر الولاء لآل معن : يفاوضان الصدر الاعظم .

قال انخالدي :

« وقد شرطوا ان كلّ من القلعتين يهدم . فوقع هذا الكلام عند حفرة الوزير في سوق عظيم لان ما كان يصدق ان هذا الكلام يصير . ووعده الامير حرفوش بسنجدية حمى اذا تم هدم القلاع ووعده حسين اليازجي بايالة صفد .

« الا انه ما طاب على خاطر الامراء المعينين يونس وعلي هدم القلاع . ولكن نفذ الامر فا بّي يمكن الدفاع لان الوقت كان غير مساعد لطمع السكمان المقيمين في القلاع ، ولان الامير علي كان يمشد على رأسي حسين اليازجي وعلى اقواله وافعاله لان والده الامير فخر الدين كان دائماً يوصيه بذلك . وبني حسين يقول لو رأيت وجهه خلاص غير هذا لما فعلته فقلب المقدر المكتوب في الازل وهو غراب القلعتين المذكورتين . فانخرجوا جملة الخريم ولم يتركوا في القلعة احداً من حريم الامير . فهاجوا بالكل الى صيدا واخرجوا الي ما بيعت وفضلت عنهم نقلوها الى شقيف نبحا . واما حواصل الثقة بعدما راح منها للاكل وغيره في هذه المدة ثلاث سنين خمسية غرارة باعوها وجاءت من الشام للهدم فجلسوا وشرعوا فيه واستمروا في القلعتين مقدار اربعين شهراً » .

...

واستندت الدولة العثمانية الى حسين اليازجي قائد السكمان الخائن حكم صفد جزاء مكروه باسياده آل معن ، ولكن هؤلاء لم ينسوا له الإساءة ، فحمل عليه في السنة التالية الامير علي معن وقطع رأسه وجيء به الى مدينة صيدا عبرة لمن اعتبر .

ودارت الايام دورتها وعاد الامير فخر الدين من اوروبا الى سياسته اللبنانية غير غافل عن اعادة تحصين القلعتين . ولكنه لم يفرض امرهما الى حامية مأجورة ، بل الى جنود من اللبنانيين كما ذكر ذلك « بيار لوجيڭده » في تقريره الذي اوردته الاب بولس قرألي في كتابه عن فخر الدين .

وطلب من غراندوق توسكانا بعثة من المهندسين لترميم قلعتي نبحا والشقيف ، اي شقيف ارنون وشقيف تيرون ، باعتماد الفن ، وسمى لتحصين مرفأ صور بعد مرفأ صيدا .

٧ - منشأ الحزبين اليزيدي والجنبلاطي

وفي صدد البحث عن قلعة الشقيف فقد ذكر الخالدي في حوادث ١٦١٤ ان الشيخ يزبك عبد العنيفة من اعيان الشوف سافر الى ايطالية للانصال بالامير . وكان « للأمير عليه احسان : وحكّمه بلاد صفد سنة ، وبلاد بشارة سنة : وانصفه من خصمه الشيخ جنبلاط ، فوضعه في قلعة الشقيف محبوساً » .

والشيخ يزبك هذا من يكون : ومن هو الشيخ جنبلاط خصم الشيخ يزبك عبد العنيفة : بل ما هي تلك الخصومة بينهما التي افقت الى حبس الشيخ جنبلاط في قلعة الشقيف ؟

اسئلة تدعو الى الظن بان الحزبين اليزيدي والجنبلاطي قاما في ذلك التاريخ : فحلا محل الحزبين القيسي والحمي ، وفخر الدين يومذاك زعيم القيسيين .

اما الشيخ جنبلاط فقد يكون من انساب علي باشا حاكم حلب وحليف فخر الدين نزل الشوف بعد تلك الجريمة . ولكن يصعب القول ان الامير امر بحبسه مع حدة اقامته في البلاد .

وفي كل حال فان هذه العبارة في كتاب الخالدي شأناً مرموقاً في الافادة عن منشأ الحزبين اللبانيين ، وهي تفسح المجال للبحث التاريخي امام من يملكون المصادر الصادقة البيان .



العلماء النصارى الملكيون الناطقون بالضاد

الذين نبغوا بمصر في عهد الدولة العباسية

بقلم الاب بولس سباط (†)

من اعضاء المجمع العلمي المصري

للنصارى الملكيين الناطقين بالضاد عدد وافر من اكابر العلماء ، نبغوا في البلاد المصرية ، وتخدموها بعلومهم ومعارفهم خمسة قرون في عهد الدولة العباسية ، فتالوا من الثقة ، والخطوة ، والكرامة ، والجاه ، والثروة ، ما لم ينله كثيرون من ارباب العلم واصحاب المعرفة .

...

والملكيون هم التابعون للسمائة والثلاثين اسقفاً ، الذين اجتمعوا سنة احدى وخمسين واربعائة ، بسعي مرقيانس الملك ، في مدينة خلقيدونية ، بالقرب من قسطنطينية . وأبسلوا ديوستورس بنظريرك الاسكندرية ، وقالوا بالطبيعتين والاقنوم الواحد في سيدنا المسيح ؛ سناهم السريان اليعاقبة القائلون بالطبيعة الواحدة ملكيين ، لانحيازهم الى مرقيانس الملك .

...

لما دخل المسلمون ، سنة اربعين وستمائة ، ارض مصر ، كانت باجمعها مأدولة بالنصارى . وهم على قسمين متباينين في اجناسهم ، وعقائدهم : احدهما اهل الدولة ، وكلهم روم ملكيون ، وعددهم يربو على ثلاثمائة الف ملكي ، والتسم الآخر عامة اهل مصر ، ويقال لهم القبط ، وانسابهم مختلطة ، لا يكاد يتميز منهم القبطي من النوبي من الحبشي ، وكلهم يعاقبة ، ويبلغ عددهم عشرة آلاف الف او اكثر .

وكان الملكيون ييغضون اليعاقبة ، ويسومونهم العسف والحيف ؛ واليعاقبة يحقدون على الملكيين ؛ وبضمرون لهم الانتقام والشر . وكان بنيامين بطرك الاسكندرية اليعقوبي ، قد ابهظه نير الملكيين ؛ وكان يستثقل سلطتهم على اليعاقبة ويتحين الفرصة للانتثار منهم ؛ فعاهد المسلمين ، واتفق معهم ؛ وسلم اليهم الاسكندرية وبلاد مصر ؛ فأكرموا وأحسنوا اليه ؛ وأفازوه بأمانيه . وصار اليعاقبة عوناً للمسلمين على الملكيين ؛ وكتب الخليفة عمرو بن الخطاب لبنيامين البطريك أماناً في سنة اثنتين وأربعين وستمائة . وخرج الى عمرو بن العاص عامل عمر بن الخطاب ؛ من الاديرة التي بيرة الاسقيط والصعيد ؛ سبعون الف راهب يعثري . بيد كل واحد عكاز ؛ وسلموا عليه ؛ فكتب لهم عهداً . فتغلب اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها ، وانفردوا بها دون الملكيين . وهربا جاورجيوس بطريك الملكيين الى القسطنطينية ، وتضعضع امر الملكيين في الاسكندرية ومصر ؛ وبقوا سبعة وتسعين سنة بغير بطريك ، من عهد عمر بن الخطاب الى هشام بن عبد الملك .

...

ولما آلت الخلافة الى بني العباس ، وكان المسلمون قد قضوا نهمتهم من الفترج ، وجنحوا الى المدوء ؛ واخذوا في اجتناء ثمار الظفر ، ودعهم الظمائية الى التبسط في اطراف الحضارة ، والاشتغال بالعلوم والصنائع المتداولة بين الأمم الخاضعة لسلطانهم ، وعم الامن ، استرد الملكيون مكانتهم في البلاد المصرية ؛ فنبغ منهم كثيرون من أمثال العلماء ؛ نقصر على ذكر اشهرهم :

...

فمنهم : بلطيانس البطريك ، المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة . كان طيباً جاذقاً ؛ وعالماً بشريعة النصارى الملكية ؛ ونصب بطريركاً على الاسكندرية سنة ست وخمسين وسبعائة ؛ وأقام ستاً وأربعين سنة .

لما ولي الخليفة هرون الرشيد عبيد الله بن المهدي مصر ، أهدى عبيد الله الى الرشيد ببغداد : فتاة حسناء ، كلف بها الرشيد كلفاً عظيماً ؛ واعتلت علة شديدة ، فعالجها اطباء ، فلم تنفع بشيء ، فقالوا له : « ابعث الى عبيد الله عاملك بمصر ان يرجه اليك طبيباً من اطباء مصر ؛ فانهم ابصر بعلاج هذه

انتشاة من اطباء العراق » . فبعث الرشيد الى عبيدالله ان يختار له طبيباً من أحذق أطباء مصر ، فدعا عبيدالله بلطيانس البطريق ، واعلمه بحب الرشيد للفتاة وبعلمها ، وانفذه الى دار السلام ؛ فعالجها بلطيانس وبرئت علي يده . فوهب له الرشيد مالاً كثيراً ؛ وكتب منشوراً برد جميع الكنائس والادبار ، التي كان اليعاقبة اخذوها من الملكيين ؛ وتغلبوا عليها ؛ فانقلب بلطيانس الى مصر ؛ واسترد كنائس وادباراً كثيرة .

ولبلطيانس ترجمة عربية مجهزة لكتاب في فلاحه الارض مفقود ، ألفه بالرومية اناطوليوس البيروني في المائة الرابعة ، استخرجها بلطيانس سنة خمس وتسعين وسبعائة ليحني بن خالد بن برمك ؛ عثرت سنة ثمان وعشرين وتسعائة وألف بمدينة المنصورة على نسخة منها قديمة ، فاقتنيها لخزانة كني الخطية ، وألقت سنة احدى وثلاثين وتسعائة والف محاضرة عليها في المجمع العلمي المصري ، ونشرت شيئاً منها في مجلة المجمع^١ ؛ يتضح من مطالعة هذه الترجمة ان بلطيانس كان من المحيدين للغة العربية ، المتفهمين فيها .

...

ومنهم : البطريق ، الذي ازهر في النصف الثاني من المائة الثامنة . كان يحسن النقل من اليوناني الى العربي ، فأحضره الخليفة المنصور ، وتقدم اليه بنقل اشياء من الكتب القديمة ؛ فترجم كتباً كثيرة في الطب ؛ من تصانيف أبقراط وجالينوس ؛ وبذل له الخليفة العطاء ووفر الانعام .

...

ومنهم : يوحنا بن البطريق ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثامنة . كان يجيد الترجمة من اليونانية والرومية الى العربية ؛ فاستقدمه الخليفة المنصور ؛ وكلفته البحث عن الكتب وترجمتها ، فراح يطلب الكتب من مظانها وينقلها الى العربية ؛ واجزل له الخليفة الخلع وغمره بالاحسان .

وليوحنا بن البطريق كتب حكيمية جمّة نقلها من اليونانية والرومية الى العربية ؛ وله ترجمة كتاب السياسة في تدبير الرئاسة ، المنسوب لارسطوطاليس الفيلسوف ،

وقفت : سنة سبع عشرة وتسعمائة والـف بعـلـب مسقط رأسي : على نسخة منها
قديمة : فاقنتيها ، واشـرت اليـها في « بيان خـزائـي الخـطية » الذي طبعته سنة
ثمان وعشرين وتسعمائة والـف^١ .

...

ومنهم : اسطانيوس البطريـرك : المـتـرقى سنة ست وثمانمئة . كان علماً
متميزاً : وناقلاً ماهراً من اليوناني والرومي الى العربي ؛ وكان في اول امره
صاحب مصنع كتان ، فعثر في البيت الذي كان يدق فيه الكتان على كنز ؛
فترهب في دير مار يوحنا القُصير^٢ : ورأس هذا الدير ، وبني فيه كنيسة
دعاها كنيسة الابوسطليين اي الرسل : وبني قلاية لسكنى الاساقفة : وقام
بطريركاً على الاسكندرية : بعد وفاة بلطيانس المتقدم ذكره : وبقي اربع
سنين .

ولاسطانيوس كتب كثيرة نقلها من اليونانية والرومية الى العربية : وله كتاب
نفيس مجبول ، في الدفاع عن النصرانية ، عثر عليه سنة ست وعشرين
وتسعمائة والـف بالقاهرة ، فابتمته ، ووصفته وصفاً كافياً في « بيان خـزائـي
الخطية »^٣ الذي اشـرت اليـه آنفاً ؛ يتبين من تصفـح هـذا الكتاب ان اسطانيوس
كان من العلماء المتميزين والكتبـة القـديـرين .

...

ومنهم : صفرونيوس البطريـرك : المـتـرقى سنة سبع واربعين وثمانمئة . لما
كانت سنة اربع وثلاثين وثمانمئة ، نصب صفرونيوس بطريركاً على الاسكندرية
وأقام ثلاث عشرة سنة : وكان فيلسوفاً حكيماً .
ولصفرونيوس مقال كبير في السجود للصليب الكريم ، وكرام صور سيدنا
المسيح : وسيدتنا مريم والقديسين ، يرد فيه مناوئي الايقونات .

...

(١) Paul Sbath, Bibliothèque des Manuscrits Paul Sbath, n 884

(٢) هذا الدير الشهير كان يمتد على قرن الجبل الشرقي ، ومنه : يشرف على بحر النيل وطرا ،
وهي بلدة معروفة قريبة من مدينة حلوان وعلى طريقها . وكان في هذا الدير حشر كنائس ، ونحو
مئة آلاف راحب ملكي .

(٣) No. 1011

ومنهم : سعيد بن ثوفيل ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة .. كان طبيباً حاذقاً ، وكان لأحمد بن طولون صاحب مصر من اطباء الخاصة : يصحبه في السفر والحضر ، وكان ابن طولون يجزل له العطاء ويخلع عليه الخلع .

...

ومنهم : عيسى بن البطريق ، الذي أزهري في النصف الاول من المائة العاشرة . هو اخو سعيد بن البطريق ، الذي سذكرد ؛ وكان طبيباً عارفاً بصناعة الطب ، علماً وعملاً ، ممتازاً في جزئيات المداواة والعلاج : بارعاً فيها ؛ وكان مقامه بمدينة مصر القديمة .

...

ومنهم : يوسف البطريك ، المتوفى سنة اربع وثمانين وتسعمائة . كان طبيباً ماهراً بمصر ، فاضلاً في العلوم . ولما كانت سنة ثمانين وتسعمائة : سمي بطريكاً على بيت المقدس ، واقام في الرئاسة ثلاث سنين وثمانية اشهر ، ومات بمصر ، ودفن في كنيسة مار ثيودورس .

...

ومنهم : ابرو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان الذي توفي سنة تسعين وتسعمائة . كان طبيباً حاذقاً وعالماً فاضلاً . وتقدم عند الخلفاء المصريين : وعلا جاحه في ايام العزيز بالله ، واقتنى المال الجزيل . ولما توفي أخذ بجنازته بعد الظهر ، و زين يديه خمسون شمعة موقدة ، وعلى تابوته ثوب مثقل : وخلف جنازته المطران اخو السيد ، وأبو الفتح منصور ابن مقشر طيب الخليفة الخاص ، ماشين : وسائر النصارى ؛ وصُلي عليه في كنيسة الروم بقصر الشموع طول الليل : ثم أخرج الى دير التصير ، فدفن هناك .

ولسهلان بن كيسان كتاب في الاقرباديين مجهول : اكتشفته سنة سبع عشرة وتسعمائة ولف بمدينة الشهباء وأومأت اليه في كتابي « الفهرس »^{١)} الذي طبعته سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة والى . ولسهلان بن كيسان ايضاً مختصر في الطيب مجهول ايضاً ، صنفه للخليفة العزيز بالله ملك مصر : عثرت عليه

سنة احدى واربعين وتسعمائة والـف بالقاهرة ، عند الطيب الذكر الاسقف
ايسيدورس اليعتوني الحمصي^(١) ، فاستنسخته ، وألقيت محاضرة فيه بالجمع
العلمي المصري ، ينفع من مطالعة هذا الكتاب : ان سبلان بن كيسان :
كان من اكابر العلماء . وامثال المصنفين .

...

ومنهم : ابو الفتح منصور بن سبلان بن مئشر : الذي نبغ في النصف
الثاني من المائة العاشرة : كان من نُطُوس الاساة بالديار المصرية ، وله منزلة
سامية عند اصحاب القصر ، ولا سيما في ايام الخليفة العزيز بالله ، الذي كان
يستطبه ويخترمه .

اعتلى ابو الفتح : وتأخر عن الركوب : فلما تماثل : كتب اليه العزيز بخطه :
« باسم الله الرحمن الرحيم ، طيبنا سلمه الله سلام الله الطيب ، وأتمم النعمة
عليه : وصلت اليها البشارة بما وهبه الله من عافية الطيب وبرته ، والله العظيم :
لقد عدل عندنا : ما رزقناه نحن من النصح في جسمنا ، أقالك الله العثرة :
وأعادك الى افضل لما عودك من صحة الجسم : وطيبة النفس : وخفض العيش :
بحوله وقوته »^(٢) .

وخدم ابو الفتح : بعد العزيز : ولده الحاكم ، وكان من الخواص عنده .

...

ومنهم : ابن مئشر ، الذي اشتهر في فجر المائة الحادية عشرة . هو ابن
ابي الفتح المتقدم ذكره ، وخدم الحاكم بأمر الله ، وبلغ عنده أعلى المنازل
وأسماءها : وتال منه الصلوات الجزيلة والعطايا العظيمة . مرض ابن مئشر : فعاده
الحاكم بنفسه : ولما مات ، أطلق خلفيه مالا وافرا .

...

ومنهم : أبو سليمان داود بن ابي المتي بن ابي فانة ، الذي توفي سنة
سبع وثمانين ومائة والـف . كان فاضلاً في صناعة الطب ، ممتازاً في العلوم :

(١) انتقل الى رحمة تعالى في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٤٢ .

(٢) مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٣١٦ .

عارفاً بأحكام النجوم معرفة بالغة ؛ وكان من أهل القدس ، ثم انتقل الى الديار المصرية في زمن الخلفاء ، وكان حفيفاً عندهم .

اتفق ان ابناً أبو سليمان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح بيت المقدس ؛ فلما اكملت نبوته ؛ استدعاه الملك الناصر اليه ، وقام له اجلالاً ؛ وقال له : انت شيخ مبارك ، وقد وصلت الينا بشراك ؛ وتم جميع ما ذكرته ، فتمن عليّ ؛ فقال له : « اتمنى عليك حفظ اولادي » . فاحذ الملك الناصر اولاده ؛ واعتنى بهم ، ووصى اخاه الملك العادل بان يكرمهم ، ويكونوا من الخواص عنده ، وعند اولاده ؛ فكان كذلك . وهجر أبو سليمان في اواخر حياته الدنيا ، وانقطع الى عبادة الله في احد الاديار .

ولابي سليمان مقالة في الترياق الناروق مجهولة ، اكتشفتها سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والى بحلب ؛ ومقالة في الترياق الالهي مجهولة ايضاً ؛ وقفت عليها سنة ست وعشرين وتسعمائة والى بالشهباء ، وأومأت الى هاتين المقالتين في كتابي « الفهرس »^١ الذي أسلفت ذكره .

...

ونهم : مهذب الدين أبو سعيد ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين والى . هو ابن أبي سليمان المتقدم ذكره ، وكان ماهراً في صناعة الطب ؛ وخدم الملك الناصر ؛ والملك العادل ؛ وكان الملك العادل قد أقامه في خدمة ولده الملك المعظم ؛ وكرمه غاية الاكرام ؛ وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاع الا راكباً ، مع صحة جسمه . وانتقل أبو سعيد من بيت المقدس الى الديار المصرية ، وعلت فيها منزله وكثر ماله ؛ ومات بمصر ؛ ودفن بدير الخندق عند القاهرة .

...

ونهم : موفق الدين ابن شاکر ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين والى . هو ابن أبي سليمان ، واخر مهذب الدين المتقدم ذكرهما ، وكان حاذقاً في صناعة الطب ؛ وكان الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ؛ ويصفه بحسن العلاج ؛ فكان يدخل في جميع قلاع وهو راكب ، مع صحة جسمه . وكان

الملك العادل قد أقامه في خدمة ولده الملك الكامل ، فحظي عنده الحظوة الكبرى ، وأصاب من حياته : وصلاته ، وإقطاعاته ، شيئاً كثيراً . وبلغ من حظوته عند الملك الكامل : ان أسكنه عنده في قصره بالقاهرة ، وكان الملك العادل ساكناً بدار الوزارة ؛ فركب يوماً الملك العادل على بغلة النوبة التي له ، وخرج الى بين القصرين : فامتطى فرساً ، وسير بغلته التي كان راكباً عليها الى دار موفق الدين بالقصر : وأمره بركوبه عليها ، وخروجه من القصر راكباً ، ولم يرزل الملك العادل واقفاً بين القصرين ، الى ان وصل اليه موفق الدين ، فأخذه بيدد : وسأله وهو يتحدث معه الى دار الوزارة : وسائر الامراء يمشون بين يدي الملك الكامل .

...

ومنهم : أبو الفضل بن أبي سليمان ، الذي توفي سنة ست واربعين ومائتين والـف . هو اخو مذهب الدين ، وموفق الدين المتقدم ذكرهما ، وكان عالماً بصناعة الطب ، ممتازاً في المعالجة ؛ وكان طبيباً للملك المعظم بن الملك العادل ، مقيماً بالكرك ؛ ثم صار طبيباً للملك الكامل بالديار المصرية : وحظي عنده ، ونال من حياته شيئاً كثيراً ؛ ومات بمصر .

...

ومنهم : رشيد الدين أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب ، الذي توفي سنة ثمان واربعين ومائتين والـف . كان ماهراً في صناعة الطب ؛ متضلعا منها نظراً وعلماً ؛ وكان حاداً الذهن بليغ اللسان ؛ فصيح اللفظ . خدم الملك الكامل بالقاهرة زماناً فخصه بالود وأتاه وأغناه . ثم خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل : ومات بدمشق .

ورشيد الدين من المصنفات كتاب عيون الطب ، صنفه للملك الصالح ، وهو من أجل ما صنف في صناعة الطب ؛ وله أيضاً تعاليق على كتاب الحارثي للرازي في الطب .

...

ومنهم : رشيد الدين أبو حليقة ، الذي توفي سنة سبع وسبعين ومائتين

والف . هو ابو الوحش بن الفارس ابني الخير بن ابي سليمان داود بن ابي المنى ابن ابي قانة السابق ذكره ، ويعرف بابي حليقة ، وكان أوحده زمانه في صناعة الطب : والعلوم الحكمية : وكان متفنتاً في العلوم والآداب ، حسن المعالجة ، لطيف المداواة ، رؤوفاً بالمرضى ، محباً لفعل الخير ، مثابراً على الامور الشرعية ، كثير العبادة .

ولد ابو حليقة بقلعة جعبر ، وخرج منها الى الرُّها ، وربى فيها مدة ثماني سنوات : وكان والده الفارس يلبسه لباس الجندي مثل لباسه ، وكان يسكن بدار ملاصقة لدار السلطان : فانفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام ، فاعطى الفارس ولده شيئاً من فاكهة وماء ورد ، وأمره بحمله الى الملك : فحمله اليه . فلما خرج من الحمام وقدمه اليه ، اخذه الملك الكامل بيده ، وكان عمره نحو ثماني سنين : ودخل الى الملك العادل ؛ وحينما ابصره الملك العادل ، ولم يكن رآه قبلها قط : قال للملك الكامل : « يا محمد بهذا ابن الفارس » ، لانه أخذ به بالشبه : فقال : « نعم » . قال : « هاته الي » ؛ فحمله الملك العادل ، ووضعه بين يديه . ومسك بيده ، وتحدث معه طويلاً ؛ ثم انفت الى والده ، وكان قائماً في خدمته مع جملة القِيَّام ، وقال له : « ولدك هذا ولد ذكي ، لا تعلمه الجنديّة : فالاجناد عندنا كثيرون : وأنتم بيت مبارك : قد استبركنا بطيكم ؛ فسيرد الى الطيب ابني سعيد بدمشق ؛ ليُقرّره الطب » : فامثل والده الامر ، وسيرد الى دمشق : فأقام بها مدة سنة كاملة ، ثم جاء الى القاهرة في سنة ثلاث ومئتين والف : وأقام بها .

وخدم ابو حليقة الملك الكامل ؛ وكان حفيظاً عنده وله منه الاحسان الجزيل والانعام المتصل ، وبقي في خدمته الى ان توفي الملك الكامل . وخدم بعده ؛ ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ؛ الى ان توفي الملك الصالح : وخدم بعده الملك الصالح . ولده الملك المعظم . ولما قتل الملك المعظم ، وجاء الاتراك ، واستولوا على البلاد المصرية ، صار في خدمتهم ، وأجروا له ما كان باسمه ؛ وخدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ؛ الذي احترمه ، وأكرمه وأجزل له العطاء . واعتزل ابو حليقة في اواخر حياته خدمة الملك الظاهر ، وانقطع الى العبادة والصلاة في احد الاديار : اسوةً بجده داود بن ابي المنى الذي اسلفنا ذكره .

ولابي حليقة من المصنفات مقالة في ان الملاذ الروحانية ألد من الملاذ
الجسمانية . اذ الروحانية كمالات وإدراك الكمالات ؛ والجسمانية انما هي دفع
آلام حادة . وإن زادت أوقعت في آلام أخرى ؛ وله مقالة في ضرورة الموت ؛
ومقالة في حفظ الصحة ؛ وقفت على نسختين منها بحلب ، أشرت اليها في
كتابي « القهرس »^١ المذكور آنفاً ؛ ولابي حليقة ايضاً كتاب في الادوية
المفردة ؛ سماه المختار في الالف عقار ، وجدت نسختين منه بالشهباء . أورأت
اليها في كتابي « القهرس »^٢ ؛ ولابي حليقة ايضاً كتاب في الامراض ؛
واسبابها ؛ وعلاماتها ، ومداواتها بالادوية المفردة والمركبة .

...

ومنهم : مهذب الدين أبو سعيد بن أبي حليقة ، الذي نبغ في النصف
الثاني من المائة الثالثة عشرة ؛ هو ابن أبي حليقة المتقدم ذكره ، ولد بالقاهرة
سنة ثلاث وعشرين ومائتين والفر ، وقرأ على ابيه العلوم الطبية ، وأحاط بالعلوم
الحكمية . وكان جميل الخلق ، لطيف الكلام ، محسناً الى الصديق والتسبب
والبعيد والقريب . وخدم السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، ونال عنده
منزلة مكيمة ؛ فكان يحترمه ، ويبدل له العطاء ويوفر الانعام .
ولهذب الدين أبي سعيد كتاب في الطب .

...

ومنهم : موفق الدين أبو الخير بن أبي حليقة ، الذي اشتهر في النصف
الثاني من المائة الثالثة عشرة . هو أخو مهذب الدين المتقدم ذكره ، وكان ماهراً
في صناعة الكحل كثير العلم والفضل . وصنف للملك الصالح نجم الدين ايوب
كتاباً في الكحل ، من قبل ان يبلغ من العمر عشرين سنة ؛ عثرت على نسخة
من هذا الكتاب بحلب ، ذكرتها في كتابي « القهرس »^٣ .

...

ومنهم : علم الدين ابو نصر أبي حليقة ، الذي اشتهر في النصف الثاني
من المائة الثالثة عشرة . هو الاخ الاصغر لمهذب الدين ، وموفق الدين المتقدم

N° 128 (١)

N° 127 (٢)

N° 2507 (٣)

ذكرهما ، وكان مفرط الذكاء : معدوداً في مصاف العلماء : حاذقاً في صناعة الطب ، كامل العلم واللب .

...

أرجأت ذكر سعيد بن البطريق المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ، لاختتم به الكلام . إن سعيداً بن البطريق هو نابعة الملكيين في تلك العصور : وإمام أولئك العلماء ، وهو من اهل فسطاط مصر ، وكان طبيباً ماهراً في صناعة الطب نظراً وعملاً : وكان متقدماً في زمانه : متضلعا من علوم النصارى : عارفاً بمذاهبهم وسنتهم معرفة بالغة : وكان قريع دهره في علم التاريخ . ولد سنة ست وسبعين وثمانمائة : ولا كانت سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ، نصّب بطريركاً على الأسكندرية ، وسمي اوتوشيس : وله من العمر نحو مئتين سنة ، وبقي في الرئاسة سبع سنين وستة اشهر . واعتلّ في مصر بالاسهال ، فانبا بانها علة موته : فسار الى كرميه بالاسكندرية ، واقام بها اياماً قليلة عليلًا ، وانتقل الى جوار ربه .

ولسعيد بن البطريق من المصنفات كتاب نظم الجواهر ، وهو تاريخ عام من عهد آدم الى زمانه : الفه لاخته عيسى بن البطريق المتطب : في معرفة صوم النصارى وفطرم وتواريخهم واعيادهم ، وفي تواريخ الملوك المتقدمين والخلفاء ، وفي ذكر البطارقة واحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وما جرى لهم في ولايتهم : عثرت على نسخة من هذا التاريخ في الشهاء : اشرت اليها في كتابي « الفهرس »^١ وذيل هذا التاريخ نسب لسعيد بن البطريق ، اسمه يحيى بن سعيد بن يحيى ، ووسم كتابه بكتاب تاريخ الذيل . طبع كتاب نظم الجواهر في اكسفورد سنة ثمان وخمسين وستائة والـ ف ، مع ترجمته الى اللغة اللاتينية بهمة العلامة ادورد بوكوك : وجدد نشره بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ست وتسعمائة والـ ف ، مع الذيل المذكور باعتناء الاب لويس شيخو اليسوعي .

ولسعيد بن البطريق من المصنفات ايضاً ، كتاب في الطب نظر وعمل : وكتاب الكناش في الادوية المفردة والمركبة ، وجدت نسختين منه الواحدة بحلب والآخره بالقاهرة ، أومات اليهما في كتابي « الفهرس »^٢ : ولسعيد بن البطريق

(١) N° 22

(٢) N° 23 et Supplément, p. 78.

ايضاً كتاب الجدل بين الخالف والنصراني ؛ وكتاب البرهان ؛ وهو سفر جليل في التوحيد والتثليث ؛ وقفت على ثلاث نسخ منه في الشهباء ؛ ذكرتها في كتابي «النهرس»^{١١} . نسب هذا الكتاب خطأ الى القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ؛ فأبان مؤخرًا العلامة اتقس جراف الالماني ، ان مصنفه هو سعيد بن البطريق .

...

اتمنى للملكيين الناطقين بالضاد ؛ في الطائفتين الارثوذكسية والكاثوليكية الشقيقتين . ان يتعاضدوا ويتناصروا ؛ يهدى رؤسائهم الحكماء الافاضل ؛ وينجبوا للبلاد المصرية ، ما أنجب أسلافهم في عصر العباسيين ؛ من أكابر العلماء .

...

الكتب التي اعتمدت عليها في تأليف هذا البحث

- نظم الجوزر او التاريخ المجموع على التحقين والتصديق لبطريرك سيد بن البطريق . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٦-١٩٠٩ جزء ٣ Ed. Cheikho
- مختصر تاريخ الملوك لابن العبري . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٠ .
- كتاب التهرت لابن التديم Flügel, Leipzig 1871
- إخبار العلماء باخبار الحكماء لجبال الدين التفتي . مطبعة السمادة مصر ١٣٢٦ .
- كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي اصيعة . المطبعة الومية مصر ١٨٨٢ .
- تاريخ أبي صالح الاودي Evetts, Oxford 1895
- تاريخ ابن السيد . ليدن ١٦٢٥ Expénus
- خطط القريري . مطبعة النيل مصر ١٣٢٦-١٣٢٤ جزء ٤ .
- Paul Sbath, *Bibliothèque des Manuscrits*.
- Paul Sbath, Le Caire 1928-1934, Imprimerie syrienne et au prix coûtant 3 vols.
- Paul Sbath, *Al-Fihris* (Catalogue de Manuscrits Arabes), Le Caire 1938-1940, Imprimerie Al-Chark, 3 vols.
- Paul Sbath, *L'ouvrage géomonique d'Anatolios de Beroles* (Extrait du Bulletin de l'Institut d'Egypte, t. XIII).

الفوائد الطبية (تابع)

بقلم

الاب انطونيوس شبل اللبناني †

الصدر

يؤخذ رماد سرطان ويخلط بزيت ويضمّد به .
وكذلك القطران وحده ينفع سواء كان شرباً أو طلياً .
وإن الأكار من نزول الحمام ينفع .
وإن غُلي شحم الحنظل بالزيت ودهن به تنفع . وإن في الحنظل الأخضر
أيضاً نفعاً .

إذا حدث حكاك في الأطراف

يؤخذ ماء نجار جداً ، ويُطرح فيه كفّ ملح ، ويضع صاحب الحكاك
أطرافه فيه ساعة .

التنفذ

أحرق جلد التنفذ واخلط رماده بزوم البصل واغمس بصوفة وتحملها
الامراة أربع عشرة ليلة ، فتعود كما كانت ، لا تصدّ الوطى ، ولوطها الرجل
سنة كاملة .
وإن أكل لحم التنفذ مشوياً أو مطبوخاً ، نفع وجع الكلي والجذام ووجع
الامعاء .

وإن حمّله انسان ، لا يفرّج ، وإن علّق على مجنون ، فاق حالاً .

التنفذ الصغير

إذا غُلي وأخذ من دهنه على عود طرفة (طرفاء) أو عود زيتون ، ورُكز
في البيت ، فتجتمع عليه جميع البراغيث .
وإن غُليّ عنه اليمنى بدهن اللوز الحلو في أثناء من نحاس (٧٧) وتكحلت
به ، فأنك ترى في الليل مثل النهار .
وإن أخذت صفدة بعلىة يابسة في الظل ، وحتّتها ناعماً ووضعتها في ورقة
تحت رأسك ، أي تحت مخدتك ، فتجتمع عليها كل البراغيث .

مرقد كبير لمن لا ينام

يُرْتَخَذُ افْيُونٌ ، وَيُحْلَى بَمَاءِ الْكَزْبِرَةِ : وَيُعْطَى بِهِ الْجَبِينُ وَالصَّدْغَيْنِ : فَيُرْقَدُ لَوَقْتِهِ (فِي الْحَالِ) .

او يُوْخَذُ قَشْرُ بَيْضِ عَمْرُوقٍ : وَيَلْتَمَسُ بِالْعَمَلِ وَيُوْكَلُ ، فَانَهُ يَغْلِبُ النَّوْمَ .
وَأَنْ جَبَلَتِ الرَّمَادُ بِمَاءِ الثَّقَلِي وَطَلِيَتْ بِهِ الْخَشَبُ ، فَيَصِيرُ احْمَرًا .

برودة الأعضاء

تُرْتَخَذُ قَرْمِيَّةٌ مِنَ الرِّفْعَانِ الصَّغِيرِ : وَتُقَشَّرُ وَتُدَقُّ ، وَيُضَافُ إِلَيْهَا جُزْءٌ مِنْ قَلْبِ الْجَوْزِ وَالثُّومِ ، وَتَغْسَرُ بِالزَّيْتِ الْعَتِيقِ وَتُغْلَى حَتَّى يَحْمَرَّ . ثُمَّ يُصْنَعُ وَيُرْمَى الْجَبَاشُ وَيُدَهَنُ بِالْجُلُوسِ فِي الشَّمْسِ . فَهُوَ نَافِعٌ جَدًّا .

الفصل الحادي عشر

حساب

البلد المرافق السكنى فيه

أَحْسَبُ اسْمَكَ وَاسْمَ الْبَلَدِ الَّذِي تَرِيدُ أَنْ تَسْكُنَهُ ، وَاسْمَ أُمِّكَ . وَأَسْقِطُ الْأَعْدَادَ أَرْبَعًا . فَإِنْ بَقِيَ ٤ ، فَالْبَلَدُ مُتَزَجُ الْحَالِ . وَإِنْ بَقِيَ ٣ ، فَهُوَ أَوْفَقُ حَالٍ ، وَإِنْ بَقِيَ ٢ ، فَهُوَ مُتَزَجُ الْحَالِ ، وَإِنْ بَقِيَ ١ ، فَهُوَ رَدِيٌّ لَا يُؤَافِقُ .
وَإِذَا سَأَلْتُكَ سَائِلٌ عَنْ مَرِيضٍ ، أَوْ عَنْ حَاجَةٍ ، أَوْ عَنْ غَائِبٍ . أَحْسَبُ اسْمَ السَّائِلِ ، وَاسْمَ الْيَوْمِ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ ، كَمْ خُرْفٍ ، كَمَا مَرَفِي حِسَابِ الْبَلَدِ ، وَذَلِكَ بِحِسَابِ الْجَمَلِ الْكَبِيرِ . وَأُضَفُ مَعَ الْحِسَابِ مَا مَضَى مِنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ التَّامِّ : وَأُضَفُ فَوْقَهَا عَشْرِينَ مِنْ عِنْدِكَ ، وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَأَسْقِطْهُ ثَلَاثِينَ ثَلَاثِينَ . وَانْظُرْ مَا بَقِيَ مِنَ الْعَدَدِ وَامْسُ عَلَى اللَّوْحِ ، فَإِنْ (٧٨) كَانَ فِي لَوْحِ الْحَيَاةِ يَتِمُّ الْغَرَضُ ، فَالْمَرِيضُ يَبْرَأُ ، وَالْحَاجَةُ تُقْضَى ، وَالْغَائِبُ يَرْجِعُ سَالِمًا .
وَإِنْ كَانَ فِي لَوْحِ الْمَوْتِ بِالْعَكْسِ : فَاحْسَبِ اسْمَ الْمَرِيضِ عَوَضَ اسْمِ السَّائِلِ . وَفِي الْبُشْرَى : إِذَا سَأَلْتُكَ أَحَدًا أَنْ مَرَّادَهُ الْبُشْرَى ، فَاحْسَبِ اسْمَهُ وَاسْمَ أُمِّهِ وَاسْمَ الْيَوْمِ الَّذِي مَرَّادُهُ أَنْ يَسَافِرَ فِيهِ فِي الْجَمَلِ الْمَذْكُورِ ، وَاجْمَعْهَا وَأَسْقِطْهَا ٣ : فَإِنْ بَقِيَ وَاحِدٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ رَدِيٌّ ، وَإِنْ بَقِيَ اثْنَانِ ، فَهُوَ جَيِّدٌ .

وَالْمَرِيضُ ، أَحْسَبِ اسْمَهُ وَاسْمَ الْيَوْمِ الَّذِي مَرَضَ فِيهِ فِي الْجَمَلِ الْكَبِيرِ : وَأَسْقِطْهَا ثَلَاثَةً ، فَإِنْ بَقِيَ وَاحِدٌ يَبْرَأُ سَرِيعًا . وَإِنْ بَقِيَ اثْنَانِ ، يَطُولُ مَرَضُهُ : وَإِنْ بَقِيَ ثَلَاثَةٌ يَمُوتُ .

لو	ح	الحياة	لوح	الموت
٠١	٢	٣	٠٤	٠٥
٠٧	١١	١٣	٠٨	١٠
١٤	١٦	١٧	١٢	١٥
١٩	٢٠	٢٢	٢١	٢٤
٢٣	٢٢	٢٨	٢٧	٢٩

اعلم

ان المشغال درهم ونصف. والدرهم ، ثقل اربع وسبعين حبة قمح . والتبراط
ثقل عجة خروب (٧٩) .

الداحس

تؤخذ عصارة السلق ، وزيت حلو. وشمع ، وتجعل لوزة .
او خذ خميرة وسمن وقليل من الدبس . اجعل وضع لوزة .
او ضع عليه روث انسان طري سخن ، من المساء الى الصباح مرة واحدة ،
يشفى . محروب .

العلقة

اذا سقطت العلقه الى المعدة ، اطبخ الترمس المر المدقوق مع الافنتين ،
واسق صاحب العلقه ، فانها تقع حالا .
وسق لاكلات

يدهن بدهن نوفر .

الحر

يؤخذ من سمخ العاشق بقدر الحمصة ، ويدوب بقليل من الماء ، او
بخلب امرأة ويسقى للطفل .

النزول والخذود

يؤخذ طحين فول ، او طحين شعير ، وزلال يبقية ، ويخفق ويوضع
لوزة على الزلاعيم .
او يؤخذ خل حادق ، وسمن اقل من ثلث الخل ، ويسقى ويشرب
منه سخناً كباية نظير القهوة .

لصيق النفس

خذ سلاطين نهريات ، واطلها بالعجين واشوها ، واسحقها ناعماً واجبلها
بالصل المزوع الرغبة ، وكل منها على الريق قدر لوزة .

النفندع تحت اللسان

يؤخذ عفص محروق ، ويدق ناعماً : ويؤخذ قدره شنادر ، ويكبس به تحت اللسان .

لقطع دم الجرح

تؤخذ شبة بيضاء ، وعفص : وثمر الطرفه (الطرفاء) وورق صنصاف .
يدق الجميع ويرش على الجرح .
او يوضع عليه فشكة حمار طريئة خنقة .
او ضع على الجرح رماداً .
او اغسله بالخل جملته مرار .

صفة نار

تؤخذ نصف اوقية شبة ، وتسحق ناعماً جداً . ثم يؤخذ ربع اوقية طحين قح منخول وجهين . اخلط وضع في طوابة من نحاس ، وحمصها مثل القهوة ، وارفعها لتبرد . ثم ضعها في بودقة (بودقة) جديدة واضرم تحتها نار الفحم (٨٠) . وسوق عليها سوفاً بليغاً حتى تصير الاجزاء كالحجر . ثم ارفعها وفرغها في قنينة بسرعة زائدة ، وسدّ فيها حالاً . ومتى اردت استعمالها افتحها بسرعة ، وضع فيها قشة فتشتعل ، وسدّها حالاً .

قيل : ان من يحمل معه العوسج : فلا يأخذ (يوثر) عليه التحر .

وجع الأوراك

ليحمل صاحبه في جيوبه كعاب غنم .

طم الزيتون

فهو في الثامن عشر من تموز ، جيد جداً للحملان (للحمل) والمعيشة .

الأفرع

يدهن بدم قط (سين) .

او تؤخذ سرايد فطير : تحرق وتغلى بالزيت العتيق حتى تحل . ثم يغسل الاقرع رأسه بالماء والصابون جيداً حتى تذهب منه كل القشرة ، ثم يطلي عليه بما ذكر كم مرة .

رياح اللامس

يؤخذ زوم طين : وزوم هليون اي اللبنة ويشرب منه قدر اوقية . اياك ان تكتوي .

او يحمص الدخن جيداً ويوضع على الصرة سخناً .

او يَحْمَصُ النمل الزرعي ويسحق ويذوّب بقدر نشقة تن (تبغ) في اوقية
خمر اصفر ويسقى .
او اغل حثيشة القنطاريون غلياً جيداً واشرب .

نزيف الدم

يؤخذ قليل من شعير قد حُصّ جيداً ، ويذوّب باوقية خمر اسود ويسقى
ثلاث مرات .
او اغل القريص جيداً واسق منه كباية ، ثلاث مرات .

علامة للمريض

اذا اسود رأس لسانه ، ووقف أنفه ، وواغير لون وجهه ، وقصر نفسه ،
فيكون قريباً من الموت جداً (٨١) .

عضة كلب الكلبان

يؤخذ شعر انسان ويغلى بالخل . ويدهن به .
وقيل انه اذا نظر وجهه في مرآة يراه كصورة كلب ، وانه لا يمر على
ماء الا ويعكّره .
او اكل مكان العضة حالاً ، قبل ان يسرح سته ، وبلغ الكي جيداً
حتى يخف الجرح . وهذا قيل انه مجرب .
او دق حثيشة اذن الكلب وضعها لزقة .

حرار الدم

يؤخذ افيون وعفص وصبر وزبيب اسود ، اجزاء سواء . يدق ، ثم يؤخذ
منه مقدار ثلاثة دراهم ، كم مرة .

الذباب

خذ الملح الناعم وامزجه بالزيت ، وادهن به فم الوعاء ، فلا يعود يقربه
اي ذباب كان .

سقى يسقط الجنين الميت

تأخذ المرأة تحميلة من بخور مريم ، او تدقه وتعصره وتغمس به اصوبة
وتتحمل بها . ثم تلتخ الصرة برقعة مبتلة به .

صيد السمك

خذ الطرطير ، وبعر معزى ، وطحين شعير ، ودم غنم ، اجزاء سواء .
دق وضع في خرقه رفيعة واقها في الماء ، فيجتمع عليها السمك فيُصاد .

الوثاب والبردية

إذا علّنت رفش زلحف في رأسك (عتقك) ذهب عتقك الوثاب والبردية .

حل المعنود

يؤخذ ريش غراب ، ومرارة قنفذ : يَدُقْ ناعماً ويحبل بسراج ، ويدهن به كل جسمه .

أو يشرب قلب سنونو بالخمير الأصفر .

أو يأخذ يزر البطم ، ويزر التجل ، ويزر الجزر ، ويزر الحميضة . من كل شكل درهم . يدق ويحبل بعسل ويأخذ في الصباح (٨٢) درهماً وعند النوم درهماً .

رجع الفهر والركب

يؤخذ دقيق الترمس ، ودقيق القول ، وشحم الحنظل ، يحبل بالدبس ويطللى به . أو نخذ القبيجم وأغله بالماء حتى يصمد فنجان ، وأصف إليه فنجان زيت عتيق ، وادهن به .

نقار (نقر) الخشب

إذا سمّرت على باب عشه (كذا) في نعلة حديد ، فيأتيك بعجر مغناطيس .

فوائد

إذا دخنت بريشة دجاج تحت أنف من كان غايياً (مغمياً عليه) : أفاق . إذا بللت خرقة بالعرق ووضعتها على زلايمك قبل أخذ الدواء ، فانك تنجو من نتيته .

إذا نقتبت التينة المحلزة في برينة : ذهب عنها الحلزون .

إذا أحرقت العنكبوت وتنشفت ، قطع دم الرعف .

إذا وضعت المرتك بالخمير الناسخ (القامد) رجع إلى صحته .

اعلم أن كي الحمصة في اليد أو الرجل اليمين ، يضر النساء . وفي اليد أو الرجل الشمال ، يضر الرجال : لأنه قريب للقلب ، ولأن قلب الرجال على الشمال ، وقلب النساء على اليمين .

إذا سمّرت المنزل بحافر الخليل ، هرب منه القار .

الفصل الثاني عشر

للمعدة

يؤخذ درهمان من الصندل ، يُغلى بماء ويشرب .

أو يؤخذ درهم من عود قائل : ونصف درهم من سكر الثبات ، يسحق

ناعماً وَيُدَوَّبُ في فنجان ماء زهر أو نبيذ اصفر ويشرب . وهو يقوّي المعدة ايضاً .

أو يُؤخذ درهمان من الكراويا ، ودرهم من السكر : ويُغلى بماء ويشرب . فهو يرفع نفخ المعدة ويسكّن اوجاعها . ومع الخلّ لوجع القلب (٨٣) .
أو يوضع عنبر في القهوة وتشرب على الريق .
أو يُؤخذ كل يوم على الريق ، نصف درهم صبر اشقر : وذلك في ايام الدفء .

أو يُؤخذ درهمان قرفة ، ودرهمان مستكي ، وخمسة دراهم زيت : واوقتان خمر اسود ، وتُغلى قليلاً : ويضاف اليها من الحميرة مقدار الجوزة ، وتعدّ على خرقه : ويرش فوقها النعنع الجوّي الناعم ، وتوضع لوزة على السرة ، فانها تحلّل الارياح وتنعّ التقيء ايضاً . أو ان تؤخذ من بطات الرجلين .
أو تؤخذ ثلاث فرمات من قصبه السوداء النيئة وتُلتّ بلك وتؤكل على الريق مرة واحدة . وعلامة اللكّ انه على شكل النشارة التي تقع من المنشار .

الجدري

يؤخذ طحين شعير ومخلط بماء كثير ويُطلى به البدن وقت حدوث الجدري .

ومثله الورد اذا سُحق وذرّ على الرأس .

ومثله حب السماق : اذا قُطر في العين عند ظهور الجدري : أمن صاحبها من ظهوره في عينه ، وذلك في اول طلوعه في البدن .

ومثله الحنة على قدمي الاطفال .

ومثله السمسم اذا دقّ وطلي به قدمي الرجال .

ورم الأنف

يؤخذ صبر ، يُدقّ ويُدَوَّب بالماء ويُدهن به .

الطحال

يؤخذ ورق طيرين اخضر ، ويُدقّ جيداً جداً : ثم يُلقي عليه وزنه اي ثقله : نشاء حنطة ناعم ، ويُدقّ ايضاً حتى يصير مثل العجين : ثم يحبب مثل الثفلل ، ويؤخذ منه على ثلاثة اسابيع . يوماً خمس حبات . ويوماً سبع حبات . والغذاء يكون اشياء حارة لطيفة سالمة من الارياح (٨٤) .

حبشة الغبري

اللسم الذي لا رملية فيه . وهو الكرّات وقبل انه الشعين وهو الأصح .

هو حار رطب في الأولى . لطيف منفتح . يشم للزكام . ويتوَّى الشعر
ويسوده ويمنع من انتشاره أي من عدم نباته . ويثبت شعر الحاجبين غلياً
ثم طلياً . ويسكن وجع الأذن قطراً . ويصلح السعال المزمن شرباً . ومع
الشراب يخلل ورم الالتهاء . اذا شرب عقل البطن وأحدر البول المتعطر .
انه يخرج الجنين الميت والبشيمة تبيخيراً . وينقي الجروحات والقروح الخبيثة .
يستعمل في الأدهان والمراهم . مضرته في الرأس المحرور . اصلاحه بالعسل
وماء الورد .

قطع دم الجرح

يؤخذ روث حمار طري ، يسخن على النار ، ويوضع على الجرح .
او ذر الكبريت على الجرح ، فانه يقطع دمه .
او دق القويصة ، ورش منها فينقطع الدم ويشفى الجرح .

وجع الجنب والأضلاع

يؤخذ فيجم ويغلى جيداً . ثم تبل به خرقة وتوضع على الجنب والأضلاع .

ضيق النفس

خذ سلاطين نهريات واطلها بالعجين واشوها ثم اسحقها واجبلها بعمل
منزوع الرغوة ، وكل منها على الريق قدر لوزة .

دم الرعن

يؤخذ كتون ، يدق ناعماً ويخلط بخل حادق (ثقيف) ويوضع على
الجبهة والمخارين .

الدود

خذ صفار بيضة مشوية وكله بلقمة من الخبز ، واصبر قدر عشر دقائق .
ثم خذ درهمين من النفط مع (٨٥) خمسة دراهم عرق زهره ، واشرب ، وصم
الى قرب الظهر وافطر على الشوربا ، قهر كل الدود .

السعال المزمن

تؤخذ حشيشة العيثران وتغلى جيداً ، ويشرب منها دائماً . وهي تنفع
لنزك الدم ايضاً .

العقصة

خذ الثوم واقشره ، ولا تدع يدك تلمسه في القشر : ودق مع جزء ملح ،
وشبط (وشطب) مكان العقصة ، وضع الثوم مع الملح لوزة . لكن قبل ان
تطول المدة ، اي زمان العقصة .

الكي للحيوان

الكي في رأس الذئب يشفي الحيوان من العمى .

التور الخروم

إذا كان الفدّان (التور) مخروماً ، اثقب أذنه في المخالف بمخرز ؛ أي في الشرش الذي في نصف الأذن ، وأدخل فيها عوداً نصفاً .

الجرح المعز

اغسل ورق العكوب وأغسله كم مرة ؛ أو الصق عليه ترتق (ماؤه) .

وجع الصدر

يؤخذ بزّاق عريان ويوضع في اناء ؛ ويلقى عليه جزء من السكر ؛ ثم يترك من عشية إلى الصباح فيخرج منه ماء ، فيشرب منه فنجان كم مرة على الريق .

الجران الدائم والقري جداً

يؤخذ صفار بيض وسكر وسمخ بطم وحليب ، ويمحقن به ثلاث مرات .

وجع القلب

الكي على عصب ابهام الايدي ، ينفع وجع القلب .

وجع الاكتاف

الحجاب (الحجامة) في رأس بطّات الرجلين ، يفيد وجع الاكتاف ، ان يكون من عشرة وصاعداً في القمر . ويوم الاحد [٨٦] عشرة اجود ما يكون .

التي

ان ربط يديك على الخنقات ، يمنع التيء عند اخذ الدواء .

الجرح

اضرب الكبريت واطفئه بالزيت وادهن به .

ورق الفز

افهم اليوم التاسع من شهر اذار في الحساب العتيق ؛ فاذا كان هذا اليوم غيماً او شتاء يكون رخص في ورق الفز . وان كان شمساً يكون غلاء به . والاعتماد على آخر النهار اكثر .

قلت في الحساب العتيق : اي حذراً من حدوث الكيس . وهذا هو الصحيح .

وجع القلب

يؤخذ حديد ويحمى في النار جداً ، ثم يطغى بالماء جملة مرار حتى

يغني ثلث الماء : ويشرب منه دائماً مدة شهر او شهرين . ولا يشرب في هذه المدة ماء حاف (صرف) ابداً . وعند الابتداء بذلك يُؤخذ نعنغ جري : يَدُق ناعماً ويُعصر زومه ويشرب منه فنجان على الرين ، ثمانية ايام .

صفة دهن

تؤخذ اوقية خل حادق ، وخمسة دراهم صبر اشقر ، وتوضع في قنينة ؛ وتُخض (وترج) كل يوم مرتين : اي بكرة وعشبة مدة خمسة عشر يوماً . ثم يُؤخذ منها اربع نقط في اوقية ماء بارد ، ويدهن رجع الرأس والعينين الناتج عن دم .

وان اخذت قليلاً منه - اي من هذا المركب - وقليلاً من الزيت ، وخففته حتى يشتد : ودهنت به اي نوع كان من الحب ، نفعه جداً . وهذه تسمى ماء بيضاء .

او تؤخذ زوم رمانة حامضة ، وبخور ناعم ، ويغلى زيتُ وضع لزقة [٨٧] .

نزل الدم

ان اخذت حبشة الجرح ، وهي التي ورقها كنخل البلح ، وعلى قنية (قنا) الورق يوجد غبرة كغبرة الدلب^١ . هذه اذا شلت (استخرجت) عرقها ومزجت منه اربع نقط بأوقية ماء بارد ، وسقيت صاحب نزل الدم^٢ ، كل ساعتين ملعقة : نفعه جداً ولو كان فاته الفصاد .

وان غليتها (بالماء) وشربت ماءها ، نفع لما ذكر . وتسمى : ماء حمرة .

صفة خضاعة للناي

يؤخذ روح الحصالبان ، ويوضع في قنينة ، يُضاف اليه جزء من كلس الحرّاق غير بايض ، وتسد القنينة وتُخض (وترج) كثيراً كل يوم جملة مرار : مدة خمسة عشر يوماً ، ثم تصفى بخوقة . فهذه القنينة اذا خضضتها ثم فتحتها تحت أنف من كان غائياً ، فاق حالاً .

خد السموم

اعلم ان الخمر : هو ضد السموم .

الدسة

يوق البراق اذا احرق وسحق وكحل به ، نفع من الدمعة .

(١) ان هذه المشبة تثبت في الشيطان للقديمة (الناسر) .

البردية المثلثة

الطيرينه ؛ اذا غليت بالماء جيداً وشربت كم يوم : اي كباية بكرة ؛
وكباية عند النوم ، نفعت من البردية المثلثة .

الاستثناء

من كان مستقيماً ؛ فليأكل لحم جدي المعزي الرضيع مسلوقاً ، مدة
ثمانية ايام يبرأ .

وسع الركب وبرودة المعدة

اذا مزج الزيت بالعسل وأكل ؛ نفع من وجع الركب وبرودة المعدة .
او أنه يأكل من حب الكوكلان ، ثلاثين حبة صباحاً ، وعشرين حبة
عند النوم ؛ مدة شهر يبرأ [٨٨] .

الامراة العديمة التناسل

علامتها : انها تكون شحيحة العادة ، مصفرة اللون ، مبيضة اللسان ،
وانها تحس بخدر في مخالغ يديها ورجليها . وجسمها منشكل (متغير) في اكثر
اوقاتها .

العلاج : يؤخذ الزعر الدق ، اي الذي ورقه رفيع ، يدق ناعماً ويغلى
بالعسل وتأخذ منه الامراة بقدر اللوزة على الريق ، مدة خمسة عشر يوماً ،
وتصوم خمس ساعات . ثم تشرب اوقية من ماء حشيشة القنطاريون المغلية
جيداً ؛ فان جرت العادة كالعادة كان به الكفاية ، والا فليراجع ايضاً ثانياً
وثالثاً . ومتى جرت فلتقطع ذلك ولو كان منذ الابتداء . وحينئذ يحصل المقصود
وهو الحمل .

الولد الكثير البكاء

ان الولد الذي يكون كثير البكاء ؛ يسقى حليب دابة ؛ فلا يعود يبكي
كثيراً .

الفصل الثالث عشر

حشيشة القنطاريون الكبير

فهذه تطلع كثيراً في حوران^(١) ، في ضيعة يقال لها : اغبا (احدا)
ويسمونها هناك عرق الاخنوخ . ويبتعملونها للجرح كثيراً .
علامتها : انها مرة جداً . ورقها يشبه ورق الجوز بالشكل ليس بالكبير .

(١) يوجد منها في اكثر الاراضي بجبل لبنان وسنظم الناس يعرفونها (الناشر)

وهو مفترض نظير المنشار. علوها عن الارض من الذراع الى الذراعين . زهرها كزهر العنبر . شرشها صلب ثقيل اصلي لا يموت في الارض .

فهذه جُبا متعول عجيب للجرح ، حتى انه منها كان قوباً ولو [٨٩] كان طوله ذراعاً : فاذا سُحقت ووضعت او رُشّت عليه بلحم حالاً .

وقيل انها اذا طُبخت مع اللحم المتقطع ووضعت على الجرح التجم لوقته . واذا غليت (بالماء) جيداً وشربت منها الامراة العديمة التناسلية بل والعديمة مكان التناسل ثلاثة دراهم على الريق مدة ثلاثين يوماً ، حصلت على الغاية وتكون لها مكان الولادة .

قيل

ان الحاجة التي يكون عليها صليب : فلا تقدر الجن ان تمسها . ومثل ذلك ذكر اسم الله ومريم العذراء .

الامراة التي لا تلد

تأخذ نشادر وتبخر به ، فان اتاها البول حالاً فتكون قابلة للعلاج والحيل ، وان لم يأتها البول حالاً فلا رجاء بعلاجها ابداً .

عقصة الحية

شرش لسان الثور ، الذي زهره ازرق ، اذا رُشّ ووضع لزقة على مكان عقصة الحية ، جذب اليه السم نظير حجر الدم .

وان أكل المعقوص حشيشة صب الزيت ، نفعته .

وان رُشّ شرش لسان الثور وغلي جيداً (بالماء) وعُقد شراباً مع السكر ، كان مروقاً للدم جداً ، ولو فسد الدم من عدم النقص .

صفة عمله : يرش الشرش بعد ان يُغسل جيداً ويُغلى جيداً ويُصفى ويوضع له مقدار من السكر حتى يصير حلواً نظير قناني الكزبرة . ثم يغلى قليلاً حتى ينحل السكر جيداً . ثم يرفع ويستعمل منه [٩٠] استعمالاً متصلاً . اي كل ساعة فنجاناً منه ، ومن الماء البارد فنجانين ، ويمزج ويشرب نهائراً وليلاً . فهو عجيب في النفع .

سككة (معالجة) مصرية

اولا يجب ان يقلل الاكل للمريض جداً . ثانياً يُسقى شراب الخل والسكر ، نهائراً وليلاً ، كل ساعة فنجان ، كم يوم ، اي حتى يُشفى . وقيل ان هذا العلاج يفيد جميع الامراض .

لكشف المعدن

يُغلى المعدن أولاً في الرمل : ثم يُغسل ويُرشّ عليه نشادر ويوضع بازاء النار حتى ينشف فيظهر لونه . اعني اذا كان نحاساً فيعتم ويجزّر . واذا كان ذهباً فلا .

عقم المرأة

اذا شعرت المرأة بتغير وورم في ثدييها وعرق في جسمها ليلتين او ثلاثاً : قرب موعد العادة : فلا تكون عقيماً .

حياج الكلاب

قيل : ان لسان الكلب الاسود : اذا ملّح وجفّف ، فمن حمله لا تهوش عليه الكلاب ابداً .

السك المقلّي

ان السك المقلّي اذا بقي مغموراً بالزيت ، ظل سالماً من الفساد زمناً طويلاً .

جحر الكلب

ان الكلب الذي يهوش اذا ضربته بجحر اسرع الى عضه . يؤخذ هذا الحجر الذي يعضه ويغسل بماء ويسقى للبعض (كذا) .

الورم البارد

يدق ورق العبيب المحمّر الحبّ مع الملح ويضمد به على الورم البارد . ومثله حبة الناضج مع سمن البقر .

حرقه القلب

قيل : ان أكل البصل المشوي ملتوتاً بالرماد [٩١] ، يُزيل الحرقه عن القلب .

المغص ويرجع البطن

ان البخور واليانسون اذا دقّ ناعماً وأخذ منه ثلاثة دراهم على الريق ، سبعة ايام ، تنع المغص ووجع البطن .

لنجبر الدامل

يؤخذ ثوم وصفار بيضة وملح وقليل من طحين الصمغ ، يدقّ ويوضع لزقة .

عقصة العتوب والزلزلة والنحل والدبور

ان قطعت على عقصة العتوب والزلزلة والنحل والدبور ، في نوع من البلاد . اي آلة جارحة كسكين وغيرها . منع الوجع والورم .

راحة المريض

قيل : اذا جلست المرأة حماء الرجل المريض ، واخذت تلوح في يدها فوق رأسه ساعة ، فاذا كان رجاء بصحته فيرتاح لوقته ولو قليلاً . وان لم يرتح فلا رجاء بحياته .

للسوم والكلف والنش

قيل : ان نخاع الأرنب يفيد من أكل أو شرب شيئاً مسموماً ، أكلاً . وان دم الارنب يفيد الكلف والنش دهنًا .

نبات اسنان واضراس الطفل

قيل : انه اذا أخذ سنّ توم مقشور ، وعُلّق في رقية الطفل الذي تحصل له اضامة من طلوع اسنانه او اضراسه ، فلا تعود تحصل له اضامة .

للمغص

قيل : ان من كان حاصلًا له مغص : اذا شرب كباية خر ممزوجة بملعقة زيت نفعته .
واذا كان مغص دائم : يَكوى خلف أذنيه الاثنتين مكانا كبي القرق .

للدود

يؤخذ قصعين ، يُغلى جيداً (بالماء) ويشرب منه قدر أوقيتين على الريق ، ثلاثة ايام ، وبصوم [٩٢] الى الظهر ، فيهر (فينزل) كل الدود الذي في البطن . مجرب .

البردية

قيل ان الرجل الحمقاء : هي العلقم ، اي الحنظل . وانه اذا دق وبخر به ، نفع من كل انواع البردية ، وذلك في بداءة الدور .
وقيل ايضاً : ان الرجل الحمقا : هي بزر القرفحين ، او حشيشة البحر .

لاسترار الوجه

يؤخذ درهمان كندس : ومثله قرتفل ، ومثله طباشير هندي ، ومثله توتة زرقه ، وقدر الجميع كحل الحجر . يدق الجميع ناعماً ويؤخذ منه كل يوم اربع نشقات في الأنف .

لريح السد ولكل نرع من ربيع القلب
يؤخذ قشر ليمون بردقان دون لبّه : ويغلى بخمر اصفر الى ان يضحى
نظير اللبن الرائب ، ويوضع في قنينة : ويؤخذ منه لعقة عند اللزوم .

الفصل الرابع عشر

لحور الخبر عن الورق

يؤخذ شب ابيض ، ومقل ازرق ، وكبريت اصفر ، اجزاء سواء .
ويسحق ويغسل بغسل خمر ، ثم يعمل مثل البلوطة ويغسق ويحك به .

لبار السني المكسر

يؤخذ خمسة دراهم لسيداج ، ودرهمان جبسين ، ثم يعجن في غري (غراء)
السندروس ويلصق به .

الانقطاع عن الأكل والشرب

قيل : انك اذا اخذت من الرحلة الحمما وحققتها وغمرتها بغسل خمر وتركتها
[٩٣] الى ان تجف . ثم صنعت بها هكذا ثانياً وثالثاً . اخيراً استحقها وخذ منها
درهماً : فانك تبقى خمسين او ستين يوماً لا تأكل ولا تشرب ، ولا تستهي نفسك
من ذلك ابداً .

لكل ربيع

يؤخذ سكر ويعجن في زلال البيض ، ويؤخذ منه كل يوم مقدار
لوزة على الريق .

سنة حقنة لريح السد

يؤخذ خبيرة ، وحبّ الدجاج (عشبة) وتغلى . ثم يؤخذ مقدار الجوزة
من قربة رفقان ، تدق وتوضع في خرقه وتستحلب بها : ثم يحقن فيها .
او اكر في قرص الرأس حين وجود العلة .
او تتن نصف أوقية من السمن واشرب . وهذا مجرب .

رمد الأطفال

قيل : انه اذا أذيب الصبر الاشقر بماء وقطر منه في عيني الطفل عند
ولادته حالاً . او أقله عند ابتداء رمده للمرة الأولى ، فلا يعود يرمد ابداً كل
مدة حياته .

سبل النغم

قيل : انه اذا اخذت حنظلة فقوتها وأخرجت قدر نصف لبنها وبزرها ، وملأتها حليباً من عشية الى الصباح وشربت ما فيها : يكون مسهلاً للبغم .

لزقة لوجع الرأس عن برودة

يؤخذ نعنق الماء ، يدق ويضاف اليه جزء يسير من الخل ويوضع لزقة على الصداع .

خس الدور

قيل : ان من اخذ خساً للدور : يجب عليه ان يمتنع عن اكل اي نوع [٩٤] كان من الحامض والخلو مدة خمسة وعشرين يوماً ، وان خالف يراجعه الدور .

الحب او الجرح

تؤخذ حشيشة الشمر ، تدق وتوضع لزقة مرة . او تبيس في الظل ثم تسحق ناعماً وتجبل يزوم (بعضير) البصل وتمد على خرقة وتوضع لزقة ، او رشاً بعد سحقها الناعم ، على الجرح او الحب او الاورام .

للحرقة

يؤخذ عشرة دراهم خولنجان : يسحق ويضعن بعمل ويؤكل منه قدر لوزة على الرين ، كم يوم .

لربو اي الشرقة

تؤخذ أوقية حليب ، وقدرها من زوم عصارة القرة الحلوة لا الحرة ، ويفتر على النار ويشرب منه على الرين قدر ثلاثين يوماً .

الحكاك الذي في المعادي وسوطا

يؤخذ من زوم عصارة القزيزة ، ويغسل به الخل ، ثم يرش فوقه الكبريت الناعم ، كم مرة فيبراً .

او يمزج الخل بالماء البارد وحرقة الملح ، ويواظب على الغسل به .

لنود البطن

تؤخذ حفنة حمص أسود ، وينقع بالخل الحادق ثلاثة ايام : ويصوم صاحبه الى الظهر : فيبر (فينزل) الدود وأصل الدود ايضاً .

للجريان

يؤخذ حصي ضلب ، فيحمص حتى يحمر جداً ، في محمصة البن او في إناء فخار غير غشش ، ويطحخ في أوقية من الحليب ويشرب .

ومثله اذا [٩٥] حَمَصَتْ حَبَّ الشَّعِيرِ وَتَحَقَّتْ وَجِلَتْ مِنْهُ بِالْخَمْرِ مَقْدَارُ
الْجَوْزَةِ مَرَّتَيْنِ ، وَأَطْعَمَتْ صَاحِبَ الْجُرْيَانِ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
وَأَن اخَذَتْ شَرَشَ زَعْرُورٍ ، وَشَرَشَ خَرْوَبٍ ، وَشَرَشَ صَنْدَبَانَ ، وَغَسَلَتْهَا
ثُمَّ رَضَضَتْهَا وَغَلِيَتْهَا بِرَطْلَيْنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَصْعَدَ نِصْفَ رَطْلٍ ، وَتَقِيتَ مِنْهَا
صَاحِبَ الْجُرْيَانِ بِكَرَّةٍ وَالظَّهْرَ وَعَشِيَّةً ، أَيْ كُلَّ مَرَّةٍ أَوْقِيَّةً ، قَطَعَ الْجُرْيَانُ .

الدسلة

يُؤْخَذُ زَيْبٌ وَمِلْحٌ ، يُدَقُّ وَيَجْعَلُ بِعَسَلٍ ، وَيُوضَعُ عَلَى الطَّلُوعَةِ أَوْ
الدَّمَلَةِ فَتَنْتَحِ .

الفكش

أَحْمَرُ حَجَرٍ شَحَارٍ جَدًّا ، وَاطْلُقَتْهُ بِالمَاءِ الْحَارِّ جَدًّا وَهَبَلُ بِهِ الْفَكْشَ
فَيَشْفَى .

حجر الزربرد

وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجَوْهَرِ . فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ إِذَا أَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَوْجَدُ فِي
عَاشِ الْخَطَّاطِيفِ حَصَاةَ (حَصَى) بَيْضٍ وَحُمْرٍ ، إِذَا عَلِقَتْ لِحْدَاهُمَا عَلَى
الْمَصْرُوعِ بَرَأَتْهُ .

وَيُوجَدُ أَيْضًا فِي الْعَاشِ الْمَذْكُورِ خَرَزَةٌ صَفْرَاءٌ ، تُعَلَّقُ عَلَى مَنْ يَرَى رِيْقَانَ
فَيَرَأَى .

وَحَيْثُ أَنَّ هَذِهِ لَا تَوْجَدُ دَائِمًا ، أَعْلَمُ أَنَّهُ يُؤْخَذُ زَعْفَرَانٌ وَيُغْلَى وَيَسْبَغُ
(وَبِصْبَغٍ) بِهِ عَيُونُ وَرُؤُوسُ الْقِرَاحِ وَحَيْثُ تَرَاهَا أَمَّهَا وَتَذْهَبُ فَتَأْتِيهَا بِهِئَذِهِ
الْخَرَزَةُ .

حجر السنج

وَأَجُودُهُ الْهِنْدِيُّ . وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجَوْهَرِ . وَهُوَ حَجَرٌ أَسْوَدٌ شَدِيدُ السَّوَادِ
لَيْسَ فِيهِ شَفْرُوفِيَّةٌ (شَفْرُوفَةٌ) سِوَى أَنَّهُ يُرَى الْوَجْهَ كَالْمَرَّاةِ . وَهُوَ يَرِاقُ وَخَوْ شَدِيدُ
الرَّخَاوَةِ [٩٦] يَنْكَسِرُ سَرِيعًا .

إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ فِي بَصَرِهِ مِنْ قَبْلِ الْكِبَرِ (التَّقَدُّمُ فِي السِّنِّ) أَوْ بِسَبَبِ
عِلَّةٍ حَادِثَةٍ فَعَسَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَرَى خَيَالًا كَالْغَمَامِ أَوْ كَالدُّبَانِ
أَوْ كَالضَّبَابِ . وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى ابْتِدَاءِ تَزَوُّلِ الْمَاءِ فِي الْعَيْنِ . فَإِذَا اخْتَذَ
مِنَ السَّنَجِ كَالْمَرَّاةِ وَأَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، أَمْسَكَ الْبَصَرَ وَقَوَّاهُ شَدَّةً وَدَفَعَ عَنْهُ
الْعِلَّةَ النَّازِلَةَ .

وَأَنْ صَنَعَ مِنْهُ قَلْبَ خَاتَمٍ وَأَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَحْدُثُ الْبَصَرَ .

انورم

يتبختر بزبل ربيعي (ربيعي) او اقلته بشقف (قطع) طباق زبل جملة
مرار فيراً .

التبيس

يؤخذ طحين شعير ، يُعجن ويقرص قرصاً وتحرق حتى تنفحم كلباً ،
وتسحق ناعماً وتجعل يزيت مع قليل من الملح ، ويدهن بها العضو المتبيس
بعد ان يشبّط . وايضا نقل التبيس يتبعه بذلك .

نصف البصر ورقته

قيل : انه يوجد في مرائر بعض البقر شيء كالحجارة . تؤخذ وتذاب
بالماء ويسقط به ، اي ينشق بانثه من كان ضعيف البصر رقيقه ، ومن يخشى
عليه من اجتماع الماء في عينه . ويسقط به ايضاً من يصيبه الصرع الشديد .
وكمية التسبيط قدر عدسة مع ماء السلق المعصور من اصله ، فينفعه ان شاء الله .

نصوب التوت

قيل : ان الارض التي تمولش ولا تعيش فيها نصوب التوت (٩٧)
ازرع فيها الخروع في اول الري ، وفي تلك السنة انصبها توتاً .
او احرق بلانة في بيش النعبة وانصبها .

الدود

تؤخذ خمسة دراهم صبر سقطري ، وخمسة دراهم بزر رشاد ، يدق ويجعل
بعل ويؤكل على الريق ، ويصوم صاحبه الى الظهور .

لوجع الركب

يؤخذ بعير معزي ، وشحم حنظل وملح ، ويدق ويجعل بخل ويوضع لوزة .

النبيان

قيل : ان من يحمل عين المدهد يقل نسيانه .

الصفراء ورطوبة البدن

قيل : انك اذا اخذت من الخل والديس ، اجزاء سواء ، وغليتها وانت
تحرّكها في باقة نعنن برّي حتى يهتري النعنن وتشتد الاجزاء ، واخذت منها
كل يوم قدر الجوزة مرتين ، نفعت من الصفراء وصفّت البدن من الرطوبة .

وجع الفرس

قيل : ان الافتيمون اذا شرب في الغليون نظير التبن (التبغ) نفع وجع
الفرس من اي نوع كان حتى السوس ايضاً .

الشري والورم

قيل : ان شلوف الحميض ، اذا بَحَثَتْ به الشري نفعه ، ثم ومثله شوك
الشنداب مع زيل ربيعي (ريبي). وهو ينفع الورم ايضاً .

لدقة الحية والسرم

ان دبس العنب اذا سقيت منه قدر أوقيتين : من أكل او شرب شيئاً
ساماً ، او خطرت عليه عتقة الحية ، نفعه حقاً ، مجرب . وهو ينفع كل
عتقة منها كانت .

الطلوة

قيل : ان الضفدع اذا دقَّ ورُضع علي الطلوة ، تفتح [٩٨] .

عدم نبات الشعر

قيل : اذا سحق الفول الاخضر ، وأخذت زومه ودهنت به اي مكان
كان ، فلا يعود ينبت فيه شعر .

الاستقاء

قيل : اذا ملى المتسقي على الرمل السخن في تموز قدر ربع ساعة
حافياً ، يبرأ .

انقرة ولزعة الصدر

قيل : ان الكي على رأس عصفورة القلب ، ينفع كل قرحة ، ولزعة
الصدر ايضاً .

الفصل الخامس عشر

طين الأذن

قيل : ان الأذن التي تصوي ، يُقطر بها من زوم قربة رفغان ، كل
سبعة ايام .

الفراشة في الخلق

قيل : انك اذا اخذت زوم قشر تمر الجوز الاخضر مع اخل وبللت
به خرقة ووضعها على الفراشة التي في الزلايم كم مرة ، تبرا .

الخال والسمال

قيل : انك اذا كويت الثاليل والدمامل ، في قبة زرع اول طلوعها ،
نفع .

المنثوق

قيل : ان المنثوق اذا اكتبى في جورة باهم يده على الخلع في الخائف
كياً بالخليد : نفعه .

المنثوق

يُكتبى فوق أذنه في المخالف . وان دهن من روح المنستر شُني : واذا
وُضع في رأسه درهم جندبدنستر ، شُقل القرق والريح : ويجوز ان يوضع
منه درهم في معجون الكركلان .

البردية المثقة

قيل : ان من غلي شرش ابو سفايج ، وداوم الشرب منه ، نفع البردية
المثقة . ومثله شرش الرمان الحامض اذا رضى وغلي وشرب .
او اغل او اتقع عود الطرفة (شجرة الطرفاء) بماء واشرب .
او اغل قشر شجر الصفصاف : واشرب عند بداءة الدور ثلاث مرات .
وان لم يُفقد ، تؤخذ شربة منقى : وبعدها اصنع ما ذكر .

حراقة (حريق) الشخانة

اكر في شقفة دحه على القضيب تحت المعاري [٩٩] ، اي بين قدح
الجاتم والمعاري .

مبرورة النحاس ذهباً

قيل : انه يُوجد عشبة ، ورقها وشرشها نظير الفجل ، واذا قطفت منها
غصناً يخرج منه زوم احمر . فهذه اذا وُضع زومها على النحاس المذاب صار
ذهباً .

تنقية التمعح من التراب

قيل : انك اذا وضعت ملحاً مع التمعح وطحته ، فيعرب (يجمع) التراب
كله في حلقوم الحجر .

الحزازة السرية

يؤخذ بارود وسراس : اجزاء سواء ، يُمرهم بالخل ، ويُدهن به .
او ان تحف الحزازة بريقة عباءة جداً ، ثم تدهن بزوم سليق سلق . او
بزوم ورق جوز .

البق

قيل : اذا اخذت مرارة معزي ، وقدرها زيتاً ، ودهنت به الحبل ، فيرحل
عنه البق .

علم استخراج الملح

يؤخذ من الشوكة المباركة : تحرق ويغلى رمادها حتى ينفى ثلث الماء . ثم يرفع ويترك حتى يروق الماء . ثم يصفى الرائق ويغلى ثانياً على نار هادئة حتى يصمد منه القليل . ثم يرفع ويترك في الشمس والهواء حتى يجمد . فيؤخذ ويسحق ويكون اذا وضعت منه جزءاً يسيراً ، اي مقدار نصف درهم في جرة ماء فيبرد جداً . وتسمى على ذلك كل استخراج ملح .

عمل الماء الذي يأكل الحديد

تؤخذ شبة زرقه : تسحق ناعماً وتذاب في خل حادق وجزء من الملح . وان اردت ان تكسب ، اطل الحديد بالشمع واحفر به الحرف الذي تريده واملاها من هذا الماء [١٠٠] نصف يوم ، واحفر مكانه .

الحب

يؤخذ عذروت . راخت . رصاص محرق . مرسلق فضي . شبة بيضاء . تونة زرقاء . اجزاء سواء . ثم يؤخذ مقدار من ورق الریحان الاخضر . يرضى ويغلى في مثله زيت عتيق ، وثلاثة امثاله ماء . ويغلى حتى ينفى الماء . ثم يعصر ويرمي الثفل ، وتؤخذ العصارة وتذاب الاجزاء بها حتى تصير كاللبن ، ويدهني بها اي نوع كان من الحب حتى الجرح المعزور . وهو عجيب في النفع . واذا تشف يضاف اليه زيت ويحرق .

طرد الحيات

قيل : ان لقش الارز ، اذا موضع في مكان ما ، فلا يعود يوجد هناك حيات .

الدوخة في سفر البحر

قيل : ان الذي يخاف ان يصفرن (يبلوخ) من نزول الماء ، او من سفر البحر او النهر : فليشرب فنجان حامض ليمون ، او فنجان عرق ، يوقي من ذلك .

البواسير

قيل : ان المبصّر اذا تحمل في سمخ بصلة مشوية سخنة ، فتح البواسير حالاً .

الورم

قيل : ان المورم ، اذا غلي سلاطين القصب الفارسي ، وغسل بها الورم نفعه .

ومثله اذا قلبي ضفدع الماء بزيت ودهن به .

ومثله اذا غلي القزيرة ودهن بها الورم .

البثور والحبيب

قيل : ان رماد ورق البلغصون ، اذا يُبَس في الظل ، وسُحِق ومُزَج بالزيت . ودُهِن به البثور والحبيب نفعها .

الدود

قيل : انك اذا اخذت الصابون بدون تخشين ، وحففت منه قدر ما نفع البرشانة الكاملة التي [١٠١] ينبغي ان ترطبها قليلاً وتجعل الصابون في وسطها ، وتأخذها على الرينق وتصوم الى الظهر : قهر (فُتزل) الدود كله في اليوم الثاني.

الصفراء

اعلم ان الصفراء ، تقسم الى قسمين : الواحد لطيف ، وهو نظير الزيت يصعد ويطفو فوق المعدة ، ولا يخرج بالشربة من اسفل ، بل بالقي من اعلى ، اي من الفم . والآخر كثيف ، وينحدر الى اسفل ويكون اخراجه بواسطة الشربات .

غياب الثريا

قيل : ان الثريا تغيب في البحر في اول يوم من كانون الاول مع الضوء ، وكما يكون غيابها في ذلك اليوم اي ان كان شتاء وصحواً فهكذا يكون لحد الواحد والعشرين من الشهر المذكور .

مرة محل القز

قيل : ان اردت ان تعرف محل القز واقبالها ارصد اليوم الحادي والعشرين من شهر اذار ، حساباً غريباً ، فالذي يكون فيه نقلة الشمس من برجها . اذا كان هذا النهار معتدل الطبع اي لا يبرد ولا شوب ، تكون القز جيدة في تلك السنة والورق غالباً . واي كان شلهوبة او شتاء فالقز رديئة والورق رخيصاً . وهذا يكون من اول النهار الى غياب الشمس ويحسب بالتدريج من ساحل البحر وصاعداً . اي ان كان الاعتدال عند العصر تكون قز السواحل جيدة . وان كان الاعتدال عند الظهر تكون قز الوسط [١٠٢] جيدة . وان كان الاعتدال عند الصباح تكون قز الجرد طيبة والورق تابعاً لها .

مرة الشتاء من الشهر

قيل ان اليوم السابع والعشرين من كل شهر قمرى ، اذا كان اول هذا اليوم شتاء ، يكون اول الشهر الثاني شتاء نظيره . ويجب ان يتدئ نصف ليله

وصاعداً . فيخصّ كل يوم ثلاثة ارباع الساعة وثلاث دقائق . فكما يكون بها يكون في يوم الشهر المذكور .

مرض الطحال

قيل ان المطحول اذا رضى الطرفا الخضرا ووضعها في الماء البارد وداوم الشرب منها وحدها فقط مدة اربعين يوماً يشفى^{١١} .

حبة اليرج : بيض الجن

قيل ان من أكل من الصم اليرجوي او من يبيضه الذي يسمى بيض الجن وحصل له جنون او ضرر آخر ، فليشرب فنجان حامض ليمون يشفى حالاً . محجرب .

الفصل السادس عشر

قبض المعدة

قيل : ان قبض المعدة لا سيما في حال الصحة ، هو دليل السوداء . شرش ابو سفايج ضد السوداء أكلاً او شرباً .

شربة الدود

يؤخذ ثلاثة دراهم تربل مجوّف ، وثلاثة دراهم حبة خريسانى : يدق ويخل في دبس ويلقى منه على الريق ويصام الى الظهر ، فيهر (فيستط) الدود كله . محجرب .

الجريان

يؤخذ حليون الملتيق ، يُقطع بالحديد لا بالظفر ؛ وقشر رمان يُغلى ويشرب منه كم يوم حتى تعتدل المعدة ، وليحذر من الزيادة [١٠٣] حرباً من القبحى .

الجريان الدم

يؤخذ اوقية حليب وصغار بيضة تحمق وتشرب على الريق .

للرؤم على القلب

يؤخذ حشيشة القزاز (الزجاج) وتُغلى برطل ماء حتى يصمد اوقيتان . ثم يؤخذ الماء ويضاف اليه نصف اوقية سمن وتُغلى ثانياً الى ان يفنى الماء ثم يدهن منه .

(١) في طرف ساحة كاتدرائية مار يوحنا مرقس في جبل شجرة طوقاء كبيرة (كناشر) .

الحرق البارد

إكرو في الرجل فوق الكاحل ثلاثة قراريط من الميل الجواني على ذلك العرق لانه يبرح هناك نبض إكرو عليه فيشفي المريض . محجرب .

الخراج

إذا كبرت على الجرح يقطع الدم حالا .
وإذا رشت كبريتاً على الجرح يقطع الدم ولا يدغل .

الريح

إذا اخذت كافوراً وزيتاً وغلبت قليلاً ودهمت مكان الريح نفع .

لنطح دور البردية

إذا أخذت ثوماً وملحاً ودققت وودعت على اليد مكان كبي العصفير وقبالة في الميل الثاني مما يلي الكف وعصبت عليه عصبة شديدة وتركها اثني عشر ساعة قطع دور البردية ، وذلك عند بداءة الدور .

صفة دمن للريح السوداء

يؤخذ كافور وحسن يوسف (عشبة) اجزاء سواء . يُدق ويغلى قليلاً .
في زيت شقيق ، ويدهن ويغرك به عدة مرات . محجرب .

الصرع

إكرو على عصب باهم اليد الجواني حين وجود الصرع [١٠٤] .

الطحال

إذا أكل رأس توم مشوي وشرب بعده نصف اوقية خل حادق (تقيف)
على الريق مدة بضعة أيام نفع وجع الطحال .

للتقل والتعني

إذا أخذ سبع حبات فلفل ابيض ، ومن جوزة الطيب قدر نصفها ودق
ناعماً وخفق في سارج ولُف في قطنة وعمل تحميلة مرة او مرتين او ثلاثاً نفع
التقل والتعني .

ثم تغلى قزينة ويغسل بها البطن بضع مرات . وكل هذا بصير مساء .
ثم يرقد المريض ويتغطى فيعرق فيخرج كل ما فيه من العلة . ليفعل ذلك
ثلاث او اربع مرات . ويدهن الجبهة في الخل ويسقى نصف اوقية ماء ورد .
او يؤخذ خرقة مبللة بخل وتوضع على السرة وكلما نشفت تبل وتعاد .

للحب

يُؤخذ ثلاثة دراهم شبة بيضاء وتُذاب بماء فاتر وتُغسل بها الحبة مدة ثلاثة أيام ، كل يوم مرة .
أو يُؤخذ من زهرة النيل وتُدحن بها الحبوب كم مرة .

للحب

يُؤخذ خل حادق (ثقيف) يُمزج بمِلح ويُفتر على النار وتُبَل به خرق وتُوضع . فهو ينفع الرضة والاوهام والحمره والحبوب والزريقات : ولعنة الدبور والعترب ووجاع العين الدموية .

لشح العادة

كربة البير . اذا عُلبت وشربت من شح العادة وضعه .

للتسبب

اذا رغيت الصابون على باقة طيون رخص (غصن) وغسلت به مكان التسميط شفي .

لداء المناسل

يُؤخذ باقة قصعين توضع في طنجرة ممتلئة مع جزء من الماء وتُطبخ جيداً وتُغلى جيداً ثم ترفع عن النار وتترك الى ان تبرد قبل فتحها . ثم يُؤخذ اوقية من هذا الماء ويذاب به نصف [١٠٥] اوقية غسل بلدي ، ويشرب منها المريض ويرقد ويتغطى فيحس بوجه فأن عرق شفي وان لم يعرق فليراجع ثانياً وثالثاً .

من اعتبه ففلات مرض حتى نزل دم .

يُؤخذ باقة من حشيشة الترنجان وتُغلى جيداً ويشرب المريض قدر ثلاث اواق ويصبر قليلاً ثم يشرب اربع اواق مصل كم مرة .

لوسن الاخراس

يُؤخذ ثوم وملح وخل ويدق ويتمضض به ينفع سوس الاخراس .
وان غلي ورق ريحان بخمر اصفر وتمضض به نفع وجع الاسنان .

لقطع اللوزية

يُؤخذ كباية خر مفتر وتشرب في ابتداء الدور . او يشرب ماء حشيشة التين اي ورقها دون غلي . واذا كونت على شرش الرأس في الزند عند ابتداء دور الثلثة ذهب لورته .

للمحرق

يؤخذ شعير ويخسف ويسحق ناعماً ويحبل بخل ويُطلى به على المحرق .

للدود

يؤخذ قشر شرش الرمان الحلو والتوت والجوز، يُغسل ويُغلى حتى يعقد ويشرب أوقيتين^١ على الريق ويصوم الى الظهر فيهر (فيستط) كل الدود .

للسر والخنور

يؤخذ قشر رمان حلو وعنص وشبة بيضاء وبهرة شقاق ولبلوب زيتون احراء سواء . تدق ناعماً ويرش فانها تنفع الحرة والخنور .
وإذا دق معجى ارجلن ووضع في علبون وسلى التهم من دحانه نفع خنور .

وجع الظهر

يؤخذ قشر شرش الثبَار يُغسل ويخس في [١٠٦] الشمس ثم يسحق ناعماً ويحبل بعسل ويؤكل منه مقدار اوزة على الريق مدة سبعة ايام ينفع وجع الظهر .

للجرح

زبل الحمام يرش على الجرح يبرأ .

للورم

زهر الياسمين اذا أكل على الريق نفع الورم .

لريح

يؤخذ كتون وملح اجزاء سواء . يدق ناعماً ويشرب بخمر ينفع الريح في البطن .

البوصار

يأخذ مرارة خنزير ويدخن بها تحت اي تحت البوصار .

للحبة

يؤخذ بزر رمان حلو ويخلط بسكر ويؤكل على الريق ينفع بحبة الصوت .

للتثاق والريح

يؤخذ عنب الحبة وخز الموية (الماء) وطحين شعير وملح ناعم ويغمر بزيت ويُعمل لوزة على مكان التثاق او الريح .

لسود

يُؤخذ فنجان من زوم ورق الدراق الاخضر ويُشرب على الريق يهر
الدود .

وجع الرك

يُؤخذ بزر خردل يُخمس ويُدق ويُغلى بماء ويمد على خرقة ويوضع
لرقة على الركب .

وجع الاسنان

يُؤخذ قويسة تدق ناعماً وتحمّل بخمر ويفرك بها الاسنان المتخلخلة .
وإذا كبرت علق القرس المسوس حذاء اسيرة افاد السوس . وان وضعت
عليه الايرون قدر سلعتين سكن ألمه ونتر [١٠٧] .

اصرار الوجه

يُؤخذ راوند ويذاب بخمر اصفر ويُدهن به الوجه الاصفر .

الحفة في الشعر

يُؤخذ خميرة الرنجس ، تُدق وتوضع بالزيت ويُدهن بها الشعر الذي فيه
الحصّة .

لزولات والخنورات والحجوب

يُؤخذ طحين فول او شعير ويخلط في زلال بيض ويوضع لرقة فانه ينفع
الزولات والحدورات والحناق والحجوب .

لمن يقف الاكل على قلبه

اذا سلك النعنع وشرب نفع لمن يقف الاكل على قلبه .

ليقة حبر ذبية

يُؤخذ زنجفر يُنقع بخل سبعة ايام ثم يُخلط بعصع عربي محلول ويُطرح
عليه عدة مراير متنوعة بقدر الامكان من طير وحيوان فانه يبقى بلون الذهب .

فتيلة ترى الحاضرين في المكان بلا رؤوس في الليل

يُؤخذ كبريت اصفر وزبد البحر ويسحق ويُغلى بزيت وسُرج
به المصباح ترى الحاضرين في المكان بلا رؤوس .

حل النار على انكف

يُؤخذ زرنخ اصفر وشب عياني ، سحق ولف في زلال البيض والطخ به
كفتك واحمل عليه النار فلا تحترق .

الفصل السابع عشر

للشبن والتري في الآذان

يؤخذ خربق أبيض درهم ونصف . قطران نصف درهم . جندبستر درهم ونصف سحق ناعماً ويخلط بخل ويطلّى به فتيلة وتوضع في الأذن مدة خمسة أيام : كل يوم مرتين فانه ينزع العلتين [١٠٨] والدوي في الآذان .

قلوة

يؤخذ درهمان من روح القويصة : وعشر نقط من روح المنستر ويُقطر منه في الأذن تبرأ من الطرش وينتج السدد .

اصرار الاسان

يؤخذ ملح وفحم وسكر اجزاء سواء . سحق ويحبل بعسل ويشرك به الاسنان المصفرة : فانه يعفّئها ويعطّيب نفس التّم .

لبخر في الفم

وهو رائحة نذّة تخرج عند التكلم وسببه رطوبة فاسدة محتقنة في فم المعدة . يؤخذ ثوم وقمرنقل وفلفل ، يذق ويعجن بعسل ويؤخذ منه قدر لوزة على الزيت : وليداوم على ذلك حتى يشفى .

لتصلب الحديد والبولاد

إذا سقي الحديد او البولاد بخل وملح بارود ، او بزوم القريص فانه يتصلب جداً .

تحويل اللوز المر الى حلر

ان اشجار اللوز المر اذا ثقتها في كعبها صارت حلوة .

الجرح المعزّر والحب والاوام ايضاً

اغل حب ساق بخل واغسل به : ثم رش فوقه شبة بيضاء ناعمة ، فهو نافع للجرح المعزّر والحب والاوام .

لمفس المرأة عقب الولادة

حشيثة الافستين اذا شربت المرأة مغلياً نفعت من المفس الحاصل عقب الولادة : اي بحال النفاس .

الجريان

عشة دبة الفرس اذا غليت بالماء وشربت قطعت الجريان .

للحرازة

وسخ الماسورة (ماسورة الغليون) اذا دحنت به الحرازة بعد حنّها برفعة عباءة نفع . ومثله زوم قضيب الثوت [١٠٩] المشتعل .

للعانور

اذا أخذ شبة بيضاء وزرقاء اجزاء سواء وسخت ناعمة جداً وأديبت في خل ومضمض بها نعت الخافور .

للجرح والحرق والحب

صوف الارنب اذا وُضع على الحرق والجرح والحب نفع .

للرصة

اذا فُتر عرق وزيت اجزاء سواء وفُرك به الرصة او اذا لُح به منعها . فهو نظير التيموني (كذا) .

للجرح ووجع الظهر والحرق والحب والقروح

عرق وماء بارد على الجرح ويفرك به الظهر تكراراً فانه يشفي وجع الظهر عن الصفراء . وينفع الحرق والحرق والحب والقروح . او ماء وملح . او ماء وخل . او عرق محض .

لفرط الصفراء وتنظيفها

يؤخذ نعن بري يابس في النبي ، دقه ناعماً واجبله بعسل منزوع الرغوة وتناول منه مقدار الجرزة على الرين : ومثله عند الرقاد : فانه يفرط الصفراء وينظفها .

للملة

يؤخذ تينة يابسة يوضع فيها صمغ بخور وتطمر في الرمان (كذا) وتوضع على الزلاعي وتربط ، وقيل ان تبرد يعمل غيرها .

كحل البرودة في العين

الصبر الاشقر اذا قُتل ميل وكحل به للبرودة نفع .

للتنثر في العين

يؤخذ راخت^١ يوضع في شتفة فخار ويوقد تحتها سواد بقر حتى يحمر

(١) جاء عنه في كتاب طب قديم مطبوع : انه النحاس الحرق . وفي غيره : توتة حمراء . وجاء في تذكرة دارد للفرير الانطاكي : ان اول من اصطنعه الامثاذ بقراط ثم فشا في الناس . وأجوده القطع النليظة الفبر بين حرة وسواد . وأردوه الايفي والكند (الناشر) .

وعندئذ يرفع ويطنّي بزوم بصل سلسوي ابيض ثلاث مرات . ومثله بيول طفل
رضيع . ومثله ايضاً بماء ورد . وبعد ان ينشف يسحق ويكحل به الفطر
في العين .

لنج العادة وقطعها

يؤخذ ثلاث واق خل حادق ونصف رطل ملح يوضع في دست مع جرة
ماء ويوقد له حتى يغلي جيداً . ثم [١١٠] يرفع عن النار الى ان يهد وتوضع
به الرجلان وتترك فركاً مسحوراً لا متعاضداً من الركب ونازل حتى يبرد الماء .
وليكن ذلك في وقت محي العادة . فتحري والا فليراجع ثانياً وثالثاً .

لدور البردية

قبل ان أكل ثلاث او اربع حبات زيتون مكبوس بدون ماء : في وقت
نصف دور البردية فارقه بالكليّة .

لنشان

من وضع تحت لسانه حصوة ملح فلا يغبي وقت الفصد .

لقطع دم الرهاف

اذا رُبط رأس الغرمل انقطع دم الرعف .

لحرقة البول

شرش البلان اذا غُسل وغُلي بالماء جيداً وشرب منه كباية على الريق
كم مرة نفع حرقاة الشخاخة ، وان لم يُغْد يلزم العفد .

للجلد

طحين الشعير اذا طُرف وطُلي به الجلد الدموي طاع ، والا فليراجع
ثانياً وثالثاً .

لرجع الظهر وعرق النسا

اذا غليت عظام الغنم وحقت بمغليها المصاب نفع من وجع الظهر وعرق النسا .



احذار كل وجع في الرأس من الأنف

حشيشة الشهرية ، اذا بُبست في الفئ وسحق ناعماً احذرت كل وجع في
الرأس من الأنف .

علامتها : تطلع في اذار ونيسان ونوّار فقط . وابتداء طلوعها في اول يوم
من كل شهر . ففي اليوم الاول تعمل ورقة واحدة ، وفي اليوم الثاني تصنع

ورقة ثانية وحلم جراً الى اليوم الخامس عشر من كل شهر . وحينئذ ينثر منها ورقة واحدة في اليوم السادس عشر وصاعداً حتى لا [١١١] يبقى فيها ولا ورقة . لان عدد اوراقها خمسة عشر ورقة وعنه لا تزيد ابداً . وهكذا تصنع في الشهر الثاني والثالث . واخيراً تصنع زهرة صفراء وحوفا ورق رفيع نظير الشوك اعكف الى جواً (الى الداخل) . وشكل ورقها مثل ورق الريحان . وقيل ان النمل يجتمع عليها . وربما كان طلوعها في السواحل .

لمنع القمل

يؤخذ قصدير جزءان يذاب ويوضع عليه الثلث زبيق فيصير ليناً ويفيد لمنع القمل . وان كانت الاجزاء متساوية يبتس واسحق .

وجيد أنقى

يؤخذ كبريت عامودي يدق ناعماً ثم يوضع في اناء من حديد ويغطى بفنجان صيني ويطين حوله ويخمر في الماء ويوقد تحته سراج زيت اربع وعشرين ساعة متصلة ، ثم يرفع ويؤخذ الذي يعلق على الفنجان ويذاب المثل ويلقى منه جزء ويغطى حالا بعد ان يحرك قليلاً ثم يرفع عنه الغطاء فتراه اقمى ، فاحذر جداً ان تلمسها ولا بآلة ما لكلا تؤذيك^١ .

للورم

حشيشة الغاف اذا غليت وغُسل بها الورم نفعت . ومثلها حشيشة العيبب الذي حبه احمر . اما الذي حبه اسود أو اصفر فهو مضر . اذا أخذ هذا الحب وغلي بسمن البقر نفع الورم ايضاً .

الفصل الثامن عشر

عمل الزيت الصناعي

يذاب القصدير ويلقى عليه قدره زبيق ويرفع ويسحق ثم يدهن [١١٢] الزجاج في زيت نبط ويرش فوقه الزبيق .

استخراج دهن الكبريت

يؤخذ كبريت عامود ويذاب ويسكب في سارج (سبرج) عشر مرات : ومثله في الحلب ، ومثله في ملح البارود المذاب بالماء ، ومقدار الملح نصف الكبريت . ثم يؤخذ نظرون وكلس وقلي اجزاء سواء . يدق ناعماً ويوضع عليه الماء حتى يروق ويصفو . ثم يؤخذ الماء الصافي ويذاب الكبريت ايضاً

(١) اننا نقلنا هذه الوصفة بحرفيتها وان تكن خرافة (الناشر) .

ويسكب في هذا الماء ويترك زمناً ما فيخرج عنه دهنية على وجه الماء ، وهي تدخل في كل دواء وتنفع كل علة ، وتدخل في كل معدن . اعلم ان الكبريت ثلاثة انواع : اصفر ، وابيض ، وسكاوي كياوي .

استخراج الزنجفر

يؤخذ زبيب وكبريت اجزاء سواء ، يوضع في قنية وتسد جيداً وتوضع في ملال النار فتبخّر زنجفر^١ .

استخراج السلهاني

اذا وضعت الملح والزبيب كما ذكر فيبخّر سلهاني وهو يأكل الحديد والبولاد . واذا كُتب به خسر مكانه .

حليقة الآدية للبلغم والسوداء والصفراء والقيء

ورقها للجرح رشواً ، ومن اكل من ثمرها الناضج فلا يحس بتبضع جسده . شرشها يخرج منه بنج . اربعة دراهم من زوم شرشها الذي يغلى حتى يدبّس : لزقة على السرة ، فيكوى لاجراج البلغم والسوداء والصفراء ويقيئ^٢ ايضاً شرباً وهو بنج . صنمها الذي هو نظير شخص الانسان منه ذكر ومنه ومنه انثى . فهذا كل عضو منه ينفع نظيره . مثلاً الرأس ، ينفع وجع الرأس ، واليد تنفع وجع اليد وهلم جرا . وينفع الحبوب المزمنة وقروح العين لبعاً [١١٣] ان الحمل منه يمنع الانتصار في الخصاص على اي نوع كان . ثم انه يوقى حامله من كل حيل الجن . اربعة دراهم من زومه تسهل الصفراء والسوداء والبلغم ويقيئ^٣ ايضاً . وهو من السميات . ونفعه لا يكون الا من تمام السبعين سنة وصاعداً . وليعدّ زهره^٤ .

لوجع الرأس

يؤخذ نعنغ بري يُلْدَق ويغلى قليلاً بجزء يسير من الخل ، ويمدّ على خرقه ويوضع لزقة لوجع الرأس .

لعدم إتمام السم

قيل : ان من أكل من لحم النمر ولو خمسة دراهم فقط لا يعمل به سم ابداً كل حياته لا من سم الاعشاب ولا من غيرها . ورأسه اذا دُفِن في مكان ما تجتمع اليه كل الثيران .

(١) من معاني يوحى بمعادن الذهب حتى قال بعضهم انه الكبريت الاخر المثل به في المرة ، ومنه مصنوع وهو المتعارف المتداول الآن ، يجلب من نواحي الهند وارمينية وجزائر البندقية وكان صحت في المذكورات أقوى . وأجوده الرزبن الاخر الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت (الناشر) .
(٢) اننا لا ننصح بالأخذ من الا بمشورة الطبيب (الناشر) .

سبر بلون الذهب

يؤخذ اوقية برادة حديد لا بولاد : ونصف اوقية جنزارة . يُنجل ويُرضع في خل حادق سبعة ايام وحينئذ يُغسل . ثم يوضع في بودقة مع درهم من برادة الفضة ودرهم من برادة النحاس ويحد عليه النار حتى يذوب . ثم ارفعه واسحقه ورش منه على الورق المكتوب اذا كان الحبر طريئاً فيظهر بلون الذهب : وهو عمل الاكابر .

نزع من العينة

يؤخذ راسخت ، ومن الحثات الذي يقع تحت مدان الحداد ، وجزء من طحال البقر وزلال البيض ، ثم يطبخ النعجان به او يطبخ في جبسين ، اول مرة ويترك [١١٤] يوماً كاملاً . ثم يطبخ فوقها ثانياً ويتركها يوماً ثانياً ثم ثالث مرة ويتركها يوماً آخر .

وقيل ان باطن الملح والحديد اذا كلتس الملح ورش على الحديد المحمي يتخذ لوناً بلورياً صافياً .

يؤخذ ابريق زمركه عكفاء الى قدام يوضع به ماء ويغلى فيصنع صنيع كور الحداد .

مرق كبير

يؤخذ زهر الفهيق فاقسيماً وشوكه مباركه وبابونج وزهر زيزفون وزهر هندباء وعناب وزهر لسان الثور وزهر بنسج وزهر ورد وياتسون ، اجزاء سواء . يدق ويخل بعمل منزعج الرغبة ويحبب والحبة مقدار لوزة . ويؤخذ منه حبة واحدة عند النوم ويشرب بعدها ماء سخناً . ثم يؤخذ ملح محرق ومزج بزيت وخل ويوضع لوزة على الصداع ، فهو معرق كبير .

او افرم لفتاً او ورقه واغل واشرب .

او يؤخذ ثلاثة دراهم من البنسج القرنجي ويغلى جيداً ويشرب حاراً ويرقد المريض فهو معرق كبير ايضاً .

النحاس

يؤخذ راسخت يحمي ثم يطفئ بخل مئة مرة ، وكل مرة يغط ويرفع بسرعة عشر مرات . الجملة الف مرة ، فيرجع نحاساً كما كان .

الزرنخ

قيل : ان الزرنخ يشتعل مثل الكبريت ويكلى غيره .

الفصاحة والبلاغة

قيل : ان من شرب من دم القنبد غلبت عليه الفصاحة والبلاغة .

لقطع الدور

يؤخذ نعنec جوي وبقدونس وحشيشة البرايينا ، يُدق [١١٥] ويُعصر من هذه الاجزاء كباية ويمزج بهذا العصير فنجان عرق ويشرب على الريق ويربط مختقات يديه حتى لا يتقيأ عاجلاً وبصوم ساعتين ويأكل صحن شوربا زوم فقط . وبعده يحصل في اصغر وبه القرح .

لوجع الظهر

قت الحمار اذا بللت صوفة بزوم ثمره الناضج وتحملت بها نفع وجع الظهر . وللجرح قطراً : وهو يقتل الدود .

حقنة

يؤخذ حشيشة القزاز وخبيزة ودرهمان ملح تُغلى ويحقن بمائها . وتنفع عللاً كثيرة .

عمل الزنجارة

يؤخذ نحاس ويوضع في اناء فخار ويُغمر بخل حادق ويترك مدة ما فيذيب كله ويعصر زنجاره .

كحل

يؤخذ بودقه يوضع فيها ساف قصدير وساف ملح ويطين عليه ، وتوضع في منقل نار ليلة واحدة . ثم تخرج الاجزاء وتحق ناعماً بشرط ان يكون قد تكلت وتغسل بالماء ليذهب الملح ويجبل بزيت ونظرون وتعاد الى بودقه ثانية ويطين عليها وتوضع في اتون الكلس من بدايته حتى نهايته . ثم تُخرج ويسحق الذي فيها . واصنع هكذا ثانياً وثالثاً ، وكل مرة اجبل . وبعد المرة الثالثة خذ الذي في داخلها واسحقه ناعماً ، فان مثله يقوم مقام اربعين مثل في الاكحال .

صفة الطينة (لوصفة الكحل التي قبلها)

يؤخذ تراب الفخار [١١٦] ورمل والحئات الذي يرمى تحت سندان الحداد ، يجبل بماء ويطين به .

للرد

يؤخذ قشر شرش الرمان الحلو وحشيشة العيثران وطينون اجزاء سواء تُغلى حتى يصمد نصف الماء ويشرب مدة سبعة ايام ، كل يوم ثلاثة فناجين على

الريق . ويصوم الى الظهر ثم يشرب فنجاناً رابعاً ويتبر قليلاً وينقش فيه كل الدود من اي نوع كان .

اعلم ان الدود يتولد من اكل الحبوب النيئة واكل اللحم النيء والسكر ، واكثر تولده في الاجسام البلغمية ذوات اللحوم المسترخية . وعلامته : لعبان الخنس . لينة القلب . فيضان الريق . اختلاج بعض عروق في الجسم . تعجيل بعض شروش او مخالغ الاصابع . او الايدي . او الارجل . ثم الحرقعة على القلب والجشأ الحامض ورعاية نشاف الانف .

•

الاقوية العلية

اعلم ان الاقوية العلية اثنا عشر درهماً .

استخراج دهن ابيض

يؤخذ مقدار من البيض ويسلق حتى يفسخ قشره . ثم يؤخذ الصفار ويفتر في طوابة واذا كانت من حديد فهي انسب من النحاس . ثم توضع على النار وتحرك حتى يصير نظير اللبن المحمص . وحينئذ يرفع عنه الدهن نظير الزيت .

وجع الرأس

قيل : ان قطع قيد الشفة التفوقانية اي المتصل بالشفة ونيرة الاسنان ، يرفع من وجع الرأس الرفيع الذي يكون عقيب نزول الدم .

بيضة الغراب

قيل ان [١١٧] من اخذ بيضة من عش الغراب وسلقها حتى تستوي وأرجعها الى مكانها . وعندما يفتس البيض الذي في العش وتبقى هي وحدها فيراها الغراب ويذهب فيأتي بعشبة ويضعها على تلك البيضة فترجع الى جودرها الاول وتفتس ايضاً .

عمل النحاس انيدراتي

يؤخذ توتياً ونحاس اجزاء سواء ويوضع في بودقة ويحد عليه النار حتى يذوب فيصير نحاساً سيديراتياً .

حجر من النسر

قيل : ان الغراب يجلب الى عشه حجر النسر نظير النسر . وشكل هذا الحجر مثل الرمل المجهول في حصي رفيع . شكل ثاني اسود معرق بعروق خمر واصفر وايض ، وهو الاجود . شكل ثالث حجر شحار يحنض .

•

الكبريت قاروط الشعير

قيل : ان قاروط الشعير اذا سُك ووضع في اناء قزاز وأطعم صغار البيض مدة خمسين يوماً . وبعدد يموت . استحقه ناعماً فيكون اكسيراً .

تكر حجر الترس ايضاً

وهو حجر صوّاني يتكوين الكلوة التي في الجرف . وله شرس في وسطه مثل الشرس المعلقة به الكلوة . ومنه نزع آخر وهو أجود الانواع كلها . هو حجر اسود قائم ما بين الصفال والخشبة : معرق بعروض بيض وحر وصفر . طري لين . يخلّ أبيض عند حكّه . واما هذه العروق فهي ربيعة جداً لا يترى لها في [١١٨] غسل الحجر ووضع في الشمس والتسرس فيه حالاً قيل ان ينتف عنه الماء . وهذا النوع هو اشرف هذه الادواع المذكورة كلها . وهو ينفع جميع الامراض والاوراج ودلت بحكّه قليلاً في الماء وشربه . وهو محجرب .

صيرورة الزريق فضة

قيل : انه اذا اخذت حرباية وأخرجت جوفها ووضعت مكانه زريق وخبطت عليه وغمرته بالزيت وغلبته غلياً هادئاً اربع وعشرين ساعة . وبعدده اخرج الزريق قتاده صار فضة .

الكبريت والزريق

قيل : ان الكبريت والزريق يدخلان في كل معدن . فاذا تغلب الكبريت تغلب المعدن . وان تغلب الزريق تليّن ومال الى البياض . كما انه اذا تغلب الكبريت مال الى الاصفرار .

تسهيل الأمور

قيل : ان من يحمل لسان الحرباية تسهيل اموره .

الترخفة

قيل : اذا ربطت الترخفة الانثى او وضعتها بين جملة اوتاد حتى انها لا تقدر ان تسير : فيأتي الترخف الذكر فيراها ميثوقة او محبسة فلا يمكنه مضاجعتها ، ولو قته يمضي فيأتي بعشبة ويضعها على عنقدة الرباط فتتفك حالا ، او على الوند المغروس في الارض حولها فينقلع حالا ، ويصير ذلك في شهر نيسان . فاذا [١١٩] اخذت هذه العشبة ووضعها على الجيزير فيشتت زرده عن بعضه . او على الوند المغروس فينقلع .

لرسيل النمل

قيل : انه اذا أخذ كبريت عامود وزرنيخ اجزاء سواء : ودق ناعماً ورش
في وكر السمل : رحل لوقته .

للعادة المقطوعة

يؤخذ فيجمل يغلي بزيت ويصغر ويؤخذ من هذا الزيت
ثلاثة دراهم تشربها المرأة على الرين مدة سبعة ايام وتصورم الى الظهر وتمنع عن
الماكل الباردة فتجري معها العادة جرياً عجيباً .
ويفيد جداً التمسك في الرجل حذاء الكاحل الجواني [١٢٠] .

شدة الحنزية

وهي قروح خبيثة تسري في البدن وتأكله وسببها اجتماع خلط بلغمي تحت
الجلد :

خذ صبراً ومرّاً حارّاً ودقّ واعجن بسمن وعسل وخل وادهن كل يوم
مرة مدة ثمانية ايام ، بعد ان تغسل الحبة بالماء الحار قبل كل دهنة .

الفصل التاسع عشر

الحكاك الذي يسيل منه زوم أصفر

خذ خمسة دراهم اسفيداج ، وثلاثة دراهم كبريت اصفر ، وثلاثة دراهم
افيون . امحق هذه الاجزاء واجعلها بخل خمر وادهن .

لربيع الرب

خذ خشب الرشاد وشعير . دقّ واجعل بزيت وادهن .
او خذ اوقية من الزرنيل . دقّ ناعماً واغل بزيت وادهن .

لرقيقان الناتج من ورم

احرق خبز قمح ودقّ ناعماً وادهن بزيت ورش كم مرة .

لربيع الحنبرة

خذ خللاً وزيت الورد وتمخض .
او خذ حليب اثنانة او حليب معزى وتمخض فلك .

للجرب

خذ زبل حام وقطران وادهن .
او ادهن بدم وطواط .
او خذ يزر الكاويه . دقّ واخلط بخل وادهن .

او خذ درهمين من دقيق يابس : ودرهمين من قشر الجوز ، ودرهمين لباني .
دق واخلط واطل .

لنزول الدم

خذ فرفحين دق وضع بماء واشرب .

للملوية

خذ صفار بيض وقلنون وزهر اصفر دقهم وضع لينة .

مرهم نافع [١٢١]

خذ شمعاً ولباناً وعاكاً وبرقاً احمر وزيتاً عتيقاً اجزاء سواء . واغل قليلاً .

لحسن المنفرد

خذ ريش الغراب ومراة نيس اي قنفذ . ودق ناعماً واجبل سباح وادهن
به كل جسم المعتود .

او يؤخذ قلب السنونو ويشرب بخمر اصفر .

او يؤخذ بزر بعلم وبزر فجل وبزر جزر وبزر حنيفة ، من كل شكل
درهم . يدق ويحبب بعسل ويؤخذ منه في الصباح درهم وعند النوم درهم .

لحبس الرأس

خذ زروند طويل وشع وزيت . اغل قليلاً وادهن .

او خذ ثمانية دراهم كينا اغلها في اوقيتين ماء الى ان يصمد النصف
وادهن وداوم على ذلك .

لرجع الظهر والركب

خذ دقيق الترمس ودقيق الفول وشحم حنظل واجبل بدبس واطل به .

حرف الالف

انيسون

حار يابس . وهو بزر الرازيانج الرومي والبري وسمى انيسون وبزر
الكرماج . وهو مفتوح يسكن الالوجاع ويحلل الالرياح . وينفع من تسبج
الوجه وورم الاطراف شرباً .

واذا استنشق دخانه في الانف نفع الصداع والدوار . ومع دهن الورد لرجع
الأذن قطراً . ولسبل العين كحلاً . ويدبر الحليب في الثدي طلاءً . ويشطع
العطش مضغاً . وينفع لسدد الكبد والطحال . ويدبر البول والطمث . وينقي

الرحم من سيلان الرطوبة . ويحرك الباء . وينفع سدد المثانة والرحم جميعاً اكلاً .
وللحمى العنيفة والسعوط شرباً .

افستين [١٢٢]

حار بابرس . وهو الشيح الرومي . يمنع العث تبخيراً . وينفع داء الثعلب
ويحسن اللون طلاء . ولورم الطحال ضماداً وشرباً . وبخار اي هبله طيبه
لرجع الأذن : ولوجع الخواثيق تمضمضاً به . وللكتة داء النقطة شرباً مع العسل .
ولوجع العين ضماداً مع الدبس . وللإستسقاء شرباً وضماداً . وكذلك للطحال
ولوجع الخاصرة والكبد شرباً وضماداً . ويدبر البول والطمث حوياً . شربه ينفع
البواسير والشقاق . وإذا طبع في الخلل ودهن به البيت منع البق .

الشفة

وهي المسبابة المحبنة . محللة كل جامد من دم ولبن . وتجمد كل ذائب .
تنفع السيلان والعصرع . وان تحملت بها المرأة بعد الظهر حبلت . وان شربت
منها بعد الظهر اضررت . وتنفع وجع الرحم دهنأ .

السلج

معتدل . يطفى حرارة الدم اكلاً . ويقوي الشعر ويسوده طلاء .

استرك

وهو صمغ الزيتون . ونوع من الميعة . حار يابس . يلبس الاورام . ويثبت
ويثقل الرأس . وينفع الزكام والنزلة تشوقاً . والبعال والبعثة اكلاً . دهنه لصلابة
الرحم ، اي بيت الاولاد .

اسطرخودس

حار يابس . وهو ثمرة الشعين^١ . زهره محلل . وشرايه يفتح السدد .
ويقوي الباه والاحشاء ، ويمنع الغفوة . طيبه لوجع المص . وشربه
للأمراض الباردة . وأكله للصرع [١٢٣] والماليخوليا . شربه يسهل البلغم
والسوداء .

استنج

هو معروف . يخرج من زبد البحر . اذا أحرق قطع الترف والدم رشأ .
ويحرقه بالزيت لنث الدم شرباً .

(١) اي حشيشة النيري . وهو الكون الهندي او هو بزره له سفا اي حاك . اوراقه
كالصنوبر . حبه حجري جبلي . وأجوده الطيب الرائحة ويسى مكنته (الناشر) .

الارلامك

بارد وط . وهو الرصاص اخرق والتصدير القلعي . اذا أخذ منه صنيحة
ووضعت على البلغة ذابت . ومحرقة لبواسير ضارداً .

اسنان

معتدل . وهو حرا العصافير . ويقال انه القلي ويسمى غاسول . انشرب
منه نصف درهم لعسر البول . وخمسة دراهم يسقط الجنين . ونصف درهم يدر
الطمث . وثلاثة دراهم للاستقاء . وخمسة دراهم يميت . دخانه يقتل اموام .

ارديت

حار يابس . هو شجرة الحليج وثمرته تسمى تاضل . ويقال انه حواليريت .
مادّه يقتل القمل . ويطلو الشعر طلاء . ثمره قتال .

يرسا

هو اصل السوسن الاسمنجوني . اذا شرب بماء نفع البلغم . واذا قُطر من
طبيخه في الاذن منع اللدوي والطنين .

انجوزان

حار يابس . وهو بزر القريص . مع الخلل يفجر الدمامل . وماده للسرطان .
ومع الملح لعضة الكلب الضارداً . ورقه يقطع الرعف نشوقاً . طبيخه
مع الشعير ينقي الصدر . وينفع لداء الجنب شرباً . يدر الطمث ، وينتج
الرحم . ويسهل الاخلاط الرديئة حمولاً .

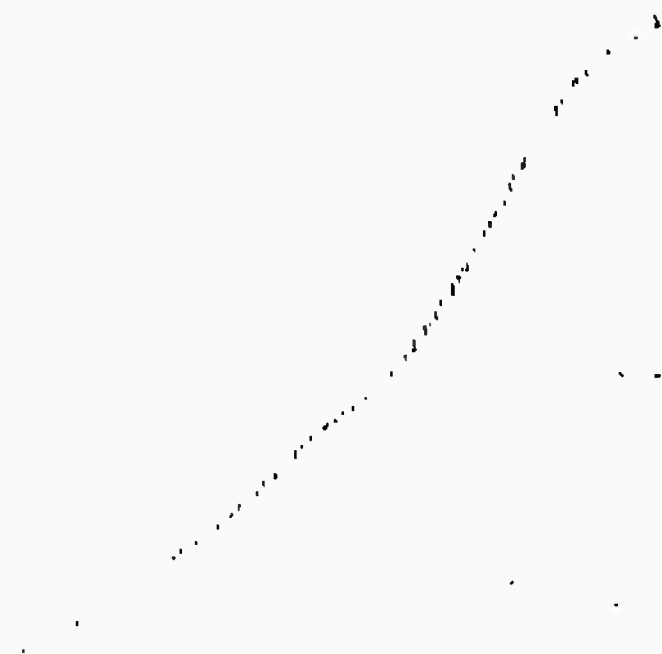
ازنب

بري وبحري . هو حيوان . دمه للكلث . رماد رأسه لداء الثعلب . دماغه
للرعشة . نخاعه ينبت اسنان الاولاد طلاء .

(يتبع)



البطل اللبناني الشيخ يوسف فرنسيس الحاج (القليلة)



البطل اللبناني

يوسف فرنسيس الحاج

١٨١٩ - ١٨٩٢

بقلم جرجي ابراهيم نصر

في كلِّ عصرٍ من العصور : ينبثُ رجال عظام : وأبطال مغاوير :
يخدمون وطنهم بنوغيهم : وعبقريتهم ، وكفاحهم ، فيدون التاريخ أسماءهم بهالة
من نور على صفحات الخلود .

من هذه الفئة الكريمة ، البطل اللبناني الشهير يوسف فرنسيس الحاج ،
الذي جاهد في سبيل لبنان : وامتشق السيف في وجه الظلام : وقضى العمر
عاملاً على خدمة وطنه : قترك حسن الذكر وطيب الأحداثة .

وُلد المترجم له في حاصبيا سنة ١٨١٩ من أبدين كريمين : فرنسيس الحاج
وحنة ابنة الخوري مخايل الاشقر الشباني ، وطواه الموت في القلعة قضاء مرجعيون
في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٩٢ . ولكن تاريخه ظل صفحة خالدة من
صفحات البطولة والفروسية . وقد كان جده لبّوس بن يعقوب ابن الحاج
مخايل " الحكيم ابن الحاج موسى ، قد هاجر من قيتولي الى حاصبيا في
منتصف القرن الثامن عشر ، والتحق بخدمة الامير اسماعيل الشهابي ، وتزوج
فيها فأولد فرنسيس الذي عُرِف بالشجاعة والفروسية ، وتثقف بثقافة عصره

(١) كان الحاج مخايل الحكيم رجلاً ثرياً بديلاً ما جاء في مجلة « النشرة » المجلد ٢ : ٧٢٠
نقلًا عن شروطية الدويحي ، من أن المطران سمعان حواد (البطريرك) رسم الخوري انطونيوس ابر نصر
من بكلمين ، كلاً على مزارع الحاج مخايل الحكيم في إقليم بيزين في ٨ آذار سنة ١٧٢٩ ؛
ومن مراجعة مصادر تاريخية مختلفة تبين لنا ان الحاج موسى والد الحاج مخايل ، تزوج من معاد
في القرن السابع عشر واشترى قيتولي من دروز نيسا بمبلغ خمسمائة قرش .

التي أحلته الى التوظيف في الحكومة . وكان على الإمام بالضابطة المكتسبة بانجيرة بما تلقته عن أبيه : الذي كان يتقن هذه الصناعة والتي حذقتها في عصره : حتى أن الأمير بشير الشهابي . قرّبه اليه واستعان بمعارفه وشجرتة الطيبة . ووضعه تحت تصرف الجيش المصري أثناء قدومه هذه البلاد : ومن مآثره الثقوية التي تدلّ على فضائله المسيحية وتعلّنه باهداب الدين : انه وقف كرم زيتون في كوكبا الى دير مار انطونيوس في حزين بتاريخ ٥ تشرين الأول سنة ١٨٢٤ . وقد ذكر هذه المبرة الاستاذ سعيد رزق في كتابه « تاريخ حزين » صفحة ٢٤٣

وتنقّى يوسف مبادئ العلوم العربية على والده وبعض أدياء عصره . ثم أخذ عن الدكتور ميخائيل مشاقه . الأدب والحوسيقى . وتعلّم الفرنسية مع أبا . الأمير الشهابي كما تعلّم صرب السيف . وإطلاق البارود . ولعب الخريد على نسبه الشيخ عماد الهاشم العاقوري المشهور باقدمه وفروسيته .

ونشأ مثل أبيه شجاعاً ، مُغامراً يميل الى الفروسية ومصارعة الاقوان في الميادين بفرب السيف ورمي الجريد ، فتفرّق في هذا المضمار على معاصريه من الفرمان والأبطال .

وتزوّج من شاحينه ابنة الشيخ منصور يمين من حاصبيا سنة ١٨٣٨ وانصرف الى العناية بشؤون عائلته : وبعد سنة من زواجه رزق ابنه البكر « عليا » التي حاكت الرجال اقداماً وشجاعةً .

وبدأت الفتن تكتسح لبنان ، ونشبت الثورات بعد احتلال الجيش المصري للبنان ، ونفي الأمير بشير الشهابي سنة ١٨٤٠ ، فانتهر فرجة الاختلال بالحكم ، بعض الرعاع للسطر واللب والقتل ، فلم يجد بداً من امتشاق الحام لدفع شرّ اللصوص ، وسنّاكي الدماء ، والعمل على قمع الفتن ، وتهذبة الحال ، والحيلولة دون تفشّي داء العصية الطائفية البغيضة ، التي كان يُثيرها في لبنان ، الدول ذات المطامع ، وذوو الأغراض الخبيثة من الزعماء .

وفي سنة ١٨٤٣ انتخبه الأهليون على اختلاف طوائفهم ونزعاتهم وميولهم ، شيخ شباب وادي التيم ، في اجتماع عقده الأمير سعد الدين الشهابي : نظراً لما رأى فيه من بسالة وجرأة ، وما خبره به من تضحية وإخلاص ووطنية .

وفي هذه السنة قاد حملةً لقتال الثائر زعيم أكراد سوريا ، عمر آغا البوزلي الذي اجتاحت وجماعته منطقة « الحولة » وأمنّ في السلب والقتل ، فأبلى يوسف فرنسيس بلاءً حسناً ، وتفرّق على الاقوان بمحقه للفنون الحربية ، واتقانه تنظيم

الخطأ فضلاً عن إقدامه وبسالته ، ففرق عصابة ذلك الرعيم شرّ ممّرق في معركة « خيام عبس » .

وفي سنة ١٨٤٥ كان القائمون بالأمر لا يزالون يرمون الى سياسة التفرقة بين الطوائف وتفكيك عرى الوحدة الوطنية ، فنشبت ثورة قاسية محزنة ، اتخذت طابعاً قاسياً من العنف والقتل والحريق ، فقاد حملة المعصاري في معركة وادي التيم ، على رأس قوة مؤلفة من اربعمائة محارب ، ضد عدوّ يشوقه عدوّ وعدداً وانتصر في كثير من المواقع ، بعد أن أزل بمصرّتي شمل الوحدة . ودعاة الفتنة . خسائر كبيرة . وانتصر ايضاً في معركة حوش القنبرة في راشيا الزاوي في السنة نفسها . تلك المعركة التي استدت من شمالي حاصبيا حتى رحله . والتي دام فيها القتال نحواً من حشرين ساعة ، وقد أبلى فيها انلاء الحسن ، فلمع اسمه واشتهر أمره .

وفي سنة ١٨٥٤ كلّف من قبل الأمراء الشهابيين بنجدة تامر بك الحسين الذي كان يتنازع ونسيه علي بك الأسعد على حكم جبلي عامل ، ولكنه أثر أن يوفّق بينهما حرصاً على الخير العام وحفظاً للسلام ، ولما عزّ عليه اصلاح الأمر ، ناصر تامر بك زمناً ما ، ثم وقف موقف الحياد ، بعد تدخل أحمد باشا الصلح ، المتوفى سنة ١٨٩٤ ورغب اليه تامر بك أن يصحبه الى مصر لزيارة عباس باشا لأمر سياسي ، فترل عند طلبه ، وواكبها اثنا عشر فارساً ، وفي الطريق هاجمهم نحواً من مئة فارس من البدو في محلة بئر عبد في جزيرة سينا ، فهزموا المهاجرين وكتبدهم خسائر كبيرة ، ولدى وصولهم الى مصر ، حلّوا ضيوفاً مكرّمين على عباس باشا الذي توفي بعد مدة وجيزة ، ولما عاد الى بيروت تلقى بشري تعيين صديقه الأمير بشير أحمد اللامي (١٨٥٤ - ١٨٦٠) قائمقاماً على النصارى .

كان رحمه الله لحسن سياسته ، وبعد نظره ، وحسن تدييره ، موضع تقدير واحترام لدى أولياء الأمر وأعيان البلاد ، فانتدبوه مراراً لحلّ مشاكل مستعصية ، كان يقضي فيها بروح العدل والانصاف ، منها أن الأمير بشير أحمد اللامي ، انتدبه لإزالة سوء التفاهم ، واجراء مصالحة حيية بين آل الأعور وآل حلال في قرنايل بعد أن تعكّر الجو بينهما ، فقام بما عهد اليه به خير قيام ، كذلك أصلح ذات الين بين يوسف بك كرم وشقيقه مخائيل ، وهكذا كان شأنه مع جميع المتخاصمين ، يصلح ما بينهم ، ويؤلف قلوبهم في سبيل جمع كلمة المواطنين واعلاء شأن الوطن .

وقضى نكد الطالع أن يعكّر جو الصفاء والتفاهم في هذا الوطن الناعس ، فقد أخذت الدولة العثمانية ، تعمل في لبنان بمبدأ « فرّق تسد » فبذرت بذور الشقاق والتفرقة بين المواطنين ، ورأت الوقت المناسب لتمزيق شمل اللبنانيين ، فأشعلت نار تلك الفتنة الجامحة المشروومة سنة ١٨٦٠ التي التهمت نيرانها المدن والقرى . فروّعت الأطلال وقضت على الشيوخ والشبان ، وأحرقت الدور والتصور وعمّ الخراب والدمار رغم ما حاوله العتلاء .

وقد نزل الشيخ يوسف الى ساحة الحرب ملياً دعوة الواجب المقدس ، وانقضّ على الثوار في معقلهم ، فهزمهم ، ودك حصونهم ، وحدّ عزائمهم ، وأفسد خططهم ، ورعى الذعر بين صفوفهم ، وقد أظهر كثيراً من ضروب الأسس والشجاعة .

وهب الى الدفوع عن جزين على رأس قوة من ابطاله ، وأشار على الجزينيين في موقعة « عذّيه » إتخاذ خطة المهاجمة وتوحيد الصفوف بدلاً من خطة الدفاع والتفرقة ، فخالته في الرأي وجهازها ، فكان ذلك من أسباب انهزام الجزينيين رغم ما أبداه من ضروب البسالة والإقدام ، فانه رغم سقوط جواده واصابته بجرح بلغ ظلّ في ساحة الحرب يدافع دفاع المستحي ، ويقاوم ويشدّد العزائم . ويكنّص الصفوف ، حتى أصيب برحاصة نفذت من خاصرته فدهش أعداؤه لما رأوه من جرأة وشجاعة . وكان أكثرهم إعجاباً بفروسيته سليم شمس الحاصباني . واضطرّ الى الإرتداد الى ما وراء النصاريس ، وغثرت به فرسه : فأسرعت الى نجدته ، البطلة الشجاعة نور طنوس يوسف عطيه زوجة يوسف ترحيا غانم من بكاسين التي كانت تحارب مع البطل ابي سمر غانم ، فاستلّت سيفها وقطعت به حبال سرج القوس : وصاعدت يوسف فرنسيس على الفرار .

وبعد هذه المعركة نزل الى صور ، ومنها نقلته سفينة الى جنبيه ، وعاده فيها الجنرال « بوفور » قائد الحملة الفرنسية ، وانثى على شجاعته واقdamه . وقدّم له سيفاً عربياً ثميناً باسم الامبراطور نابوليون الثالث .

ولما تألفت لجنة دولية للتحقيق في أسباب هذه المجزرة المائلة وتأديب المعتدي نفى التهمة عن إخوانه الدروز باباء وشرف ، وألصقتها بالحكومة العثمانية التي كانت هي وولاتها ، الدافعة الأولى الى إيقاف هذه الفتنة المروعة .

وبعد الفتنة المشروومة التي أدمت قلبه وقلب كل مواطن ، نزل الى بيروت

فأقام فيها مدة ، فاستدعاه داود باشا متصرف لبنان ليوليه منصباً رفيعاً ، فأبى معتذراً ، لأنه كان يكره الوظائف ويؤثر الاستقلال بنفسه .

وفي سنة ١٨٦٦ اقتنى أملاكاً وازقاقاً واسعة في منطقة « الخولة » ومرجعيين فاستوطن بلدة « القليعة » بين شذاذ من مختلف الطوائف ، فحسى حياها بسيفه وبأسه : وجمع كلمة ابنائها : ففسدوا للاعداء ، وملأوا قلوبهم رغبة ورعاً .

وكان من واجبه أن يكتفي تلك البقعة المترامية الأطراف ، الجاورة للبادية ، شرّ المفوض . وقطّاع الطريق من قبائل العربان . الحبيب والحمدون : الدين كانوا يعبرون عليها للسلب والهب . كما كانوا يروّعون السكان ويرعبون الحكام فلحق الشيخ يوسف إلى البطش بها . واتخذ سلطة الحاكم في تنفيذ أحكامه . فكان يُعذم المفوض ربيعاً بالرصاص أو يقطع أيديهم ، ويعتقل الزعماء والثائرين منهم ، ويكبّلهم بالأغلال .

وكان من عمله هذا يهدف إلى حماية الضعيف ، وصيانة الحقوق ، وتوفير الراحة والأمن للمواطنين في تلك البقعة النائية التي رزخت وقتاً طويلاً تحت نير الثائرين والمغتصبين ، بعد أن عجزت الحكومة عن تأديبهم .

وهكذا وضع يوسف فرنسيس حداً للغزو والإجرام ، وبسط سلطاناً على تلك البقاع ، فلاقى عمله استحساناً وتأييداً من جميع الطوائف : وشاع اسمه ، وانتشر صيته : فخافه الأشرار ، ورتع الناس في بحبوحة الأمن .

واستأنث القبائل بوالي سوريا الذي كان يشجع أعمال الإجرام ، فسير شزيمة من الجند للإيقاع بالشيخ يوسف بقيادة زعيم سروريا الأكبر أحمد باشا الشمعه : الذي حرص قبل مهاجمة الشيخ يوسف : على الاجتماع به ، وتوجيه اللوم إليه ، لاستنثاره سلطة الحكومة في تأديب العربان المعتدين . فأجابه الشيخ يوسف قائلاً : لقد رفعت مع المواطنين مئات من الشكاوي : وطلبنا حماية هذه المنطقة من العابثين بالأمن والمجرمين من القبائل المتمردة ، فلم نل سوى الوجود ، لهذا اضطررتُ مُرغماً إلى أن أصون أرزاق الأهليين ، وأحمي المظلومين ، وأوفر الراحة للتأزليين في هذه البقاع ، فافتنع الباشا لكلامه . وعاد أدراجَه إلى دمشق .

وتوالت الوشايات بحق الشيخ يوسف فرنسيس ، للشدة والبطش والأساليب التأديبية التي كان يستعملها في تأديب الثائرين المتمردين على القانون ، فجرد

والي بيروت حملةً عليه : واعتقله : وعاد به عن طريق النبطية : فاستقبلته بتيبها وتبائنها . وأولت له وللعساكر ولائهم : دلت على عجة الأهلين إياه . وتقديرهم لأعماله . لأنها كانت تحترمه . وهكذا استقبله بكيات آل الدرويش في الرواينة . وفي صيدا خرج سرايتها وأعبانها فاستقبلوه بمظاهرة وحماس : وفي بيروت استقبله اغنيائها في الحرج وفي مقدمتهم الحاج محيي الدين بيهم وعمر آغا الغزاوي وعبد الرحمن فتح الله . فأوقف تمهيداً غداً كنه : ورُفعت الاحتجاجات من جميع الطوائف الى المراجع ذات الشأن : وشاءت العناية أن يموت الولي بعيداً فجأة في نابلس . قتل المسلمون قتل سواهم : وخرج الشيخ يوسف من سجنه بعد أيام موفر الكرامة . ناصح الجبين .

إن أعمال الشيخ يوسف أشبه بالأساطير . وما يُروى عنه : أنه اعتقل يوماً ثائراً خطيراً عاث في البلاد فساداً : فاحتشد أنصاره على حدود « دفنا » الشرقية بغضواحي الخولة : وهم يهزجون : ويطلقون العيارات النارية بقصد الإرهاب لفلک أسر الثائر ، ولكنهم لم يجرأوا على مهاجمته : لما كانوا يعرفونه من إقدام وبطش . الشيخ يوسف : وبعد أن رُبط هذا الزعيم الثائر بعقال الخيل : عرض مدة ثلاثة أيام على بيادر « دفنا » على طريق القوافل : ليكون عبرة لسواه : وبعد وساطات وشفاعات أطلق سراحه : فاستقر الأمن في هذه المنطقة التي كانت مسرحاً للصوصية والإجرام .

وكان رحمه الله من حواة تربية الخيول ، العارفين بأصولها ، فاقنتي الكثير من مختلف أجناسها من كحيل عجزوز : ومن حمداني سامري وصقلاوي جدران ، ومن « العيينا » و « المعتقي » فاشتهرت أفراسه في أنحاء لبنان وبادية الشام : وألّف كتاباً موسوماً باسم « سراج الليل في سروج الخيل » ألّم فيه بأوصاف الخيول وأصناف وطرق تربيتها : وفضلها على سائر الحيوان ، وكان في داره ثلاثون فرساً من أصائلها .

وكان له إلمام تام بالطب القديم الذي ورثه عن أبيه ، فكان يعالج مجاناً الفقراء : ويضمّد جراحهم : ويقوم بالعناية بهم ، كما كان كريماً مضيافاً ، فكانت داره في القليعة وفي دفنا ملتقى الضيوف ومأوى البائس والملهوف .

وكان وفياً في صداقته ، ينسى الإساءة ، ويذكر المعروف ، وقد أطلق عليه البطريرك الأورشليمي منصور براكو المتوفي سنة ١٨٨٩ لقب حامي النصارى في الشرق .

ومن مآثره أنه واكب المطران بطرس البستاني مع أشباله وابنته عليا وكوكبة

من فرسانه وهر في طريقه الى منغاه في القدس سنة ١٨٧٨ : وقد سجل له هذه المأثرة وأشاد بغيرته الوطنية والدينية المرحوم اخوري ابراهيم حروفش ، في كتابه تاريخ البطريرك الحويلك .

وكان يقوم بفرائضه الدينية مع عائلته في كل يوم : وقد ورث هذه العادة الحميدة عن آبائه واجداده : فيتزودون القربان المقدس من يد كاهن الرعية الخوري بطرس رزق . وقد توفي هذا الكاهن البار فجأة في انقلابه صباح الخميس في ١٥ من كانون الثاني سنة ١٨٩١ ودفن فيها باكرام .

١٤ أن للشيخ يوسف آثاراً كثيرة ناطقة بفرسيته وشجاعته ونصرته لدينه وأبناء وطنه واقتحامه للاهوال . وردد للعثمانيات ، وبشر روح الروسية والإفدام بين مرحليه وأبنائه ، ووقوفه الى حباب الحق في المحلات التي كان يضطرب فيها حبس الأمن وتسود الفوضى .

بناته وأبنائه

ولقد أنعم الله عليه ، ببنات وأبناء بررة ، غرس في قلوبهم ، محبة الدين والوطن ، وحفظ الوصايا ، والطاعة للرؤساء الروحانيين والزمنيين ، ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ، وإعالة المعوز والفقير ، وقد اعتمدت في الكلام عنهم على وثيقة خطية محفوظة لدى حفيده الشيخ سعيد سليم فرنسيس . وقد اشتهرت ابنته « عليا » المولودة في حاصبيا سنة ١٨٣٩ ، التي نشأت على غرار ابيها ، بالشجاعة والبطولة : حتى برزت الرجال باقدامها واتقاناها للروسية والفرنسية الحربية ، كما أخذت عنه فن الطبابة العربية ، فمارست هذه المهنة طويلاً حياتها بدقة واتقان ، فكانت تعنى بعلاج السيدات ، ولشدة ورعها وتقواها أحببت أن تنخرط في سلك الرهبانية الأنطونية في دير جزين للابتعاد عن شرور العالم ، فلاقت ممانعة شديدة من والديها ، فقررت أن تكرس حياتها : وهي بين الناس ، لله وخدمة الوطن ، وحدث أن جماعة من الاشرار أخذوا يتآلبون في تربة الحوارنة ، قرب حاصبيا ، لمهاجمة نصارى الاقليم : فقادت فريقاً من رجال ابيها ، وردتهم على أعقابهم ، بعد أن قتلوا ثلاثين قتيلاً ولم تحسر هي سوى جريح واحد ، وهكذا أصبح الأشرار يخشون بأسها وصولتها ويقدرونها حتى قدرها ، وقد ناصرت والدتها واخوتها في عدة معارك شهدت لها بالشجاعة والاقدام ، وكثيراً ما كانت تغلب على الصعوبات التي كانت تعترض سبيلها : لبعد نظرها وعمق تفكيرها وحدة ذكائها ، وقد تعرضت قافلها ذات يوم في طريقها الى بيت المقدس ،

لمجرم عربان قبيلتي . اخيب والحملون : فهزمتهم شرّ هزيمة : وقد قاست عليها أهوال الحروب : وشهدت مجازرها الرحيمة فالتاع قلبها أسيّ وحزناً ، وصحبها تلك الذكريات المؤلمة حتى المات . وكانت رحمها الله من أعضاء اللجنة المكلفة وضع شروط الصلح بين النصارى والدروز سنة ١٨٦٠ فألصقت اتهمه كوالدها بالدولة العثمانية بكل جرأة : مدلّلة بذلك على نزاهة وخبرة وضمير حيّ .

وفي الحرب الكونية الأولى : وقفت إيرادها على الجبايع ، وتطبيب الفقراء ومعالجتهم . بمعاونة شقيقتها مريم (١٨٥٠-١٩١٦) التي كانت تساعدنا في هذه المهمة الانسانية : وظلّت تقوم بفرائضها الدبية الى أن لبّت نداء ربّها في القلعة السبت في اول تموز سنة ١٩٢٣ وأقيم لها مأتم حافل ودفنت الى جانب أبيها وأخوتها بأسوأ عليها مذكورة بماثرها وبطولتها وحسناتها .

وأما أبناؤه فقد نهجوا نهج أبيهم : فكانوا حماة الوطن ، وملاذ الفقراء . ونُصراء الضعفاء بحيث حافظوا على شهرة أبيهم وحموا حمى مواطنهم وهم : هلمح (١٨٤٢-١٨٩٢) كان من خيرة الرجال اقداماً وبسالة : رافق والده في كثير من المواقع الحربية ، وطارد العصاة والعابثين بالأمن ، فخشوا بأسه . أصيب في مطلع سنة ١٨٩٢ بداء الجنب ، فذهب بأسوأ على شبابه وبطولته . سعيد (١٨٤٦-١٨٩٢) اشتهر بمواقفه البطولية وبجرأته وتأديبه للعربان المتمردين : راعه وفاة أخيه : فاستسلم للحزن واليأس وقضى نحبه بعده بأشهر معدودة فكان المصاب به أليماً موجعاً . سليم (١٨٥٣-١٩١٦) تنقّف بثقافة عصره واشتهر كوالده بالبطولة وحبّ الخير والوثام : انتدبه بطريك الروم الكاثوليك عضواً في مجلس طائفته لأبرشية صيدا ومرجعيين لفرض المنازعات والتأليف بين الطوائف وكانت وفاته في القلعة في ٢٠ نيسان سنة ١٩١٦ . أسعد (١٨٥٦-١٨٩٨) كان أديباً شاعراً عُرِفَ باتقان ضرب السيف واطلاق الجريد ولعب التروسية وركوب الخيل ، عُيّن عضواً في محكمة القضاء البدائية ، وكان يحسن اللغة الفرنسية ويخيد نظم الشعر في اللغة العربية ، كما كانت له علاقات ودية مع الطوائف الدرزية والشيعية والاسلامية ، أصيبَ بجميّ خبيثة في مزرعة دفنا بضواحي الحولة ، وتوفي في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٨ ودفن في القلعة .

وفاته

وبعد أن بلغ الشيخ يوسف الثالثة والسبعين من عمره ، أصيبَ بانهيار

شديد وانحطاط قوي في قواه الجسدية : وذلك نتيجة جهاده الطويل وحزبه على ولديه اللذين فقدهما الواحد بعد الآخر . وأخذ نوره يخبر رويداً رويداً . ولكنه ظل حتى وفاته : سليم العقل : متقد الذهن : يستقبل رغم مرضه زائريه : ويقص عليهم : أخبار عصره : ويزودهم بالنصائح : ويدعوهم الى الاستقامة في حب الوطن والدفاع عنه ، وقد لبى داعي ربه في القليعة يوم الجمعة في ٢٥ من تشرين الثاني سنة ١٨٩٢ مأسوفاً على بطولته وبره وإحسانه .

وقد شُيع جثمانه باحتفال رائع ، شهدته أعيان جميع الطوائف . وشئى وراءه الشعب باكياً أسفاً على فقدده . مشيداً بآثاره . وبلغ من شدة حزن ابنته « عليا » أنها أخذت تحاول منعهم من مرارته الرفات في التراب . وأصرّت على أن يدفن في داره ، لتظل الى جانبه . ولم ترضَ بنقل الرفات إلا بعد أن بذل لها الرؤساء ورجال الاكليروس النصائح ، ولم تبرّد لوعتها ، ولا جفّت عبرتها ، حتى وافاها الأجل المحتوم ، فجمع الميت بين البطلين : بعد أن ضمتهما الحياة في الجهاد والرياسة والوطنية .

وظلّت ذكرى هذا الفقيه العظيم تتداولها الألسن : ويُحدثُ بها الآباء ، الأبناء والأحفاد ، وقد طالما سمعتُ وأنا في مقتبل العمر ، شيوخ قريتي بكاسين وأدباؤها ينسارون وينتادرون بأحاديث هذا البطل المغوار ، ولا سيما نسيبي المعلم المرحوم خليل ضاهر ابني عيد ، الذي دون الكثير من أثار هذا البطل : ورثاه بمرثاة رفيقة نذكر منها ما يأتي :

بكت البلادُ غضنفرًا سامي المدارك والمشاعرُ
عالي الصفات وما له بذوي البسالة من نظائرُ
عَفَّ اليدين من المآثم طاهر صافي السرائرُ
تعنو له في جوحها شتى البزاة من الكواسرُ
عذب الحديث كأنه مُزن الغمام وهو ماطرُ
واذا تقدّم للوغى هزم المواكب واللساكرُ
مها تكاثرت الصفوف وأحدثت فيه المخاطرُ
وتلاطمت أمواجهها وتزايدت حمى الدوائرُ
عرّف السبيل الى مُلافاة م الموارد والمصادرُ
ماذا أقولُ وفي الحشا ما دونه حرّ الهواجرُ

والدمعُ سَحَّ يَبْيَضُ مِنْ حَجَرِي الْقُلُوبِ أَوْ الْمُحَاجِرِ
 لَوْ اسْتَطِيعَ لَقُلْتُ مَا بَرَّ الْأَوَائِلَ وَالْآخِرَ
 مِنْ ذَا الَّذِي عَقَّدْتُ عَلَيْهِ سَوَاكَ ، فِي الْأَمْسِ الْخَاصِرِ
 وَأَنْتِ يُشْرِفُ جِيلَهُ مِنْ غَابِرٍ مِنْهُ وَحَاضِرِ
 أَذْكَرُ وَلَا تَنْسَى الْبَنِينَ مِنْ الْكِبَارِ أَوْ الْأَصَاغِرِ
 أَصْنَاهُمْ ذَاكَ الصَّدُودُ وَمَا بِهِمُ لِلَّيْنِ صَابِرِ
 لَا الدَّمْعُ فِي الْآمَاقِ جَفَّ وَلَا انْطَوَتْ تِلْكَ الْمَآثِرُ
 وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْكَ دَمْعَ الْعَيْنِ ، أَوْ دَمْعَ اخْتَارِ
 بَلَّتْ ثَرَاكَ مِرَاحِمُ وَخَنِينُ دَمْعِ خَلِيلٍ ضَاهِرِ

حقيقة « وثيقة تبرئة اليهود »

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

المستشار اللاهوتي لنبطة البطريرك الماروني
والخبير في المجمع الكوني الفاتيكاني الثاني

— ١ —

توطئة

كلمة الكنيسة كلمة حق . فهي ان ضايقت شواعرنا فلاننا لا ننظر اليها نظرة الكنيسة نفسها . وبالتالي فان هذه المؤسسة الالهية التي اعطاها — ولها وحدها — السيد المسيح مكوّناتها السلطان لتأويل كلامه واعماله حياة للبشرية ، لا يسوغ لانسان منها علا مقامه ان يكتّنها او ان يصلح ما قالته ، والروح القدس دوماً يسير خطواتها نحو الغاية الوحيدة : خلاص البشرية واعطاؤها السن القويمة لاناارة الطريق . فلا السياسة شاغلها ولا الدول تحتل مركزاً في اهتمامها . الا بمقدار ما في ذلك من خدمة للانسان ومن تقييم حياته ومساعدته على الانفلات من ربكة المادة الى عالم الروح . فالسياسات تضحل والدول تنقضي والكنيسة باقية صامدة امام الاعاصير والاضطهادات . فهي هي في حياتها تفتش على ممر العصور عن الطريقة المثلى لا يصال البشارة الروحية الى من افتداهم الاله لانسان بدمه الذكي غير آبهة في ذلك لما ينجم عن عملها من صعوبات وعراقيل .

تاريخ « الوثيقة »

سنة ١٩٦٢ في آخر اول جلسة المجمع المسكوني عرضت على الآباء مسودة « الوثيقة » هذا عنوانها : « اليهود » . فلم تكن تتكلم الا على القرابة الروحية القائمة بين اليهود والمسيحيين من خلال الوحي الكتابي في المهددين القديم والجديد ، وكأني بالمهد القديم التربة التي منها نبت المهد الجديد ليكمل لا لينقض ، او قل التربة التي فيها تتأصل جنود المهد الجديد .

وقد زادت الوثيقة ١ على ذلك ان اليهود كُتِبَ: وان قام عدد منهم وقتلوا المسيح: ليسوا هم المخرمين السفاكي الدماء. ان المسيح مات فداء عن خطيئة العالم ونور الذي دل عليه يوحنا بقوله: «هوذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم» - والدم الذي سكبته هو لخلاص البشرية جمعاء التي قتلتها بخطيئتها وباهانتها الله - وقد تمثل الاجرام تاريخياً بما صنعته اولئك اليهود الذين صلبوا ابن الله. فليست اعمالهم اعمال الشعب اليهودي وليس اجرامهم لبلدين شعباً بكامله. فنعى الصليب اوسع من ان يكون اقترفته زمرة من اناس تستسلمهم الاهواء لاقترااف ما يبنده العقل وتدينه العاطفة الانسانية.

هذا ما ارادت ان تقول الوثيقة في شكلها الاول.

كان احد الاكبريكين انكار من السكرتيرية التي تعنى بوحدة المسيحيين قد طاف على سفراء الدول العربية واطلعهم على نية الكنيسة الدينية البحتة وأكد لهم ان ليس وراء ذلك من مبعثات ولا من سوء نية. وألح عليهم بابداء الرأي فقالوا اذا كان الامر دينياً بحثاً فليس لنا ان نتدخل في شؤون المجمع. وما ان عرضت الوثيقة تلك على آباء المجمع حتى حبست البلاد العربية مؤكدة ان لتلك الاقوال نتائج وخيمة سياسية الا وهي تقوية اسرائيل الصهيوني في اعماله التعسفية. وربما قادت تلك الوثيقة يوماً الى الاعتراف باسرائيل كدولة مستقلة.

فأجابت الكنيسة بصوت الكردينال «بيا» ان ليس لها ثمة نية سياسية في الوثيقة. فارادتها محض دينية. طرحت الوثيقة على الآباء وطلب اليهم ان يبدوا الرأي في عنوانها وشكلها وفحواها. وكان السفراء قد صادقوا عليها مبدئياً بانهم لم يروا فيها بادئ ذي بدء ما يقض المضاجع وما يحرم العيون من النور. مضت سنة وعرضت على آباء المجمع خلال ١٩٦٣ مسودة اخرى للوثيقة تغير عنوانها فصار «اليهود وغير المسيحيين» تحتوي على ما جاء في الوثيقة الاولى. انما زيد عليها بعض الشيء عن الدين الاسلامي اذ قالت: «الاسلام يؤمن بالاله الواحد وله من مواصفه الروحية عاطفة دينية صادقة».

افضى الآباء بملاحظاتهم وصرنا الى السنة ١٩٦٤ وما كانت دهشتنا عندما عرضت علينا صورة ثالثة للوثيقة تغير فيها العنوان فصار: «صلة الكنيسة بالاديان غير المسيحية». وتغيرت فيها المقدمة او بالحري زيدت على الوثيقة وتقول: «البشرية واحدة على اختلاف العناصر والاديان اذ خلقها الاله الواحد، والمشاكل التي تعترى قلب الانسان اياً كان هي هي: ما هو للانسان وما معنى الحياة وما هو الخير والشر، وما هو الموت والثواب والعقاب بعد الموت؟ وما هو ذلك

السر الذي يكتنف الحياة منه صدرنا واليه نعود ؟
وزيدت ايضاً على هذه الصورة الثالثة للوثيقة كلمات جبلة على الاديان
التي تفتش كلها عن جواب لمشاكل الانسان وحيرته امام الطبيعة وامام عقله
فتقول : « ان اهندوسية تسبر غور الفلسفة والمخيلات الدينية كي تخفف من
وطأة الحياة على البشر فتدخلهم في جو حياة تشفية وفي تأملات عميقة وفي
فرع الى الله بحب وثقة علمهم يربحون قلوبهم . اما البوذية فانها تلج على الانسان
بترك هذا العالم الفاني وبالعودة الى الزهد والانفلات من الدنيا كي يعيش في
سنا وراحة دائمة » .

اما الاسطر القليلة عن الدين الاسلامي التي نجدها في الصورة الثانية للوثيقة
فلقد توسعت ها وتعددت فيها انعنائ القرآنية : الايمان بالاله الواحد - الحي -
القيوم - التقدير على كل شيء - خالق السماء والارض - المتكلم مع البشر -
الذي يفرض الطاعة لأوامر ارادته العلية . فابراهيم سار في طاعة كلية وبإيمانه
يشارك الاسلام . والدين الاسلامي ، وان لم يقر بالوهمية عيسى فانه يحله كنبي
ومحترم امه مريم البتول ويستشفعها مراراً . ويعلم الناس ان ينظروا يوم النشر
عندما يجازي الله البشر حسب اعمالهم . اذ عليهم ان يكرموا الله خاصة بالصلاة
والزكاة والصوم . والمسلمون مجدون وراء حياة اخلاقية فردية وعائلية واجتماعية .
واذا ما كان التاريخ يطلعنا على بعض التفرقة والعداوات التي حدثت بين
مسيحيين ومسلمين فان المجمع المقدس ليحرص بكل ما في وسعه كي تنسى
الايام الماضية ويعبر تفاهم متبادل صادق لتقوم بين البشر عدالة اجتماعية ،
قيم اخلاقية ، سلام ، حرية .

بعد هذين المقطعين اللذين ضمتهما الوثيقة جمال تعبير وعمق تفكير تنتقل
بنا الى الكلام على اليهود : « ان الرباط وثيق الذي يربط شعب العهد الجديد
بابناء ابراهيم » . فالكنيسة تعترف أن ايمانها ودعوتها يتأصلان في آباء العهد
القديم وفي موسى والانبياء وأن دعوة ابراهيم تشمل ابناؤها الذين هم ابناء ابراهيم
بالايمان (غلاطية ٣-٧) ، وان خروج الشعب المختار من ارض العبودية يرمز
الى خلاص الكنيسة . فهو شعب العهد وعلى جذع الزيتون تطلعت اغصان
الزيتونات البرية التي ترمز الى الوثنيين (رومانين ١١/١٧-٢٤) والمسيح الاله
قد صالح اليهود والوثنيين بواسطة صليبه وجعل منهما شعباً واحداً (افس
١٤/٢-١٦) اذ هو سلاسل . فمن صلب اليهود كان الرسل اعمدة الكنيسة
وأساسها ... وبينما العدد الكبير من اليهود لم يقبلوا بالانجيل فان الله ، على حد
قول الرسول (رومانين ١١/٢٨-٢٩) لا يزال يحبهم ، اذ انه لا ينلم على ما

صنع... ولذا فان الصلوات عديدة بين المسيحيين واليهود وعلى التريثير ان يتعارفا ويحترم بعضهم بعضاً. وبما ان للاثنين ثروة يتقاسمها فان اجمع المقدس يرذل الحقد والاضطهادات اللاحقة باليهود ان في ما مضى من الزمن او في الاوقات الحاضرة. فلا تعليم منذئذ ولا وعظ يكون في قلوب المؤمنين حثداً على اليهود او ازدراء بهم. فلا يجوز ان نعلم ان الشعب اليهودي لعنه الله وغضب عليه وهو هو المجرم بقتل ابن الله. فما حدث يوم تألم المسيح لا يحق لما ان نعت به الشعب اليهودي المعاصر للمسيح نفسه ولا الشعب القائم في ايامنا هذه اذ مات الاله الانسان بملء ارادته (أعطي حياتي كما اريد واسترجعها ولا احد يأخذها مني) وموته محبة شاملة للبشرية كلها وينبرح نعم لمن اراد .

في مقطع اخير توسع الوثيقة آفاق التنكير وتعطينا بعض الومضات عن التفرقة العنصرية التي يرذلها اجمع اياً كانت ان تفرقة عرقى او تفرقة لون او تفرقة ثروة او تفرقة اسباب وعبيد ويطلب الى الجميع ان يعيشوا في سلام ومحبة كأبناء أب واحد الذي في السماء .

هدف الوثيقة

كان المجمع قد اعدّ بين ما دياً من المسودات واحدة تتكلم على موقف الكنيسة امام العالم فتلقي نظرة شاملة ودقيقة على مظاهر العالم القائم وتعطي رأياً فيها وتبدي موقفها امامها او صلتها بها . فهناك امور عديدة على الصعيد التشريعي (صلة الشعوب بعضها ببعض) او على الصعيد العائلي (الزواج والنسل) او على الصعيد البشري (الحرب والسلام والتنبلة الذرية) او على صعيد الثقافات المختلفة الخ... فكان اذآك من حق الكنيسة ان تقول كلمة عن صلاتها بالاديان التي تسيّر الانسان نحو هدف حياته . فعرضت الوثيقة التي نحن بصدددها مؤكدة ان ليس فيها من هدف سياسي وان ارادتها ان تكون بينها وبين المجموعات الدينية الاخرى رباطات دينية واجتماعية لخير العالم بأسره . ولذا فلم تتعرض الوثيقة لاحكام عقائدية على الاديان انما اعطت النماذج العملية والراعية المستمدة من الوحي الالهي والتي على المؤمنين اتباعها كي يتمموا واجباتهم كؤمنين . والحالة هذه فكيف نستطيع ان نلصق بالكنيسة وهذه الوثيقة بالذات تهمة العمل السياسي ؟ كيف نتجاسر ان ننسر نيات واضحة كهذه تفسيراً مغايراً للحقيقة ؟ كيف نضيق المنطق عندما تسود الاهواء وتغرف العاطفة اللاعقلية ؟ تريد الكنيسة في وثيقتها هذه ، وهي تعيش في عالم يسير نحو الوحدة بخطوات

سريعة : ان تعود الى الارادة الصمدانية الاولى التي بها اراد الله البشرية واحدة ، ومنها الى العمل على تقريب القلوب والعقليات بابرار ما في الاديان القائمة من قيم روحية واخلاقية تقزم سداً منيعاً في وجه الاحساد والتي ان دلت على شيء فهي تدل على انعكاسات الحقيقة الالهية الواحدة في مختلف الثقافات والعبادات .

ولذا فالانسان يستمد كرامته من ابوية الله نحوه ولا بد له اذاك من ان يعود ويعيش تلك الكرامة بمنحبة الآخرين يلتقون جميعهم على صعيد واحد ، صعيد الاخوة التي لا تنقسم عراها وصعيد السلام حسب قول الرسول « ان امكن فسالموا جميع الناس قدر ما تستطيعون » (رومانين ١٢/١٨) .

الخطيئة الاصلية وصلب المسيح

في المعتقد المسيحي ان الخطيئة التي ارتكبها آدم بمعصية الله هي التي شاركتها بها ويشتركها بها كل ابناء البشرية اذ يولدون في الخطيئة وفي الاميال الى الخطيئة وفي حال سخط الخالق عليهم . فآدم ابو الجنس البشري كان قد اعطي من الله نعماً لم يستند منها فخرها وبخسراتها سبب لنفسه ولابنائه تعاسة وحقدًا في معاطاتهم المتبادلة .

خطيئة اصلية واحدة تنعكس اصداؤها على نسل آدم وابنائهم كلهم . ولا ترضى الكنيسة بتقليدها ولا بالروحي الذي اتمنت عليه بخطيئة اصلية ثانية . فالبيد المحرمون الذين صلبوا المسيح لا تعبر خطيئتهم وجرمهم بقتل الاله الانسان الى ابائهم . فهم هم الخونة والمحرمون ، يعملون وجرمهم مسؤولية الجرم . او نقول ان الشعب الالماني بكامله مجرم لان هتلر والنازيين انزلوا في الملايين من البشر عذابات همجية وفضلوا بهم وتكلموا ؟ او نقول ان العائلة الفلانية غريبة عن الاخلاق العالية لان ابناً خرق العهد وسار في التهلك ؟ الى ما هنالك من الامثال .

انما علينا ان نبدي هنا رأي علم اللاهوت ؟ فاذا ما صلب اليهود المسيح وكانوا المحرمين الاوحدين فما دوري انا في صلبه وما نفعي من موته ؟ ألم تكن خطيئتي سبباً من اسباب الصلب ؟ او لا تلخني خطيئتي في سر القداء اوتوي من دم المسيح واغسل نفسي من ادران الجرم ؟ او اظل خارجاً عن سر القداء ارى اليهود يصلبون المسيح وكان المسيح لم يمت الا لان اليهود اقترسوه وعذبوه ؟

مقال عن « المصلوب »

اراد الله في بدء الكون ان يولد الانسان طاهراً فاغلق عليه النعم ليعيش بارادته وحرية حياة برارة وسلام مع ضميره ومع خالفه ويعود دوماً الى سماع كلام الله في اعماقه فيقوم بما هو عبادة صادقة. فما كان من الخليفة الا ان عنت خالفها واعانتها فمن يخلصها ويهديها سواء السبيل ؟ من ينأثر الله ويحبه ولكرامته اذ الانسان اكر الجليل وفضل الالتصاق بالارض على المكاملة المستمرة مع مبدع الاكران ؟

تلك الحرية التي كلل بها الخالق الانسان خليقته ما معناها وما معنى الله نفسه اذا كانت صورة او شكلاً لا طائل تحته واذا لم يعطها الله الا ليستعبدها؟ نعم الله بمعرفته الالهية الازلية يعلم ان تلك الحرية لن تسير في الصواب وانها ستضل الطريق. وما هي معرفته تلك التي تجرف الانسان الى الخطيئة. فالمعرفة السابقة التي هي ميزة الخالق ليست زمنية لتعكس تطوير الحرية وتحمل مسؤولياتها. انما هي في حاضره دائم ترى الامور وتترك للبشر ان يتحملوا عاقبة الشر الذي يصنعون او يتقبلوا جائزة الخير الذي يفعلون.

فلا تمثيلية اذاً ولا « كوميديا » كما يقول صاحب المقال عن « المصلوب » الصادر في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ ، الذي كنت ذكرت اسمه لو كان ذكر هو اسمه في مقاله .

ففي تلك المعرفة الازلية التي في ازليتها لا تعاكس الحرية في تطويرها الزمني احب الله ان يعطي للخطيئة مخلصاً وللانسان فادياً فكان التجسد وكانت الآلام المبرحة وكان الصليب وكانت القيامة من بين الاموات. الصليب كان ليس فقط ليخلص الانسان من استعباد الخطيئة ولكن ليعيده في الوقت نفسه الى خالفه ، ليريه وجه ابيه وليكون بين الخليفة وربها صداقة واللغة وموانة جديدة. فالخطيئة كانت اذاً الجرم الاكبر والخطيئة كان المجرم الاكبر الذي صلب المسيح . وتلك الخطيئة وذلك الخطيئة استعملها اليهود ليمثلا الجريمة على الجلجلة . فكانوا آلة الخطيئة .

او لم يعلم الله ان اليهود سيصلبون المسيح ؟ نعود فنقول : ان يعلم الله ان فلاناً سيخطئ ليس ذلك العلم ولا تلك المعرفة اللذان يتودان الانسان بحتمية قاسية الى ارتكاب السيئات والتهور في المعاصي فمعرفة الله لا تخلق الشر والله خير هو لا شر فيه . ومعرفة الله ومحبه للبشر لا تفرضان على حرية الانسان ان تقترب الجرائم قسراً . فان تم ذلك ففيه هلم الدين واهانة الخالق والزلزل به الى صعيد البشر . فاية فلسفة روحانية واي دين يرضى بان يكون الخالق

في دور انسان مع انسان؟ حسب قول الرسول : « لان غير منظوراته قد ابصرت منذ خلق العالم اذ ادركت بالمبروءات ... استبدلوا مجد الله الذي لا يدركه الفساد بشبه صورة انسان ذي فساد ... » (رومانيين ١/٢٠ و ٢٣) . ولذا فاننا لم نجد في المقال المذكور عن « المصلوب » الا جملة صدق فيها صاحبه وهي : « نحن نجعل اللاهوت » ولم يترك لنفسه العنان اذ غاص في بحر اللاهوت وفضل السبيل . فهناك امور دينية وعقائد تفرض الرجة والاجلال لا يحز لاحد ان ينظر اليها نظرة اللامبالي ولا نظرة الدنيا التي تفرغ العقيدة من ميزتها الدينية لتصير شكلاً فلسفياً ليس الا . وقد قال ماسينيون : « لن يفهم الدين الا من كان صاحب دين ولا يستوعب عقيدة الايمان الا المؤمن » .

فيجوز ببعض رجال الصحافة الاكارم ان يتركوا ما لا يعنيه . فالمواضيع التي لم ان يهتموا بها واسعة الأرجاء عديدة فلا يحق لهم ان يثيروا المشاكل لتقلق الضمائر وان لا يحترموا المعتقدات ايا كانت . فهم ان تهكموا اذاتوا انفسهم وان ارادوا ان يلقوا شعاع العقل على امور تفوق العقل يكونون كمن يريد ان ينظر الى الشمس من خلال نظارات سوداء تخفف من قوة الشمس ولا تنال من حقيقتها . فالكرامة ميزة الانسان العاقل . ومن الكرامة ان لا يعتني الانسان الا بما هو قادر على استيعابه وان يسكت ويبعد في قرارة نفسه الى ان ينال بنعمة الله وصفاء الضمير ما يؤهله الى خوض بحر الالوهية . وعلى كل منا ان يصفو الى الداخل وان ينتهي الاناء ليصير اهلأ اكثر فاكثر للدخول في مؤانسة الله ومكاشته حسب القول المأثور : في كل منا وثني يعود الى الله رويداً رويداً والكمال للخالق وحده .

تثبيت الوثيقة

عرضت « الوثيقة عن اليهود » على آباء مجمع للتصويت في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٤ فنالت ١٦٥٧ صوتاً يعاكسها ٩٩ ويمتنع عن التصويت ٢٤٢ .

التصويت في المجمع على ثلاث صور : تصويت مبدئي كي يرى الآباء اذا كانت الدروس التي تعرض عليهم صالحة لتؤخذ اساساً للبحث والمناقشة . وتصويت ثان وحر : بعد ان يكون الآباء قد اشبعوا الدروس تلك تمحيصاً وتقدراً ، ان يصوت على اقسامها واجزائها وفصولها . وفي النهاية تصويت ثالث على تلك الدروس بكاملها . فيها ما يكون قد احبه الآباء في بعض فصوله ويرفضونه ككل . ومنه ما يكون قد رضي عنه الآباء ويكون الرضى كاملاً مع طلب بعض الاصلاحات الشكلية والفكرية .

فالتصويت على الوثيقة التي نحن بصددھا لم يكن الى الآن الا مبدئياً .

والوثيقة صالحة في نظر الآباء لتكون اساساً للبحث في الدورة الرابعة لسجيم المسكوني الفاتيكاني الثاني .

فمن يستطيع التكهن بمستقبل الوثيقة بعد جدال ومناقشة الآباء وهم لا يسترحون في دروسها الا صوت الضمير والتعاليم الالهية عن المحبة وعدم الرضوخ للفرقة العنصرية اباً كانت : ومن يستطيع ان يعرف من هم الآباء الذين صوتوا للوثيقة والذين صوتوا ضدها . فاسماءهم تحفظ بين الوثائق السرية . هذا اذا سارت الامور في مجراها الطبيعي العادي .

ولكن هناك طريقاً آخر وهو ان يستعمل قداسة البابا بولس السادس سلطته انعياً للتدخل في امور اجمع - وقليل ما استعملها واستعملها لترك للآباء حرية المناقشة وخاصة في نقطة محضر دينية - ويطلب الى المجمع ان لا تعثر الوثيقة تلك من دروسه .

ولذا فالمطلوب من كل من ينظر الى المجمع المسكوني ليقف على مقرراته ان ينظر اليها نظرة الآباء انفسهم لا حسب ما يريد ان يحمل الافكار والكلمات والصيغ من اهواء شخصية ونيات لم تخطر ببال المجمع .

هكذا اليوم وهكذا كان. فعندما ظهرت رسائل الباباوات بيوس الحادي عشر وبيوس الثاني عشر وبيوحنا الثالث والعشرين في المشاكل الاجتماعية اخذ اصحاب رؤوس الاموال يبتهجون كأنهم رأوا بام العين ان الباباوات يدنون الاشتراكية ويأخذون برأي اصحاب العمل . وكان الاشتراكيون المتطرفون يهللون لانهم لقوا في تعليم الكنيسة ما يدحض كلام واعمال ومواقف ارباب العمل والمتمولين - انما تعليم الكنيسة هدفه احترام الانسان واحترام معتقده والسهر على راحته الفكرية والادبية والجسدية لكي يصغر عقله لعبادة الله خالقه : ويسير بين صعوبات الحياة وآلامها الى خلاص لن يعطيه اياه الا من افتداه بدمه الذكي .

ولذا فالمطلوب ان ندخل في نية الكنيسة لا ان نغير الكنيسة نباتاً فهذه المؤسسة الشيخة الفتية تفكر بالامور ملياً قبل ان تعرضها على بحث الباحثين اذ هي تحترم الناس ولا تريد ان تغلق راحتهم بهذيان بشري . رائدها السلام : رائدها الاخوة : رائدها العدل والمحبة والتفاهم بين ابناء البشر .

خاتمة

ان الكنيسة التي تريد الانفتاح على العالم اليوم اكثر مما مضى من تاريخها - لم تكن يوماً منكشمة على نفسها وعائشة في حجر مغلق - تريد ان تقول

للاديان انها تحترمها وتجلها وتستخلص من كتبها العقائد التي لها القيمة الكافية لتحسين الانسان في حياته الفردية والاجتماعية . وهي في هذا الانتاح تريد مكاملة الاديان كاديان والخيرين من ابناء تلك الاديان : اولئك الذين يؤمنون بان عليهم ان يعودوا الى الله وان يسمعوا كلامه واحكامه وان يسيروا بعاطفة عبادة صادقة نحو تكريم الخالق الذي له الملك ابدًا .

لا يحق للكنيسة ان تعيش في اللامبالاة وعدم الانتباه الى ما يدور حولها من مواقف دينية عميقة ومن صرخات قلب تنوق الى الاعالي . ففي تلك المواقف وفي تلك الصرخات قيم على الكنيسة ان ترى كيف تكون بينها وبين مراقبتها الروحية وعقيدتها وما ينتج منها من خير للإنسان من صلة امينة صافية لا غبار عليها ولا غش فيها . اذ ان العالم في سيره نحو الوحدة لني خطر ان تختل عاطفته الدينية - وهي اساس حياته - منسجات وترهات فلسفية الحادية تريد تحت ستار خلاص الانسان قتله واستعباده . فاذا ما اشتركت الأديان كلها في خدمة الروح وتسلط القيم الداخلية على عبودية المادة ساد الوفاق وانتصرت المحبة الحقيقية .

— ٢ —

مقدمة نص الوثيقة .

« في عصرنا الحاضر حيث تتزايد وحدة الجنس البشري وتزداد العلاقات بين الشعوب المختلفة ننظر الكنيسة بصفة الى الديانات غير المسيحية .
« الأم كلها تكون جماعة واحدة لها اصل واحد اذ الله اعطى الارض مكاناً للجنس البشري ، وما غاية واحدة وهي الله الذي تنسج الجميع نهايته ومظاهر عقله واحكامه الخلاصية الى ان يجتمع اختارون في المدينة المقدسة التي ينيها بها الله وحيث الأم تسير بنوره .
« ينتظر كل الذين ينتمون الى ديانات مختلفة جواباً على مشاكل حياتهم البشرية الحقة التي تخلق قلوبهم في اعماقها : من هو الانسان ، ما معنى وما غاية حياتنا ، ما هو الخير وما الخطيئة ، ما هي الطريق المؤدية الى السعادة الحقيقية ؟ ما هو الموت والديتة والنواب بعد الموت ؟ وما هو ذلك السر الاول والاخر الذي يفرق كل كلام والذي ينسج وجودنا ، منه خرجنا واليه واجعون . »

عندما تلقي الكنيسة نظرة على مشاكل الحياة او على امور لها في تطوير الانسان احمية كبرى تخلق وكأنها الى الله تعود فتستقي من وحيه نوراً ومن كلامه قوة للمؤمنين . نظرة الكنيسة ولا نظرة النسر وتحليتها ولا تحليتها النسر . فان لها في كلام الله ما يغنيها عن فلسفات الارض واحكام الحكماء وان عادت اليها مرات لتساندها ان هي راققت الانسان في تقييم حياته او لتلخصها ان هي عشت بالكرامة الانسانية وآلت بها الى الاستعباد . فالكنيسة تقطف الثمار حيث

تبعدها ، شملًا بقول رسول الأمم : « مهما يكن من حق او عفاف او عدل او طهارة او صفة محبة او حسن صيت ان تكن فضيلة او مديح فني هذه فلتكن افكاركم » (رسالة الى اهل فيليبي ٤-٨) . وفي هذا التشنج خدمة للانسان الذي تهديه الكنيسة سواء السبيل الى غاية حياته الله .

فني ايماننا هذه حيث التطور الصناعي والآلي في اضطراب دائم وحيث تنوسع ارجاء التقنية وتزايد اكتشافات العقل البشري ولا تزدهر فيه عبة الانسان لآخيه الانسان ، تذرم الكنيسة فتدعو الديانات كلها الى وضع قيمها الروحية والاخلاقية وقيمتها الثقافية والاجتماعية في خدمة الانسان اذ هو في خطر جرح . لا جوع الجسد فحسب ولكن ذلك الذي ينزل بالانسان الى دركات المادة والآلة . جوع النفس التي تلتصق بالارض ولا تعود تعرف لون السماء .

...

في مقدمة البيان الذي اصدره المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني عن صلة الكنيسة بالديانات غير المسيحية والذي أقرّ بأكثرية ١٦٩١ صوتاً نستطيع ان نستخلص افكاراً ثلاثة هي محور ما في بقية النص من اعتبارات شتى .

الفكرة الأولى

تنحس الكنيسة حياة العالم فتتردد في جوانبها اصداء افراحه وآلامه لتؤملها او لتفرحها ولتحملها الى ان تجدها الجواب الوافي وهو من صلب رسالتها . فالكنيسة ليست بمجتمع كسائر المجتمعات . هي مؤسسة الهية اعطاها السيد المسيح الاله الانسان القوة كي تجمع البشرية كلها في ملكوت الله . فلا لون لما ولا سياسة ولا غاية سوى ان تحمل للشعوب : من اي لون كانوا او الى اية سياسة اتسموا او الى اية غاية ساروا ، بشارة الانجيل ، بشارة الفرح لانهم كلهم ابناء الله . هي اذًا مجتمع روحي انساني . فيها من خصال مؤسستها ان تتفوق على الزمن - وان كان اعضاؤها بشرًا - وتحمل رسالة الروح حينما حطّت رحاها دون محاباة ولا مداورة . تتحمل الاضطهادات وتعيش فقيرة ، وتستطيع ان تدخل بيوت الملوك والباطرة وهي لا تتغير ، تعطي البشارة ولا تهاب احداً : تعظ ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، وان الانسان اخو الانسان وان على الجميع ان يعيشوا في سلام وطمأنينة وتكاتف مستمر اذ هم ابناء الله . فلا اسل لهم سوى خالقهم ولا حياة لهم الا به ، وفي الانسان من اميال واهواء لتطوح به لولا عودته الدائمة الى صوت ضمير في نبراته كلام الله وحبته وقوة سلطانه . وبعد

ان عصي الانسان الله افتداه المسيح ابن الله بدمه الذكي ليمحو خطيئته وليعيد الى قلبه احترام ومحبة مجد الله في بقوة امينة صافية .

فبينما الشعوب اليوم يرنو بعضهم الى بعض ، وبينما آلات الاتصالات الاجتماعية كالاذاعة والتلفزة في حرب دائمة لتكون بين الأمم وحدة فكر ووحدة فلسفة تهب الكنيسة - ولم تكن يوماً بعيدة عن اسداء الرأي بقوة في رسائل رؤسائها وكتب لاهوتيينها وعن الانتصار للبادئ التي تحترم الانسان في معتقده وضميره - وتجمع رؤسائها حاملة في كل منهم مشاكل منطقة من الارض وآلام شعب وافراح شعب لتقول كلمتها الفصل في هذا السير نحو الوحدة وهذا التزايد من الصلات الاجتماعية . واول ما بدا لها ان تساعد في هذا العالم القوي الروحية الى حد بعيد اذ لا يجوز للديانات ان تظل منفردة متعاسة تخدم الانسان في مواقفه الروحية فحسب . عليها ان تنير الضمائر البشرية لتسير بين تقلبات الدهر وعنتات العنل الحائر نحو مجتمع افضل يسود فيه الروح الذي يحيي الجسد ويحيي المجتمع وبدونه تنفكك اواصر الاخوة واواصر المحبة والصدقة . فاذا ما فكر انسان اليوم ان باستطاعته ان يعيش على الارض في فردوس ونعيم بعيداً عن متطلبات نفسه ومتطلبات وجدانه وقد اغلق عليهما الباب فعبثاً يصنع . فالضمير لا يموت الا بموت الله والله ابدى في يده الحياة والموت .

يعيش انسان اليوم في تخدير جسدي وفي اللاوعي ليستفيق يوماً فيرى ان الحياة خاوية فارغة اذ الآلة التي فيها اماله وتمنياته لا تسد جوعاً ولا تروي عطش انسان خلق ليتسلط على الآلة لا ليستعبد .

يعيش انسان اليوم في كبرياء وطموح . انما ذلك الكبرياء وذلك الطموح يضمانه الى الارض ، والكنيسة تريد انساناً اعظم من الارض ومنشوقاً عليها بذلك القيم التي اثمنه الله عليها عندما كوَّنه بمقدراته الشخصية ليصير بين تقلبات الزمن نحو غاية خلاصية لا تغنيه الارض عنها الا وهي خلاصه الابدي في رؤيا الخالق وسعادة لا تزول - فطموح الكنيسة اوسع واعظم من طموح انسان اليوم لنفسه .

والحالة هذه تخاف الكنيسة على الانسان من تضيق الآفاق وتخاف على البشرية جمعاء من وحدة تقللها ، وحدة تقوم اساساتها على بعض مسطحات فلسفية او على مبادئ تحصر الانسان في ارض تزول وفي آفاق لا نور فيها . ولذا ، والوحدة الحقيقية من معطيات الوحي ومن غابات القداء ، قامت الكنيسة وازادت ان يدوي صوتها في عالم ، وان ابتعد فيه عنها كثير من الناس ، يظل

في حين امين الى المبادئ التي تصرخها من اسماق ضميرها وحياتها . الا نذكر ما كان لرسالة يوحنا الثالث والعشرين « ام ومعلمة » من اصداء ، ورسائله « سلام على الارض » من ترديدات خيرة في قلوب المجتمعات والشعوب . فالوحدة التي تسير نحوها الأمم هي من صلب رسالة الكنيسة التي لا تنفك تعلم ان الله خلق البشر كلهم وان المسيح الاله افتدى البشرية كلها بدمه الذكي وتعلم ايضاً بعد بولس الرسول ان جسد المسيح السري واحد فيه يلتقي الاخوة وفيه لا تضع شخصية الافراد بل تتكون وتردهر وتنمو . فكل من عاش فيه استمد قوة وزاد قية : لا كمن ينخرط في حزب لا ديني اذ يسيطر الحزب على تفكيره وعلى حياته بتفسير آله في يده وتعبيد عنه شخصيته وتتوارى قيمه الروحية في حدة لا يعلم مصيرها .

الفكرة الثانية

لن نركز وحدة الشعوب الا على اساس واحد وهو الله خالقها وغايتها . فالشعوب كالانسان الفرد ليس لما سوى اصل واحد وهو الله وغاية واحدة وهي الله . فان سارت على طرق الحياة لن تجد راحة وطمأنينة الا في الله والمبادئ الروحية التي تسنها لما شريعة الهية فيها صفاء وفيها محبة وفيها اخوة وفيها تكاتف في الآلام والافراح الى ان يجتمع الكل في حضرة الله في امان وجور لا يزولان . فلا معنى للاتحاد اياً كان ، عملياً او عقلياً . انرد الخليفة ، مادية او عاقلة : الى قوة غاشمة هي مبدأ الاكوان ؟ او يرضى عقل سليم بذلك ؟ انقول أن مبدأ الخليفة قوة غير شخصية ، قل الطبيعة او ما فيها من قوى تطوير وتبديل ؟ او يرضى الانسان ان يتأصل في مبادئ هو اكبر منها ويدينها ؟ انردد ان مبدأ الحياة هو الحياة بالذات او لقاء ذوات بعضها ببعض كوتت العالم ومنذئذ تطور وصار الى ما هو عليه ؟ وما هو ذلك اللقاء وما هي الحياة تلك ، ينبوع ما نتج منها ؟ انقول مع بعض فلاسفة الالمان ان السؤال عن مبدأ الحياة لا معنى له ولا معنى للسؤال عن غاية الحياة . فعلياً ان نجها ونموت وهذا هو المشكل بالذات . ولكن ما العمل ؟ فالعقل لا يرضى الا بفهم من هو والى اين يذهب الانسان وما معنى حياته ؟ او نجد في الحلولية حلاً لمشكلة الوجود ؟ فكيف اصير الى الزوال في قوة لا شخصية تذوب معالمها تحت ستار القوة الخالقة ؟ اذ كيف يضمحل الانسان في ذلك الكائن الذي فيه تنصهر الكائنات كلها لتكونه على حد قول بعض الفلاسفة .

والحالة هذه . كيف تستطيع الشعوب ان تسير نحو وحدة اجتماعية وثقافية

إلّا نفع لذلك أساساً مكيناً هو الله؟ فعلى الكنيسة ان تصرخ من اعماقها ان لا وحدة الا بالخالق وان تدعو الديانات الاخرى لتقوم بايمانها وبما ينتج من ايمانها من قيم روحية سداً منيعاً في وجه الالحاد الذي وان انتصر زماناً فانه الى الفشل سائر . يفرض السكوت على انسان اليوم ويكث ضميره وبقيده حريرته الدينية ولكنه لا يستطيع ان يقتل الضمير الا اذا توصل فقتل الله ، «انما الساكن في السماوات يضحك والسيد يستهزئ بهم» (المزمور ٢-٤) .

واذا ما انكر الانسان مبدأ المطلق الخالق السرمدي او يستطيع ان ينكر غاية حياته؟ نعم . ولكن ايرضى الانسان بالسير نحو الانحلال والزوال وكيف يكون ذلك وروحه تنفوق المادة وتجعله يعيش في جو تمكبر وتأمل ومسؤولية لا تلجج المادة ولا من هو دون العقل .

او تنهبي الحياة في ضحكة هراء وتخزية ام في شؤم فكر؟ وما الفرق انذاك بين كرامة الانسان ومن هو دونها؟

ولقد زال ذلك الجدال الذي تعثرت فيه الفلسفة في اواخر القرن التاسع عشر واولائل الجليل العشرين اذ كان بعض الفلاسفة يقولون ان الروح ليست الا مظهرًا عالياً من تطوير الجسد والمادة . فكيف نستطيع الروح ان تنبت على جذع المادة ومن اين للمادة تلك القوة ان تعطي ما ليس من كنهها؟

تقوم الكنيسة لتدحض هذه الاقوال كلها ومعها الديانات الاخرى والفلسفات الروحانية فتقول : ان الله اغدق على الخليقة من نعمه اغزوها ومن عطاياه احسنها : عناية ، عطفًا وارادة خلاص يقول النص الذي نحن بصددده .

في سير الانسان على هذه الارض تعثره مشاكل وخاوف يتسلط عليها لو فكر بعناية الاب السماوي تسانده وبعطنه الفياض وبارادته الخلاصية . فلا تشاؤم بعد ذلك ولكن قوة وعزماً يحملان الانسان الى الامام في تزايد دائم وتصاعد واضح .

يستطيع الانسان ان يعتمد عن خالقه باثمه وخطيته وبذلك يدين نفسه . انما الله يدغدغه بنعمه طوال حياته ويوقظه من سباته ويعود به الى الطريق طالما فيه نسمة حياة وعرق ينبض . ولذا فالانسان في هذه الحياة مغمور بنعم الله لو فكر ، ومغمور بعطاياه لو انتبه . وما ارادته تعالى الا ان يجمع الأبناء كلهم في المدينة المتقنة حيث يكون الكل في الكل ، لو سار الكل في طاعة وكرامة .

الفكرة الثالثة

مشاكل الحياة ، وهي كثيرة ، تجد الحل الصافي في العودة الى تلك العناية

الآخية . مشاكل الانسان على البسيطة هي هي ولن تتغير : اصل الحياة وغاية الانسان ومعنى الحياة : معنى الخير والشر : العقاب والثواب بعد الموت . انما مشكلة المشاكل : ما هو الموت وما هو معناه ؟

كلها مسائل يطرحها الانسان على عقله الحائر وينتظر الجواب ولا فلسفة تعطي اجواب الوافي اذ تقف أحد موقفين . موقف الحائر الذي يقر بان هذه المشاكل ليست من صلاحياته او موقف الثائر الذي تنكسر شوكلته على صخرة الغائب بعيد مطأطي الرأس متشائماً . انما الايمان يفتح الباب على مصراعيه ويكشف الافاق النيرة ويساعد الانسان في التغلب من يد الله التي اوجدته الى حياة تحملها اليد نفسها الى الم وفرج الى حير وشر حسب حرية شخصية هي شرف الانسان ومجده وهي ايضاً سبب تعاسته اذا ما وحيها الترجية السيئة الى موت اي الى العودة الى الوطن الحقيقي (اولم يقل الغزالي : ان هذه الحياة هي حلم يفتق منه الانسان في الحقيقة في الابدية ؟) فتكون السعادة او العقاب ؟ انما تلك اليد التي منها خرجنا واليها نعود هي يد عناية الهية لا تتركنا ولا تشارقنا فتقل تحملنا وتهدينا السبيل الى ان نعصي ارادتها فنتركها وتبقى نمرّك فينا عواطف الندامة ودموع التوبة بالألم او بالفرح فنعود نشاركها الحياة وهكذا دواليك الى ان تفتح امام ناظرينا معرفة اسمى واقوى لذلك الذي لا ينفك يتقرب منا ويتعد عنه اذ هو في الداخل اعتمق من اعماقنا وفي روحنا اسمى من قمة الروح . فالحياة مأساة نخوض فيها معركة : شئنا ام ايننا ، لا معركة سيف ولا معركة مال ولكن معركة اسمى وافضل ، معركة الروح وانتصارها على المادة : معركة الروح التي نحن دوماً ، وان انزلت من نضال الكرامة ، تترن بها الى ما يغذي فيها التوق الى عل وبسد فيها الفراغ الذي تختبره وان امتلأت من الخروب الذي تأكله الخنازير (انجيل لوقا ١٥-١٦) .

فلهذه المشاكل تطلب الكنيسة من الديانات ان تعطي جوابها وان تحوّل على تكاتف بينها مع من يؤمنون بالله وبالقيم الروحية لخير الانسان .

خاتمة

الى هذه الاعالي يقودنا المجمع الثاثيراني الثاني عندما يريد ان يحدد صلة الكنيسة بالديانات غير المسيحية . الى هذه الاعماق من التشكير والتأملات يسير بنا عندما يريد ان يقول كلمة الحق في تلك الصلة .

كانت الوثيقة عن اليهود في صورتها الاولى ، كما قلنا في ما سبق ، مزمنة ان تكون ملحاً لما سيقوله المجمع عن وحدة المسيحيين وصارت الوثيقة في صورتها

الثانية والثالثة بين الظهور على حدة او بين ان تكون ملحقة لما سبقه انجم
عن الكنيسة من الوجهة العقائدية . فابن للسياسة من محل هنا وابن للمطامع
الدنيوية من دور؟

ليست الكنيسة أمة او شعباً من شعوب الارض . الكنيسة هي مؤسسة
روحانية زمنية تتجسد في الشعوب وفي الامصار المختلفة حاملة معها بشارة سامية
ووسائل تحقيقها بحجة وصفاء خدمة للانسان في سيره نحو الهدف . فتجتمع
ولا تفرق ، تهدي ولا تضلل ، تسمو بالانسان ولا تذلل : تعطيه من كثرها
جداً وعتقاً ولا تركه محتاجاً يعرضه العوز . الكنيسة تحيي ولا تميت .

— ٣ —

نص القسم الأول من « الوثيقة » = « الديانات غير المسيحية المختلفة »

« نجد منذ القدم عند أمم مختلفة بعض الإدراك لتلك القوة الخفية الخاضعة في سير الأمور
« وتقلبات الحياة البشرية ، نجد بخاسة ومرات عديدة مدركة الألوية المعلقة ومعرفة الآب [الباوي] .
« ولقد جربت الديانات التي ترتبط بتطور الثقافات ان تجيب على هذه السؤالات بمفاهيم دقيقة
« وبلغة مثدية .

« في الهندوسية يسير الانسان غور السر الالهي ويعبر عنه بغزارة اساطير لا ينضب منها
« وباجتهادات فلسفية نافذة ويفتش عن التحرر من ضيق الحياة بطرق تقشفية وبأملات هيمية
« وبالفرع الى الله بحجة وثقة .

« أما في اليهودية فتعرف الى انقضاء الجفري الذي يمر في هذا العالم المتقلب وتعلم الطريق
« التي بها يستطيع الانسان ، بروح تقية وواقعة وبزهد وتطهير مستمر ، التحرر من الأمور
« العابرة والتوصل الى راحة ثابتة .

« وعلى هذا المنوال تسير سائر الديانات الموجودة في العالم كله . فانها تترس بصور مختلفة
« حيرة قلب الانسان وتعرض عليه طرقاً اي عشائد او وصايا تدبر الحياة وبخاسة طقوساً مقدسة .

« فالكنيسة الكاثوليكية لا تردل ما في هذه الديانات من حشقة وقسوة . فهي تبشر بلا ملل
« بالمسيح الذي هو « الطريق والحياة » (يوحنا ١٤ / ٦) والذي به صالح الله كل شيء معه . وبينما
« تعلم ما في العالم من استمدادات متعددة للخلاص فانها تحترم وتقدر طرق العمل والحياة ، تحترم
« وتقدر الوصايا والمعتقد التي وان اختلفت في أمور كثيرة عما هي عليه في الديانة الكاثوليكية تمكس
« نورو تلك الحقيقة التي تنير كل انسان .

« تحت الكنيسة ابنامها الى مكانة اتباع سائر الديانات والى اعتكاف مهم والى ان يعفوا
« مع احترام كمال إيمانهم الكاثوليكي ، تلك المبادئ الروحية والاخلاقية الخيرة وبخاسة تلك القيم
« الاجتماعية الشائنة الموجودة حنكم وان يسروا بها صيداً » .

بينما مشاكل الحياة التي علدناها مع « وثيقة » انجم المكوفي تجندل الانسان
ارضاً وتركه في حيرة وارتيالك فان العقل البشري خارجاً عن وحي الهي ينير الطريق
يفتش عن جواب بين طيات الطبيعة وثنايات الفلسفة لينهض بالانسان الى

جوداً حدوداً وأماناً يسهّل عليه العيش . وأول ما يصل اليه إدراك قوة لا يحدّها
 كنهها ولا تُكشّف صورتها ، تُهيمن على البشر ، تسيطر عليهم ، تسيطر
 وتخلص بهم الى الموت ، قوة خفية يهابها الانسان ولا يتزعج اليها في صعوباته ،
 يعبد اليها كل ما يعترض اوقاته وحياته ويجعلها مسؤولة عما يصدر في العالم
 من خير ومن شر . فاذا مرض فكّر ان المرض عقاب واذا نجح ظنّ ان النجاح
 مكافأة . فليس له مع تلك القوة من معاطاة شخصية ولا تتسم بامارات الحياة
 والسلطة الواعية . فلم تتكلم في التاريخ ولم تظهر نحو الانسان من عطف وعناية
 ما يجعلها في نظره الميناء الأمين . فبات عبثاً على اكتافه يروح تحته مرآت
 ومرآت يقبله ويجد فيه مساندة على سلوك طريق الخير والخدمة . وهو يعلم
 حتى العلم انها ترقبه وتسهر على خنواته وسنطاته وعلى آماله واعماله الخيرة
 وما من سبيل الى معرفة ارادتها في التوجيه نحو هذا وذاك . فبييت الانسان في
 ولّه وبينام على خوف وينفض وهو الى بعض الأمل مائل وهكذا تنفضي
 الأيام الى ان يغوص في لجّة اللاوعي . انما يرى ايضاً ان هذه القوة النور
 الكبير في « تسيير الأمور وتقلبات الحياة البشرية » وكأن لها سلطاناً لا يردّ .
 ولكن الانسان في تطوره الفلسفي الروحاني لا يقف عند هذا الحد انما
 يصل به التفكير المنطقي الى ان تكون تلك القوة مطلقة لا يعترها انحلال ولا
 يضيقها عجز . فهي آذاك الالهية بالذات التي تفوق التفكير وتسانده ، تسيطر
 على الحياة ولا تنقصها ، تسيّر الاعمال البشرية ولا تجبرها . فإلم تكن كذلك
 فما من معنى لتلك القوة التي يستطيع الانسان برقيات ان يستعملها اليه أو أن
 يُبعد خطرهما عنه . فالالوهية مصدر الاكوان وغايتها ، هي السبب غير
 المسبّب ، فيها تجدد الخلقية معناها واليها مآلها اذ المادة وان علت والعقل البشري
 وان سما لا يستطيعان أن يفسرا للانسان من هو وما اصله وغايته فيظل حائراً
 مرتبكاً الى ان يعطيه الاله من نوره قبساً يهتدي به في الطريق .

لا يزال الانسان طوال حياته - وهو لا يستطيع الاستمرار في أجواء
 علوية - يميل الى الارض وفي قلبه جرح كوّنته الخطيئة . يرى الاله بعيداً
 عنه ، يتخبط في صعوبات وآلام ، يناجي من فوقه ويشعر ان في تلك المناجاة
 راحة وصفاء ولكن لا ينفك يلمس أن الألم مبرح وأن آفاق الدنيا ضيقة وانه
 لا يتحسّس الاله دوماً ، انما لا يستطيع الانفلات منه وضميره يصرخ ان العودة
 الى الباطن خير حيث الالهامات الصحيحة والتوجيهات النيرة وحيث يشعر
 الانسان انه بدون الاله متروك على الارض تائه وان طالبت يده الثروات واستلّات

خزائنه ذخباً وأن الحياة بدونها مجرد كلمة. فتطليب له اذآك المكاملة مع الاله ولكن ليس له الى ذلك من سبيل فيقف في عقله حائراً ويتساءل لم الاله بعيد هكذا : أليس له من صفات البشر الصفات المعلقة ، أليس فيه ما في البشر من خير وبصورة مطلقة . فكيف نرى الابوة البشرية بعطفاً ومحبةً وحناناً تحتضن الأبناء وتسربلهم بالعطايا ولا نرى ذلك في الاله . ولم لا يكون ذلك الإله أباً ايضاً : للانسان معه من الصلات الودية والمواقف الشخصية الأمينة ما يُتملى وحدته وينير انفراد وخلوته على الأرض . وهكذا يتوصل العقل بالتشابه والمقاربات الى استدراج الأمور نحو وضوح اكبر يتجاوب وتفكير الانسان المنزه عن كل غاية انانية وعن كل أثره ، يتجاوب ومتطلبات ضميره واعماق سريره .

فلا حياة للانسان بعيداً عن العطف والحنان ، وفيه علاوة على عقل يرنو الى الحق المطلق ارادة تود أن تستريح في الخير المطلق ما دام فيها حياة . فهي تتألم من العزلة والانفراد في هذه الدنيا ولا تجد في المخلوقات كلها ما يسد جوعها وتوقها الى خير تعود اليه اذ تظل حائرة الى ان تثبت فيه . ففي الآب الذي يكتشفه العقل سبباً للوجود يجد الانسان من يفرغ اليه في كل آن ومن في حنايا قلبه عطف يهدئ روعه فيسير والأمل يوجهه سعيه وراء الهدف . وكيف يستطيع ان يقف في الخاد يبلو جريمة الانسان ضد اخيه الانسان اذ يريد أن يترع من عقله وارادته ما هو عقله وارادته بالذات فكلامهما لا يحددان الآ بالحق والخير ويريد الاتحاد ان يلقيهما خبز الارض وخروب الخنازير .

ليس في قدرة العقل ان يتجاوز هذه الحدود . فمن ادراك القوة الخفية الى الالوية قال الآب سير صعب يسهل على من تحلى عن كبريائه وانتهى لصوت داخلي يردد متطلبات الروح في اسمى صورتها واعمق نيراتها . فالحقائق الفردية والخيور الأرضية وان اسكت العقل والارادة مرة ومرة تدكي فيها دوماً نار العنموح الى ما فيه الخير المطلق والثبات الأمين .

ولذا فعندما تعرض الديانة المسيحية على الانسان ، كبيراً وصغيراً ، مشفقاً لوجاهلاً ، غنياً او فقيراً الوحي الالهي الذي من كنهه ان يطلعنا على ابوة الاب الذي يحبنا ويعطف علينا ويمارسنا ويسير معنا طريق الحياة هادياً وساهراً ومغنداً النعم ، مصلر الخيور وغاية الوجود ، عندما ينبتنا ذلك الوحي الى ما في قلب الآب من حنان ومن سعة بخران ورحمة ، عندما يردد ان الآب ذاك

يأخذ ابناؤه ويدغدغهم بعطاياها كما تأخذ الأم ابناً الى خديتها بمحبة لا تومض . اذاك يرينو العنل الى محبة كتلك والى حقيقة تتجاوب ومتطلباته الداخلية وتنوغيها بصورة مطلقة . ولكن الاندخال يتزايد عندما يعلم ان تلك المحبة الالهية تجسدت باين الله وهو الطريق والحق والحياة بالذات وليس من حقيقة او حياة الا به اذ هو كلمة الآب ، فيه ما في الآب من قوة الهية ومن مجد الهي ومن مطلق الهي . متساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء . اتى الى الارض ليعلمنا ما كنا نسيناه أن الله ابونا وليصالح الانسان مع الآب السماوي فلن يتركه يعاني من خطيئته امر النتائج وأنعس الأحوال . عنايته لا تنطفئ وبركته علينا الى مدى الدهر نستقي من ينبوع حنانه نورا وقوة وعزماً ومن سر محبته اللامتناهية في اتقربان المقدس قوتاً وغذاء لرسالة احوة بين البشر ولترجيح القوى في السير نحو الغاية الالهية : اللقاء في ملكوت الله في رؤيا لا نهاية لها وفي فرح لم نرد عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر . (رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثس ٩/٢) .

وهذا اللقاء يبدأ على الارض في كنيسة اسمها وهي عنوان محبته : فيها يلتقي الاخوة : اعطاها سلطانه واقامها وحدها مكملة لرسالته بين البشر مرشدة واعطة مؤنبة وفاتحة ينبوع نعمه لمن يريد ، تهدي الى الحق المطلق وتشرك في الاله مؤسسها كل من اراد ان يعطي طموحه معنى .

والمسيح الإله أعطى كنيسة روحه القدوس المنبثق من الآب والابن ، الواحد معها في الجوهر : ليسهر على نموها وليقيها انزلاق الغلط والضلال فيو يسيّرهما في كل حقيقة لخير الانسان ويقدّس فيهما محبة هي بمثابة حيوية تحملها على الكد والجهود وراء الوصول الى البشر كلهم لتعطيهم من رسالتها فيضاً لا ينضب وغزارة نعم تظل على ممر العصور رمزاً فعالاً لقداسة تشهد لنفسها بالعجائب والمعجزات . وهو هو الروح القدس الذي يعطي البشر : في حكمته الأزلية ، عقلية المسيح الى درجة لا يستطيعون العيش الا بعد ان يحددوا موقفهم بالنسبة اليه . ولا عجب اذا قام الفيلسوف الروسي دوستوفسكي يقول : « مشكلة الحياة واحدة وهي موقف الانسان تجاه المسيح : معه او ضده » . وليست ثمة مشاكل غير هذا المشكل الأساسي . فلسفات العصر وخزعبلات العقول الطامعة الى الأرضيات والى الاقتصاديات تود ان تربط الانسان بالارض كأنه بطن عليه ان يملأه من خيرات الارض لا عقل لن يسكن روعه وتهدأ راحته الا في من يعطيه الحق المطلق والخير المطلق .

انتي للعقل أن يصل وحده الى هذه الاعالي وان يسير غور هذه الحقائق لولا الآب بكرمه وعظمه احب الانسان فأعطاه ابنه فداءً عن خطيئته ووسيطاً ألياً للعودة الى الصواب وروحه كي يرافقه في ارض هزتها الخطيئة فسودت آفاقها ليعيد اليها نوراً فقدته واستنامة حياة خسرتها.

انتي للعقل أن يبتدي وحدد بدون نعمة الله وكلامه الخلاصي وتواضع الخليفة الى طريق الحق هذا . انما ما أعطاه الله للانسان من مقدرات يحمله « يصير غير المنظرات منذ خلق العالم ويدركها بالمبروءات وكذلك القدرة الازلية والالوهة حتى انه لا معذرة له » على حد قول رسول الأمم في رسالته الى اهل رومة ٢٠/١ .

الهندوسية

لا يقوى الانسان على تحديد كنه الاله المطلق بمناهج عقلية محضة . فالجوهر الالهي يتفوق الكلام وكل ما يستطيع الانسان ان يحمله من المعاني فيستعين للتعبير عن وجود الله وصدق حياته الداخلية بصور ترك للعقل العنان في التفوق على حدود الكلمة والمفهوم فيكون للمخيلة اذاك الدور المهم في تسهيل الخوض في بحر الالوهية . هكذا صنع افلاطون في الفصل الاخير من كتاب « الجمهورية » عندما توسع بسرد قصة « أور الارمني » الخيالية ، وهكذا صنعت الهندوسية ايضاً . ولن يفكرن احد ان ليس للقصص والاساطير تلك في نظر الفلاسفة او الدين من حقيقة . انما يستعملها العقل لتسانده في مد النظر وراء الآفاق الأرضية الى ما هنالك من حقيقة روحانية ثابتة لن يقوى على بعثها كاملة حية . فالهندوسية هي الشكل التوحيدى للدين الشعبي حيث كريسنا وفيشنو وسيفا وراما والاله براهما وغيرهم من الآلهة من الطبقة الأولى يعتبرون كظواهر مختلفة للاله الواحد الشامل فيصح إذاك ان تجتهد في ايجاد التعابير الصحيحة او القريبة الى الصحة لتفي ذلك الاله حقه مما يتطلب من الخليفة من استسلام كلتي ومن وحدة صوفية كاملة . إذ كيف يستطيع ان يعبر العقل بمفاهيم جافة عن وحدة الوجود وعن الاله الذي ليس بذلك انخالتى القريب والبعيد في الوقت نفسه عن مخلوقاته والذي تتكلم عليه التوراة ولكنه ذلك السبب الاول الذي منه يصلح العالم واليه يشي فيغوص في الاله ولا يعود له كيان شخصي ، قهرع اذاك الهندوسية الى الاساطير تشرح وتفسر وكأنها سلاً به تتسلق درجات الألوكة .

واذا كانت هذه الطريقة العقلية للتوصل الى الاله فان للهندوسية طريقة

عملية لذلك وهي ان يعود الانسان بنواتر الى التأملات والتشّيف . يحصر نفسه عن العالم ويترك خزعبلاته ويبعث في عالم صحيح صادق . والمعلوم ان التشّيف يظهر النية ويخضع الجسم لطموح النفس وتتكوّن وحدة اساسية بين الروح والجسد هي الوحدة التي ارادها الخالق . انما الانسان يفرّق ما جمعه الله باتباعه الى الخارج والتعابر وبعدم عودته الى الداخل حيث الخلاص . ولقد تتوصّل الهندوسية الى درجة من التشّيف لا معنى لها سوى هذا الخلاص الى الاله وفي ذلك تسلك طريق وحدة الوجود . فالحياة ليست سوى التمرين الصحيح على الولج في بحر الالوهية الذي هو من اسس الدين حسب الهندوسية .

وهذا التشّيف الإرادي يعود الانسان الى نكران هذا العالم والى ان ليس ثمة من قيمة لعمل البشري لتطوير الامور . فالهندوسية لا تعرف الا العشرة والمتطلبات التي تفرضها على الانسان . واذا ما شئت بعد ذلك لتقييم العمل الاساني في الحياة ففي ذلك ثورة على ما مضى من مبادئ فلسفية أرسطوقراطية وثورة على ما قيل من نكران هذا العالم . وفي الحالين يظلّ التوجيه الروحاني الاساسي نحو المبدأ الاول .

البوذية

اول ما بدا لبوذا من مشاكل معرفة التخلص مما يدعونه التقمّص او تلك الولادات العديدة التي لا نهاية لها . فأنتى للانسان ان يخلص من هذا الألم . فلا للتشّيف والمبالغة في الامانات الجسدية من أهمية وليس للتمتع بالحياة من مساعدة جديدة . فالتنعج الوحيد في العودة الى روحانية اصفى وأعمق . ففي الزهد الباطني لا في الاعمال الخارجية جمال وخير الحياة .

نفى بوذا وجود كائن مطلق واقراً بوجود آلهة وما هم الا عابرون كالانسان وإن سموا فلا عناية لهم بالانسان وليس له من واجبات نحوهم . ولقد توصّل بوذا الى نكران النفس الشاملة والنفس الفردية وعلم تلاميذه ان الحياة كلها ألم ، وان العالم لا يعطي الفرح الحقيقي وزاد : « الولادة ألم والشيوخوخة ألم . المرض ألم والموت ألم . الوحدة مع من لا نحب ألم وفراق من نحب ألم وعدم الوصول الى ما نشتهي ألم » . والحياة ليست ألماً الا لأننا نشتهيها وما التقمّص سوى نتيجة تلك الشهوة . فإذا اراد الانسان ان يتخلص من ذلك الألم فما عليه الا ان يظني فيه جذوة الشهوة وارادة الحياة . وعندما يصل الى هذا الموقف يدخل في التبرقانا ولا يعود يتقمّص . والتبرقانا هي تلك الغبطة التي يلجها الانسان ولم تعد روحه تتحمس نفسها ، هي الراحة الدائمة بعيدة عن كل هم وشوق وتوق .

لقد ادخل بوذا الشفقة في فكرته عن الحياة . وإن هي إلا ان يرنو الانسان الى الألم الذي يحتمله صاحبه دون ملل ولا انقطاع . فطلب اذاك من رهبانه ان يكون لهم امام الحياة موقف عطف . وهالك ما قاله لهم : « ايها الرهبان اليكم ما يجب عمله : لا يضطرب قلبكم من شيء . لا تفوهوا بكلمة سوء . كونوا رحماء واصحاب عطف وقلب محب دون خداع . فليعمل عطفكم الى كل فرد من افراد البشرية وبهم يصل الى الكون بكامله ، صافياً من كل حقد وضغينة » . فما من تجمع القوى الروحية التي يهبها العقل الى ذلك . فلا تأمل بدون تمارين روحية تطهيرية . ولذا فالتنقي القلب والمملوء عطفاً هو ذاك الذي يستطيع الرهد بالدنيا . ومن وصل الى هذا دخل في الدرجة الرابعة من الرويا وكان له ان يرى حياته بأكملها في ماضيا عبر العديد من الولادات التي مر بها . والدرجة الرابعة تلك هي ان يسهر الانسان بكل ما فيه على السلام الباطني ولن يقترب منها الا اذا عاش فضائل ثمانية : ايمان طاهر ، ارادة طاهرة ، كلام طاهر ، عمل طاهر : حياة طاهرة ، توق طاهر ، تفهم طاهر ، تأمل طاهر . والعمل الطاهر ليس سوى الامتناع عن العمل السيء . ولقد قال بوذا : ثري الافراح والحر من الاحزان من ليس له عزيز في هذا العالم » .

من وراء هذا الموقف يتراءى دوماً نكران العالم . ولكن كيف يستطيع بوذا ان يوفق بين هذا النكران وبين الحياة العملية التطهيرية . فاذا رفض للاعمال قيمها يظل في السلبية الغير البناءة انما ارادته الأساسية هي الكمال الباطني . وفي هذا فرق جذري بين تعليم يهوذا وتعليم المسيح الاله يهيمن على سائر الفروق ما بين الاثنين : فبينما بوذا ينكر العالم ويميز بين العالم المادي والعالم الغير المادي : يأتي المسيح الاله ويرذل العالم الطبيعي السيئ ويعيش في انتظار تبديله وتغييره في عالم فائق الطبيعة كامل . فاذا ما أنكر للمسيح العالم فانه يستند الى مثل عال على الصعيد الأخلاقي يحرك العالم ذاك الى قمة الجمال والخير .

ولذا ، وإن دهش من دخل في اعماق البوذية واعتراه العجب امام عظمتها وقوتها الروحانية الكبيرة في تاريخ البشرية فانه يشعر بالفرق الأساسي الكلي بين سكياموني والمسيح الاله . واذا ما تعمق في هذا الفرق صار الى تفهم الحدث المسيحي الفريد . فللمسيح موقف امام الحياة لا يحاربه فيه احد ، وهو وحده البدء المطلق للحياة الانسانية في ايمانها ورجائها ومحبتها . واذا ما قلنا هذا فلا ننكر ما بين المسيحية والبوذية من الشبه يعجب له العقل . فهناك نصوص وكأنها مقتبسة الواحدة من الأخرى . ولكن العجب يزول عندما يرى العقل النتائج التي آلت اليها الديانتان اذ التناوب الكلامي لا طائل تحته وهو سطحي ومبهم .

والكلام في الاجواء المختلفة يحمل بين طياته ثروة روحية تنسرها العتلية والروحانية والوضعيات الاجتماعية المختلفة . وما علينا الا أن نأخذ مثلاً يردّد هنا وهناك المفردات عنها انما تحسّلها الأجواء هنا وهناك المعاني والتوجيهات العديدة المغايرة .

من بين التشايبه والامثال التي استعمالها بوذا والتي تنبى عن ارادة تعمق وتفكير لا يتوصل اليه العقل مثل شجرة الحياة التي ضمنها المعاني التربة :
فالشجرة ترمز في البوذية الى الانسان الذي عليه أن يجمع قواد الروحية فيعود الى الباطن لارواء عطشه اذ يغوص في لجج الرجود ولا يعود يابه لتطور الكون او للتكاتف مع الانسان احيد وينقطع عن الدنيا برهد او قل بموت إرادى فيه روعة وفيه عطسة

امّا في المسيحية فالشجرة ترمز الى الحياة التي تنبع من قلب الله وتترك الانسان بحيرة تسمر قواد الطليعية وتقوده الى الخلاص . فهي تارة شجرة الحياة وتارة شجرة الألم المخلص ، وشجرة الأمل والرجاء وشجرة الاسرار ، منبع النعم والبركات .

لا فرق في البوذية بين شجرة الحياة وأية شجرة أخرى اذ انها تنبت وتحميا في عالم من العوالم العديدة .

امّا في المسيحية فشجرة الصليب وحيدة لا تجارها شجرة اخرى وهي نور وهي امل واليها يستند الانسان رأسه فتأثبه بالتعزية وتقوده الى متابعة السير حبثاً آمناً . فانه لا يحمل الألم وحده انما يشترك هو بألم من خلص العالم على خشبة الصليب التي حملت شمس الحقيقة وخلاص البشر .

في البوذية يغوص البوذا بحر اللاشخصية ويندوب في الكيان الشامل ولا تعود معالمه واضحة ثابتة .

اما في المسيحية فالمسيح يسود الكون وتظل شخصيته الواضحة الإمارات جاذباً قوياً ، يسوع الناصري ، انسان واله الى الأبد ، في يده الاكون وفي قلبه محبة صافية وخلاص العالم . فهو محور العالم ومحور التاريخ ، لا نقطة في مسافات ارضية ، هو الحدث الوحيد الذي به وبالانصال به تفهم الحوادث الأخرى : هو قمة الروح ، هو الجلجلة ، هو الذبيح الذي اظهر من التواضع حتى الموت ما يبهز العقول ويجعلها مدى الأجيال في تأمل أمين وارادة التمثل به لا تشوبها شائبة . ولقد ركّز صليبه هناك ، ذلك الصليب الذي عليه دارت

المعركة الكونية بين روحين وعقليتين وارانيتين، فكان بالموت انتصار الروح وبالموت انتصار الله . وكان الخلاص .

هذا شيء من كبير مما يتعلق بالبوذية .

موقف الكنيسة الكاثوليكية

فالكنيسة الكاثوليكية تذكر هاتين الديانتين وتحترم ما فيهما من حقيقة وقسمة وتردد ان كل حقيقة : ابنا وجدت : انعكاس الحقيقة المطلقة الازلية ، حقيقة هي المسيح الاله بالذات : كلمة الآب والاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس . ذلك الاقنوم الذي تجسد محبة بالبشر ومكث بينهم واعطاهم الحياة التي كانوا خسروها بالخطيئة . فعلى ابناء الكنيسة حيث وجدوا ان يتكاثروا للخير مع اهل الخير خدمة للخير البشرية المثأمة والتي تريد ان تفرسها إلحادية عمياء . ففي تلك الديانات مبادئ روحية واخلاقية ، ثقافة واجتماعية اذا تلاقت مع ما يحويه الدين المسيحي من قيم عالية ومبادئ بناءة كانت حاجزاً امام الالحاد وسنداً للإنسان .

— ٤ —

نص القسم الثاني من « الوثيقة » : « المسلمون »

« تتدر الكنيسة ايضاً المسلمين الذين يمدون الاله الواحد الحي القيوم انصابت الكل . خالق السماء والأرض ، الذي كلم البشر والذي لأوامره الصداقية تجب الطاعة التامة كما اطاعها ابراهيم . ذلك الذي بايمانه يتصل الايمان الاسلامي . فان المسلمين يكرمون المسيح كنبى وان لم يترفوا به كاله ويحلمون انه مريم البتول . ويطلبون مرات شفاعتها بتقوى . ينتظرون يوم الدينونة عندما يجازي الله الذين يقويون من الموت . وبعد ذلك قائمهم يكرمون الله بالصلاة والزكاة والنعوم ويحبهون . وراه حياة اخلاقية فردية وعائلية واجتماعية طاعة لله .

واذا ما قامت في ما مضى من التاريخ بين مسيحين ومسلمين تفرقات عديدة وهدايات فان هذا المجمع المقدس يحضر ان يسبح حل نسيان الماضي وعلى الاجتهاد الصادق للتناغم المتبادل وعلى ان يسهروا في خدمة الكل على اندانة الاجتماعية والمبادئ الاخلاقية الصحيحة وبخاصة السلام والحرية وان يسبوا بها صعداً » .

حفظ التاريخ ذكر المناوشات العديدة والخلافات الكثيرة التي قامت على مرّ الايام بين المسيحيين والمسلمين . ولقد آلت كلها الى تصلب الموقف عند الترييقين : الى الخوف المتبادل وإلى اللامبالاة العقائدية في خير ما في الديانتين فتحجرت القلوب الآ عند البعد اليسير وكأن المبادئ الروحية التي تشترك فيها

الافتتان لا فزاية بينهما ولا حير من التكتاف في اقارها والاستناد اليها في محاربة الافكار اخذامة الى ان قام منذ سنين قليلة عدد من الرؤساء الروحانيين بينهم البابا بيوس الثاني عشر وغيره ينادون بضرورة العمل الموحد في سبيل دحض خطر المادية الطاغية . وما هو المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في « وثيقته » الماثورة يدعو الى نبذ الحقد ونسيان الماضي والعودة الى التفكير والتأمل على المسبيين والمسلمين يعملون في المستقبل القريب والبعيد على تقييم المبادئ الروحية الموجودة عندهم فنكون سبب تكتاف وتغافهم وعمل جدّي .

ولا غرو فالحجج يستخلص من العقيدة الإسلامية عناصر طيبة فيها قرّة روية صادقة على الكل ان يفهموها ويأتمروا بما تسنه لهم من تعالي فرق الماديات ومن سير في طريق خلاص الانسان من ربة المادة وعبوديتها . وفي سرد هذه العناصر غيرة لمن اعتبر .

تقول الوثيقة أوّل ما تقوله ان المسلمين يعبدون الإله الواحد القيوم الضابط الكل خالق السماء والارض . فهو اذاً إله شخصي لا تضيق شخصيته وراء فكرة مجردة او سلطة غاشمة او استبداد تعسفي وانما ينظم الكون ولا يدعه في فوضى ، يوجه الانسان نحو غايته السامية : يسانده في اعماله الخيرة وبدونه لا تستطيع الخليفة أن تأتي بحركة اذ يتسلط على الحرية ويوجهها ولا تعبد فيه الا الإله السرمدي المترة الذي لا اشراك فيه والذي صفاته لا تحصى . فاذا ما نكلتم امر وامر مطاع ، انما يرأف بالانسان في عظمتة وحقارته .

فالانسان يسير في هذه الحياة وقد اثقلت كاهله حتمية الايام وينوق في اختبار حريته الاسلام لله ويتعلق به بايمان على شبه ايمان ابراهيم الخليل الذي آمن وتبرر بالايمان . وبهذا ترى الصلة الوثيقة التي تربط المسلم ، اليوم كما والبارحة ، بابراهيم وبالله .

ايمان المسلم يتغذى من كلام كتابه الديني ، القرآن ، فيجد فيه ذكر الله والأسس الدينية الأصيلة ومن بينها احترام اهل الكتاب ومحبة الفقير . فيتطور المؤمن في التأمل ويقف ملياً عند بعض الكلمات - الحقائق التي تهديه الى الله وتشعل في قلبه عواطف التواصل والاستسلام يعود بها الى خالقه ويعرض عليه ما يضايقه من مصائب وهو يعلم ان كل هذا من الله صلب ومن الله نبع وهو خير للخلقة .

في الإسلام عودة الى عيسى بن مريم وإلى مريم بالذات . يحترم الدين

الاسلامي عيسى ويعتبره نبياً انما لا يقرّ بالوحيته وان تعددت المفاهيم التي تنسب العقل الى سمو عيسى فوق الانبياء اذ هو من روح الله على حدّ قول القرآن نفسه . انما تأتي السورة ١١٢ وتؤكد الوجدانية الالهية بمفهومها الفردي التي تزدل من الالوهة كائناً من كان لنضع الإله في انفراد كلي وتزويه مطلق غير ذلك الذي يفهمه الدين المسيحي اذ يتكلم على الثالوث ويقرّ بوجدانية الطبيعة الالهية وتثليث الاقانيم .

والإسلام يكرم عيسى النبي كما يكرم سائر الانبياء انما يعطيه في القرآن من الميزات ما لم يحظ بها نبي غيره : تلك الولادة العجيبة وتلك القداسة الفريدة وتلك الخوارق والمعجزات التي احتجها .

لقد كون عيسى أمة الكتاب يحترمها أهل القرآن اذ القرابة بين المسيحيين اتباع عيسى والمسلمين بيّنة واضحة ولذا فلا يحرز ، اذا ما هبت في التاريخ عواصف وأعاصير فرقت بينهم ، أن تدم تلك الشرقات . وعلى الفريقين ان ينبذ كل حقد ويعودا الى حكمة وانصاف ويتكاثرا في التنشيط عن العدالة الاجتماعية والمبادئ الاخلاقية الصحيحة وبخاصة عن السلام والحرية . إذ أن تنمو في المبادئ التي تقرب بين الفريقين أخوة نحن بحاجة اليها اليوم : أخوة مبادئ صحيحة تخدم كرامة الانسان وحرية فلا عبد ولا معبود ولا سيد وسود . هي مبادئ تدعو اليها المسيحية والاسلام . فلا غرو اذا تعافح الاخوة وعاد اليهما بعد الغور الذي غداه التاريخ الضام والصفاء . وفي هذا التصديق خير للبشرية جمعاء وقوة تصدّ تفشّي المبادئ المادية الإلحادية التي تؤول نهائياً الى استعباد لم يسبقه استعباد . فالدين لا يفرق . واذا ما تحجرت بعض المواقف التاريخية التي كان سببها خلافات سياسية وعقائدية مباشرة فعلى الفريقين أن يعودا اليوم الى الايمان الصحيح بالله يجعلها في سير موحد نحو غاية يصعب رفضا - وهي الله بالذات - كي يتما سوية في مصافحة وتعارف خدمة البشرية فيبتعدا عما يفصل ويفرق ويجمعا في ما يقرب إن ديناً وإن اجتماعياً .

وبعد ذكر عيسى بن مريم يحذر بنا ان نقف هنية عند مريم التي يحملها القرآن وقد اعلى مقامها فأقرّ بأنه لم يمسها رجل في ولادة ابنها وانما ارفع من كل نساء الارض وانها ولدت عيسى ذلك النبي المتعالي في اعماله وحياته . ولكن القرآن لم يفرق بين مريم اخت هارون التي يتكلم عليها في سورة مريم وتلك التي انجبت عيسى بصورة فائقة . فراح المسلمون يحملونها ويكرمونها ويطلبون شفاعتها بتقوى ..

ولقد يعيش المسلم ايضاً بانتظار يوم الدينونة وهذا ما يجعله يتحسب لملاقاة ربه اذ تُجازى الأعمال الخيرة خيراً وتعاقب الأعمال السيئة شراً . ووضح القرآن سبل الحياة التي على المسلم اتباعها ليصل الى الهدف معلّمين الضمير فيدعوه الى الصلاة والزكاة والصوم وفي هذه الامور الثلاثة خلاصه اذ يعود الى ربه ويتفتح على قربه ويربّحه جسمه بالتضحية والصوم الى نسيان خيور الارض والتعالي فوق حطامها الى ما لا يزول فيظل اذاك في تفكير ووعي واجتهاد الى الاحسن .

هذه هي النقط الايجابية التي تستخلصها « الوثيقة » من الدين الاسلامي وترى فيها آمالاً في أن تعود كلّها مانخّير على التضامن الروحاني بين الأديان في العالم ضد الاخادية المتصاعدة وإلّاقرار التّيم الروحية في خدمة الانسان .

— ٥ —

نصّ القسم الثالث من « الوثيقة » : « اليهود »

« ان انجيل المقدس ، يينا يتفعى سر الكنيسة ، يتذكر الرباط الذي يربط شعب العهد الجديد بأبناء ابراهيم .
فكنيسة المسيح تتر بروح طيبة بأن ايمانها ودعوتها بتأملان حسب إرادة الله العميقة الخلاصية في آباء العهد القديم ، في موسى والأنبياء وهي تعترف بان المسيحيين ، وهم أبناء ابراهيم بالايان : تسلمهم دعوة الآباء نفسها وان خلاص الكنيسة يرمز اليه روحياً غروج الشعب المختار من ارض العبودية . ولذا فانه ليس باستطاعة الكنيسة ان تنسى أنها قبلت وحي العهد القديم من ذلك الشعب الذي تنازل الله واقام معه بعطف لا يصرور العهد القديم وأنها نشأت من أصول الزبديّة الخيرة التي عليها طمست زبديّة الامم البرية . فالكنيسة تؤمن ان المسيح ، وهو ملائكة ، صالح بعليه اليهود والأمم وجعلهم واحداً .

والكنيسة تتذكر دائماً كلام بولس الرسول عن اليهود اقرّبائه الذين « لم يتبني واغجد والعمود والاشترع والمباداة والمواعيد ورؤساء الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد » (رومية ٩ : ٤-٥) ابن سرّيم البتول . انها تتذكر ايضاً ان من الشعب اليهودي ولد الرسل أسس الكنيسة وأعمدها وغيرهم تلاميذ كثيرين بشروا العالم بأنجيل المسيح .

ومع ان اكثرية اليهود لم يتقبلوا بالانجيل فان الله - حسب شهادة الرسول - لا يندم على عطاياه وعلى دعوتهم وهو يحبهم من أجل الآباء .

والكنيسة تنتظر مع الأنبياء ورسول الامم ان ذلك اليوم الذي يعرفه الله وحده فيه اشعوب كلها تبتهل بصوت واحد الى الله « وتبتهل بكث واحدة » (صفينا ٣ / ٩) .

ولما كان التراث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود عظيماً فان هذا انجيل المقدس يريد ان يومي ويساعد اتعارف والاحترام المتبادل بينهما والقدان يمان بالدروس الكتابية والألمانية وبالحادثات الأخوية .

وبينا انجيل يرذل بقوة الاحانات المعصية للناس ايها كانوا ، فانه يتذكر هذا التراث ويرري ويرذل الحقد والاضطهادات ضد اليهود إن كانت في ما مضى او في اوقاتنا الحاضرة .

ولذا فعل الجميع ان لا يملوا شيئاً ، لا في التعليم ولا في اللفظ ، يكون في قلوب المؤمنين سقداً على اليهود او ازدياء بهم وان لا يكون الشعب اليهودي تلك الامة المردولة او الملعونة او قتلة

الاله . فالذي تم يوم تألم المسيح لا عبور ان تمت به الشعب المعاصر للمسيح ربناقل برهان أن نعت به الشعب الذي يعيش اليوم . فالكنيـة علمت وتعلم ان المسيح تألم ومات تلمذواؤادته المحبة خلاص البشرية كلها . فكل الواعظين اذاً ان يشروا بصلب المسيح كرمز نجاة الله الشاملة . وينبوع كل العلم .

تتكلم الوثيقة بروح دينية صافية على علاقات المسيحيين باليهود وكأنها فتشت عن المفردات التي تدل اكثر ما تدل على قرابة روحية وصلات عميقة تتأصل في الايمان وفي تلك الرموز التي عاش منها الشعب اليهودي السنين الطويلة دون ان يعطيها حقيقة واضحة ثابتة والتي لا تزال تعيش منها الكنيسة اليوم وقد اعطتها قيمة ومعنى . وانها لتلح في التأكيد ان تلك القرابة هي رباط وثيق يربط شعب العهد الجديد بابناء ابراهيم وان ايمان ودعوة الكنيسة بتأصلان حسب إرادة الله العميقة الخلاصية في آباء العهد القديم في موسى والانبياء . ولذا فان الكنيسة اذا ما ارادت فهم نفسها اضطرت للعودة الى اصلها وإلى تلك الجذور التي تربطها بالشعب الذي مهد لحيثها السبيل مع ما في كلام المسيح الاله واعماله التي اودعها اياها من روح جديدة وآفاق واسعة وآمال روحية حسب قول القديس ايرناؤوس : المسيح جدد كل شيء بمجيئه .

فالكنيـة والشعب اليهودي يشتركان بالعهد القديم ولا أساس لكل محاولة يراد من وزائها اخراج اسرائيل من الكتاب المقدس . اذ ما نراه في الشعوب المعاصرة له من مؤسسات وآراء ومفاهيم تشبه ما نجده في اسرائيل ليتذلل أمام الروح التي تحيي كل ذلك في الكتاب المقدس دونما ريب . فليست الكلمات او تكرار المفردات المتشابهة التي تجعلنا في حيرة فهذا لا يحمل العقل على الاضطراب . انما كل ما نجده من روحانية عالية في كلمات وآراء ومفاهيم اقتبسها الانبياء شكلاً للتعبير عن الوحي لتصير بحاجة من نور علوي صاف . اللهم اذا كان العهد القديم دليلاً الى العهد الجديد بالمسيح . فانه اذا توقف عند نفسه دون الاقتناع بضرورة التذليل ليظل مجموعة قوانين وشرائع متحجرة أمام الصليب . فهناك دعوة شخصية تكون الصلة العميقة تشتملها في العهد القديم وتتوضح امامنا في العهد الجديد كصلة بثرة مع الله في المسيح يسوع . فاسرائيل والكنيسة يشتركان كشعبين بالبنوة تلك . ولكن ما اجمل ذلك التعاقب بينها الذي يعبر عنه بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومة إذ يفسر لنا سر هذا التبدل الى ان يجمعنا في محبة الهية لا نهاية لها .

ولقد نفهم ذلك لا بأن ننفي عن كل ما صدر في اسرائيل حقيقته ووضعته انما لم تكن تلك الحقيقة الا في المسيح العتيق . وعندما اتى المسيح وسار نحوه

اولئك اخلاصون الذين ارادوه المأ ومعبوداً فنبههم تكلمت تلك الحقيقة الموجودة منذ البدء والتي تدلّ على وجود المسيح ووجود الكنيسة نفسها فيها . ففي كل زمان ومكان . كما يعلم القديس توما الاكوييني^(١) : كان للعهد الجديد من هم له . أوليس الايمان بالمسيح ، لا الايمان بالله فقط ، الذي خلص ابراهيم . فالمسيح اذ هو النجاة والياء المطلقة لكل شيء فكأنني به حاضراً في طيات التاريخ يرجه وينظم وبهذا فهو ايضاً الألف والاساس لكل شيء . فيه يتحد اليهود والوثنيون لمخطوئا وثيقة ولادة الكنيسة اذ من الاثنين صنع شعباً واحداً : من الاثنين جبل انساناً جديداً واحداً ، من الاثنين كون جسداً واحداً وجمع الاثنين في روح واحد^(٢) .

ونسع بولس يردد ايضاً : « العلّ الله رفض شعبه . حاشى ... واما من جهة الانتخاب فهم أحباء من اجل الآباء لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة »^(٣) .

وعلى هذا المتوال فخروج الشعب اليهودي من ارض العبودية يرمز الى خلاص الكنيسة من حيل العالم الذي يحاول قتلها فتظل أمينة وقد قوتها كلمة الله التي استلمتها منه دليلاً على مساعدة الهية تساندها في سيرها الى هدف يجعلها مكتملة رسالة واحدة جذورها تغور في ارض الله الى ما هنالك من ايام ودهور . فمن مريم البتول ولد المسيح الاله وقد اعطته نفسانية بشرية شبيهة بنسائتنا وأحاطته بعناية جعلت من يسوع ابن بلده ووطنه يحمل معه وفيه نور امله واقربائه ولكنه يعطي من قبض حكمته العلوية سرّ البقاء لكل ما يصنعه . وهناك الرسل الذين انحدروا من سلالة يهودية وهم اعمدة الكنيسة كما يسميهم بولس . غمّسوا الرسالة المسيحية في دمهم فاستشهدوا للمسيح وصار ذلك الدم بذوراً لولادة مسيحيين آخرين . وغيرهم كثيرون ممن ساروا في اواثر الكنيسة الى ملاقاته ذلك النبي الذي أتى ليتسم في نفسه كل النبوات ويعبر بذلك عن رسالته الالهية .

...

واذا ما عيّرنا اليهود بموت المسيح فلا نعيدهم ، نقول الوثيقة ، كشعب مخط عليه الله من جرّاء ذلك وكأن التاريخ يحمله وصمة الصلب . فهناك زمرة من الاشقياء طاعوا ارباب الحكم في تلك الايام وارتكبوا الجريمة وما هم

(١) I^o II^o, q. 98, n. 1. ad 4

(٢) انفس ١٨-١٤/٢ .

(٣) رومية ١١ / او ٢٨ .

في ذلك الا ممثلو الانسانية الخاطئة جمعاء . فآدم منذ ان ارتكب الخطيئة الأصلية التي جنحت بالطبيعة البشرية الى طرق ملتوية هو صلب المسيح وابتاؤه كلهم الذين ينوارثون الخطيئة الأصلية ويرتكبون الخطايا يمثلون على الجملجة بزمرة الاشقياء أولئك . فالمسيح اذا قتله اليهود هو هو بتقدمة باطنية عفوية ارادية وبحب غير متناد لخلاص البشر قدم نفسه عن الاسان الخاطي ليمحو الخطيئة ويساعد البشرية بذلك الدم المسفوك - عنوان النعمة والخلاص - الى العودة الى الطريق السوي . فلا الشعب اليهودي : معاصر المسيح - تقول الوثيقة - ولا الشعب اليهودي الذي يعيش اليوم قتل المسيح كشعب . وزمرة الاشقياء الذين ارتكبوا الجريمة كانوا من ذلك الشعب الذي اختار ابن الله ان يولد من صلبه .

لقد ردّد هذا مراراً في جلسات المجمع المسكوني القاتيكاني الثاني كل الآباء الذين تطرقوا لهذه الوثيقة والحوا بان لا توصف تدخلاتهم تلك الأروحية ودينياً لا سياسياً . فان العالم اليوم يتطور بسرعة عظيمة . ومن الخير ان يعود الانسان الى فحص ضمير وتبكيك نفس على امور حجرتها التاريخ . أفلا نستطيع ان نجد نظرتنا المعتاد الى هذا او ذاك . أو ليس من الحرم بل درجة ان لا يعود باستطاعة الانسان ان يصلح خطأ ارتكبه في ما مضى .

...

ولذا فالمجمع المسكوني يرذل كل اضطهاد وكل هزء بقوم وبشعب من شعوب الأرض ويطلب الى ابناء الكنيسة الكاثوليكية ان يحترموا الشعب اليهودي وأن لا يضرموا الحقد والأزدراء . فعليهم ان يخلقوا جو التعارف والاحترام المتبادلين وذلك على صعيد الدروس الكتابية واللاهوتية والمخادئات الأخوية . وبذلك تقوم تلك المحبة التي بدونها لن تستطيع البشرية ان تعيش بعصفاء وسلام .

...

وهذه الدعوة الى المحبة بالبراهين التي سبقت ليست جديدة في الكنيسة . انما على الكنيسة نفسها ايضاً في ايماننا ان تتجدد فتغير لهجة صلواتها ومجادلاتها ومكالماتها مع الناس - وهذا ما صنعه يوحنا الثالث والعشرون وبولس السادس المالك سعيداً - وهي التينة على ما في البشرية من قيم انسانية روحية تدافع عنها وتعلن للملأ ارادتها الجبارة في التأثير على سير العالم نحو غد افضل أخوي وروحاني .

— ٥ —

نصّ خاتمة « الوثيقة » : « الأخوة الشاملة بعيدة عن أية تفرقة عنصرية »

« لا نستطيع ان ندعو الله أب الجميع اذا رفضنا أن نعامل كاخوة بعض الناس اثنين سلفهم الرب على صورته . فسللة الانسان بالله الآب وصلته بالانسان أخيه ترتبطان بشرة : فن لا نعب لا يعرف الله .

ولا اساس إذا لأية نظرية أو موقف يفرق بين رجل وآخر ، بين شعب وآخر في ما ينشئ بالكرامة الانسانية والحقوق الناجمة عنها .

فلستنا الخسيع وبخامة المسيحيين عن كثر تفرقة بين البشر وبين كل حور بسبب العرق او اللون أو الطبقة الاجتماعية أو الدين . وانجسح ، ومن اذ يقتني أثر الرسولين القديسين بطرس وبولس ، يدعو بالخلاص المسيحيين كي يكون « تصرفهم بين الأمم جيداً » (١ بطرس ١٢/٢) قدر المستطاع لكي يحافظوا على السلام مع الخسيع فيكونوا حسناً ابناء الآب الذي في السماء .

بعد ان تكون الوثيقة وصلت بنا الى هذه النقطة من البحث والاشارة الى ما يجب تنميته بغية التقارب بين الشعوب تقف حنا فتوسع الآفاق وتتوجه الى الانسان كانسان وتطلب اليه ان يحترم أخاه الانسان وان لا يرضى بتفرقة تتأتى عن العرق او العنصر او اللون . وما ذلك إلا لأن البشر كلهم من صنع الله اب الجميع ولأن في كل انسان صورة الله ومثاله . ولكل واحد حقوق وواجبات لو استوعبها الكل لصارت اساساً لبناء عالم يعيش في محبة صادقة وأخوة . ولكن « من لا يحب لا يعرف الله . »

نرى كيف تضع الوثيقة صلة وطيدة بين المحبة والمعرفة . فلا يكفي ان تكون محبتنا كلامية عابرة . ونحن اذا ما أردنا ان نعرف الله علينا ان نحب مع كل ما في هذه الكلمة من قوة وواقعية . فلا يجوز لنا ان نكذب فنقول : إنا نحب الله ولا نُعطي قلبنا للانسان اخينا . هذه اقوال يوحنا الرسول في رسالته وهذا التعليم تظل عليه الكنيسة ، ما دام فيها حيوية لتردد ان الله محبة ومن اراد ان يتبعه عليه ان يحب قريبه وقد اعلن بولس الرسول ان محبة القريب هي علامة محبة الله . والمحبة شاملة لاستثني احداً وفيها ما قاله ايضاً بولس في ذلك التشديد الرائع في رسالته الى اهل كورنتس الاولى الفصل الثالث عشر : « المحبة لا تحسد ولا تنباهي ولا تنتصح . . . ولا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق » . ان الحياة الدنيا تدلل على ما في الانسان من حسد وحقد ، من اناية وكبرياء ، ان على الصعيد الفردي او الجماعي . قائم بعد الى ضميره وإلى ربه فكيف يستطيع اذآك ان يتعالى فوق التفرقة العنصرية التي تهدم كياناً روحياً وتمحو من الانجيل ومن الضمير اننا ابناء الآب الذي في السماوات .

ولذا فان التفرقة العنصرية تلك لتنتج الجور والظلم والاستهتار بكرامة

الانسان وحقوقه وتترك العالم على فوحة نار تندلع كلما تجاوز الانسان حدوده بهضم حقوق تعود لأخيه الانسان . والكنيسة أم السلام والحفاظة على السلام تدق دوماً ناقوس الخطر لا لأنها تخاف على نفسها ولكن لأنها تحمي الانسان من اسباب الفناء وتريد له سلاماً وطمأنينة كي يعيش حياته الأرضية في مأمن من كل حرب وفي عودة مستمرة الى الخالق .

ولقد كلم بولس السادس المالك سعيداً رؤساء الكنيسة الروحانيين وبواستهم العالم كله في اواخر نيسان الماضي في رسالة عامة وحبها اليهم بمناسبة حلول شهر ايار فقال : « ان تفشي الاضطرابات وعدم الاستقرار التي تعانيها أهم عديدة يشكلان الباعث الثاني لرسالتنا هذه . ان خير السلام الذي لا يعلو خير هو اليوم في خطر شديد . فهناك مشاحنات متزايدة بين الشعوب في مناطق مختلفة من المعمور تتعاقم بصورة مخيفة وان امثلة الحربين الاوليين اللتين أسالتا الدماء الغزيرة في العالم لم يتعظ بهما البشر . فتراهم يتسلحون من جديد - وفي هذا الخطر العظيم - ولا يأبهون للوسائل التي تزيل من النفوس روح البوتر والفرقة ، ما يجعل بعض الشعوب تعيش تحت كابوس ألم لا يوصف بنجم عن اضطرابات وحروب عصابات وخصومات مسلحة تنع يوماً أثر يوم وتتأزم منذرة باندلاع حرب رهيبة .

« وحيال هذه الاخطار المروعة التي تهدد العيلة البشرية فاننا ، ونحن واعون ، واجبتنا كراع اعلى ، نعلن قلقنا وخوفنا من ان تقلب هذه الخصومات حرباً دموية . « ولهذا ، فاننا نتوسل الى الحكام وولاة الأمور ألا يرفضوا توقي البشرية جماء الى السلام وان ينتشوا عن الوسائل التي تؤمن سلاماً هو الآن في تدهور . فلا يجمعوا عن توطيد الصلات والمفاوضات بين البشر الى اي طبقة او رتبة انضموا ، وفي اي زمن ووقت كانت ، وان يمنعوا استعمال السلاح الخطر وما ينتج عنه من مصائب وخيمة ، زمنية وروحية وخلقية ويعتمدوا الطرق التي هي طرق الحق ويفقهوا كل توقي صادق الى العدل والسلام وليؤيدوه حتى يجعلوه ذا فعالية وليشتوا بهدف الارادة الحسنة الخيبر حتى يستقر العدل والحق .

« آد ! فاننا نجاء وضع مؤسف كهذا ، نلمس بخزن شديد ان احترام طابع الحياة البشرية المقدس والذي لا يجوز انتهاكه ، مفقود غالباً ، وان هناك اساليب معتمدة تعاكس الروح الخلقية وتقاليد الشعوب المتعددة .

« فلما مندوحة لنا اذاً من ان نرفع الصوت عالياً لحماية الكرامة الانسانية والمدنية المسيحية وشجب طرق الارهاب والعنف وحرب العصابات وحجز الرهائن والانتقامات من شعوب عزلاء . فهذه الجرائم كلها تؤخر تطوير معنى

العدالة والانسانية وتوغر صدور المتحاربين غيظاً وتستطيع ان تسد الطريق أمام النيات الخيرة المتبادلة وتجعل المفاوضات صعبة بين الدول ، تلك المفاوضات التي اذا ما تمت بروح صادق مستقيم قادت الى تفاهم ايجابي .
« ومن الجلي الواضح لديكم : ايها الاخوة الاجلاء ، ان هذه المشاغل تقلقنا في انصميم : لا للمآرب خاصة : بل لان معانا الوحيد هو حماية من تحلى بهم هذه الضربات والعمل على الازدهار الحقيقي لجميع الشعوب » .

...

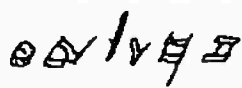
وعلى هذا الأمل وفي هذا الجو من الاستقامة الباطنية نستطيع ان ندعير الله اب الجميع فلا يعود بمقدور اسان ان ينجي الله اباد التم بدع الاساد اخاه ويعامله هكذا .

هكذا ما يعلمه آباء الكنيسة على ممر الاجيال وهذا ما اراد اجمع المسكوني انقائيكاني الثاني ان يعيده الى الاذهان بسلطته الروحية المطلقة والمستندة من مؤسس الكنيسة الالهي السيد المسيح الكلمة المتجسد .



I. Kitēb-i jālwā (Das Buch der Offenbarung).





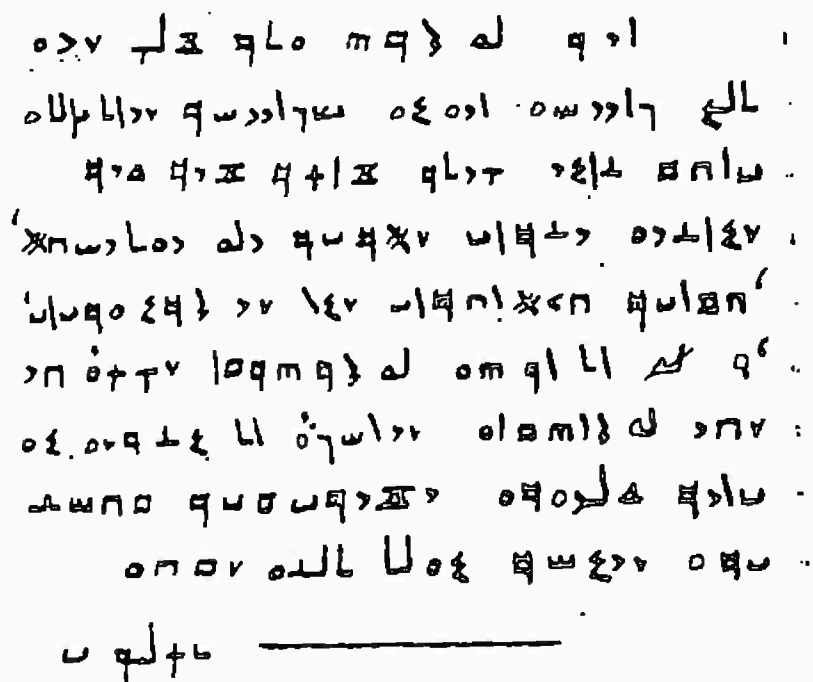
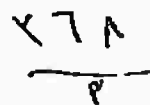


Fig. 1. Livre de la Révélation. — Yezidi.



مستند

۷

- 28 նա , Ժր հրժիրէ մէսէլարէ հին պրպրն ,
 քօ չաղէ չրգրէ ուէ նորմ արպրն , ու
 պարկէ ուէ արպրչաութրն , հուն զանրն
 29 քօ հաւկին նէգիրտ , Ուրսա մի չաղէ հուն
 պրպրնրն ուլ գըշիմ գոտւմին , գանրպրն
 30 քօ նէգիրտ լը պար ոտորիա , Բասիմ՝ ժը
 ուտաւ տըպէմըմ , քօ ուէ ուլ ճիլ նոպ-
 հուրտ , հոթիթա քօ ուլ հոմու գըշիմ նո-
 31 պրն , Աղման ու տշա ուէ պրպրնրն , լա-
 րին խոպորէտ մրն ուէ գոթիմ նոպհուրն :
 32 Լաքին ժը սոյ ուէ բօմէ ու սո՛ւաթի
 քոտաք նըղանտ , նո մըլէաքտիմէ հա-
 վա աղմանա ու նո Գուա , լէ թոնէ
 33 Պաւ , Հայ ժը խօ հոսն , հըշեար պրստը-
 նրն ու նըմէմ պըրըն , չըմարօ հուն նը-
 34 զանրն ուտիթ քո՛նկէտ . Ձառա քօ մո-
 րըլտրի տըշտ զուրպտթէ մալա խօ ար-
 հէլտ , ու խըն տըտտ զուլամէ խօ , հոու մը
 հոթ կոթիտտ իշէ ուի , ու գոտուիթի լը
 ստրկոհլան տըքտ քօ հըշեար պրպրնտ ,
 35 նոխօ հըշեար պրստընրն , չըմարօ հուն
 նըղանրն խօյիէ մալէ քոնկէ պէ . էվարէ ,
 կա նիսլէ չուլէ , կա ախրպանկսանա ու
 36 կա սըպտհէ . նոպտ քօ մընըշքէվտ պէ
 37 ու ուտ տը խոտաւտտ պրպրնտ , Ու չի քօ

Fig. 3. Évangile en caractères arméniens.

гэлне к'урда чадьре хва нодыртыв. Ёскәр р'оже пинки-
да пельчу, р'ыһ'ат дыбу. Чар р'ожа шунда ишве шөлө ж-
кәре урьс һыцуми сипоре Р'оме у эскәре ми кыр. Бу
гьрминийа т'она, т'әдрә-т'әдрә т'әдрә, хьрминийа нулемйотә;
әш пәвал, ч'на у бәст т'әш һыдан. Нәлә-пәлә бьриндари
бу, қижинийа қомандари бу, һ'әкәм дьыр, вәки эскәр
пешла һәр'ә.

Алайа ма тәрәке билгана пашта эскәре Р'оме же бә-
танда. Мә хва нәләшнә, вәки быц шини һ'әкәме сәрәжк р,
е кә готыбу.

— вәки һыи пе нәке нәфәлишнә, әле қомандари т'ә-
ви сәр қоһьке дәрхым.

Әм нәвәләкә т'ар'и дьчун, вәки кәсәк ма пәбинә
Әш шәр'е мын бәр ч'ә'шә хва дит, әз р'ожа пеннан э'ф
тәрсйам: у мын хвәр'ә дьгот.

Гәлө, чыма әз һатмә ми шәр'и, чи мын, чи шәр'?

Ми чакх һәрдә хушке мын у тәрне вәи к'әтә бира
мын. Нәспе әз ле сйар дьбум, нәспәки қазахайи бьлынд бу,
әзи һәлә һе шаһыл бум, мын п'әк нәсп нәдьқәфәлишнә, шәр-
на нәспе әз дьбьрым, чынара нәспе дькьрым, зьраве мын дьқә-
тийа...

Нә дь р'әж дәрбәд бу, әз һини бум, қә хәма мын ишбу
Мын хва пенниа қазахи һыцум дькьр, дьчум. Әм кә һ'әвәки
к'әгына мын эскәре Р'оме, шәрәке бу шәр'е дәстәшүра
(атака), мын жи нурә хва к'ышанд, хва дьрежи вәи кыр.

Әм һе дьчун к'урайи пышта эскәре Р'оме... Ә'йиш
ве р'әла қәзйиләкә мәми сәре мын дәстда.

Ә'ш р'йа кә әм тәдә дьчун, мын пашкьр, хәлифим
чымкә к'әчәри әз ханәндьм, р'әка дьне ишпани мын дан.
Әва ч'йана зәдәне к'әрдә бун, һ'әлар ишйа, р'йа к'әна.
к'әна пәз у дьшәр пе һәбу, мәрәве нәбәләд бу карьбу р'е
пашкьра, бьхаләфийа.

Пәй ве хә пәфандьм қомандари-сәркәре алайа ма
бәи ит'бара хва мын пәданиш. Вәши т'әре, мын қәстәпа әш
хәпәрәд, әз дь қ'әләм дьрәхәтәм, дьшәкә пәдәтә хва дь

Fig. 4. Caractères cyrilliques d'Arménie.

میری بیزم پاشی من به من وفتل بکن ایجاری او معدی نکرارا کولویی
 دهنه حضورا میر عزدین ایجاری میر ژ کولویی قله بیربار دکن کورو چه
 دبیزی ایجاری کلو دبیزین کو میر اصم نو دی من بکودی میر دبیزین
 کو نو دی البته بی کوشن چاره نه ایجاری کلو دبیزین کو میر
 معلومی ته به من کو افه نیزوکی چل سالانه کو من خدمت دکرو افا غسل
 و دستبازا نه من نای هر چه قدری کو افا غسل دستبازی من زیوی نه
 اینابه معاز الله بری من میوینه نیما وی آفی وزیوی نه پاشی اینابه
 افه از دبیزمه ته هر چه غسل و دستباز و نیزید کو نه حتی نها کری نه او
 هوژی دابین و دینی نه دای بطلان تو افان نیزید چل سالان فضا بکه
 وقع بزانه کو از دژمنی دینی ته بومه لکو مایی کو دژمنی جانی ته و من
 ضا کوشتن زی نه معلومی ته زی بیتن کو من افه اهانتا چل سالان
 دکل ته کری به من نو ژ خدی میران رویش کری به از ژی نیسه قتل
 کرین غم نه ایجاری میر عزدین قوی زیده نه ته فضبی و بغو رادین
 کولویی دفته بر خچران و دکوژنین و بغو ژی زیوی فی خبرا هانی کو
 کولویی چل سالان و مانی اهانت و خیانت کری به قوی زیده ملول
 و محزون دین کو آفی قله می منده نیزید من دابه فساد از دی چوای
 بکم ایجاری ملان کونیه میر عزدین کو زیوی کفارنا فی شولی بمحرمه
 مدرسه یکی بنا بکه دین کو خدی تعالی ته عفو بکن و کناهد ته به بخشن
 ایجاری فی الواقع اوی میر عزدین خاصه زیوی فی شولی مدرسه یک
 بنا کری به و او فایده کل لی وقف کری نه و حالا نها ژی او مدرسه هیه

Fig. 5. Transcription arabe ancienne.

۱۱۸

« کارابه کی شازری هه و « نهجه حوچه » یان یو اهورت . جووه خرمهت
مه جو پاشا ونی : « پاشا فسکه ره ویه که کی گزنی چه مه که کی » ده این « م
پن بدنه نه بکهم وه نیر که کاهو ، ناله کو یسان نینه وه گشتی قهف نه کیشی ،
با قیتر خو مان نه وررین و سه رگورانه سن مه رزه کانا . بو جلی کاهو رگواوی
نیزی مردگی باوکیان ده نیری ا « مه جو پاشا نه مهرموی : نهجه نه و
ره ویه کاهوی تیا نابی اهوره جین به که لک دبت ؟
نهجهش نه لی : « پاشا ا من که ریک و تو که ریک وه نه وره که کی
چه مه پاشا نه وه ندهی کووت بو نیرم له لونی ماو کان یته وه ، کاهوی وایری نیرک
وایست له خهوا نه دیری ! « پاشا دهست نه کا به یکه نین و قیتر هیج تالی .
« علی خانی نه که رازی له به غدا نه چینه چیشته خانه به ک ، له گه
چینه کانا زه یتریشی به چه نالیکه وه بو دانه نین . به چه تالی دبت و بزه
زه یتون ، هه رچه ند چه ناله کی بو دانه هیسته وه زه یتون وه کور به چه
که ووشک له زریارا نه کاو به وناوه داخل نه یته وه و بهرنا که ری ا .
شا گردی چیشته خانه که چاری له م به زمه نه بی هه ر دبت و چه ناله کی لی وه
نه گری به که و خار ئاوه ی دهنگه زه یتون نه کاو زه یتون نه بی به سه
چه ناله وه نه بدنا به دهست علی خانه وه نه لی فهرمو .
« علی خانیش نه لی : « کورده باو حیز ! نه گهر من شه که تم نه نه کرد
بانو ئاوا به نیا به و نه گرتا به ، قیتر ترور فیزی جی نه که ی ۱۲ . « .

۰۰۰

« کارابه کی رینوار ری که ونه لای باخیشکی هه نغیرو دلی لی جو ،
لایداو دهستی کرد به هه نغیر خواردن . زوری پی نه جو پیریشکی له ولاه
لی پیدا بو دهستی کرد به جیو پی دانی ، که نه وه هه نغیره بو نه خوی ؟
کورده هیج دهنگی نه کردو هه ر خه ریشکی هه نغیر خواردن خوی بو .
پیرین پی لی هه لیرزی . کورده قیتر خوی پی را گیر نه کرا ونی :

Fig. 6. Transcription arabe moderne.

- jêrî hatîne şekerîa
 şad u-peşî şivar zewîa hatîa
 rîbû şad u-peşî kulav demîndîa.
 şad u-peşî balgî zêra amîa,
 5 şad u-peşî qalîne zêra dagîrtîa,
 gumgîma qalîve zêra kîlîndîa,
 şad u-peşî fînjîne qalîve vîhîvîna,
 şad u-peşî şûng şîhîspe vîhîra qutîna
 şad u-peşî jêhîr zêra amîa,
 10 dah paz zêra şar¹¹⁾ zêkerîna,
 şîva-lîqî hîvîrîna
 vî şavî nevîstîna,
 dîtrî rûzê dah paz zêra şar¹¹⁾ zêkerîna.
 vî rûzê rûza-hîva qalîndîa.
 15 şîrî hîfî rûzî -îmîla şîmîdî şûng rûnîstîna
 rûzî hîstî rîbûnî kîre-hîva kerîna,
 hîr-eg rîbû hîspî-hîva mahîsî kerîa,
 pîşe mahîsse gîlvîşîna kerîa,
 pîşe gîlvîşîne tîmîrî kerîa,
 20 zînî lîşîrî pîştî dînîna.
 rîbûnî çakî-hîva hîlîmîna,
 şîrî -îpîştî-hîva şedîmîna,
 rîbûnî hîr-şad u-peşî şîvîrî lîna,
 rûme-hîva bîdîstî-hîva gîrtîna,
 25 zîkîne îbrîhî dîrkîrtîna.
 -îpîştî mîla (îrîs u-tîlîne şîmîdî şûng lîlîna¹²⁾,
 îrîs u-tîlîne şîmîdî şûng vîbîrîa.
 vî rûzê hatî vîre şîvîa,
 vî şavî rûnîstîna.
 30 dîtrî rûzê şîvîhî şîvîna,
 hatî evîrî cîna,
 vî rûzê dîsa şîvîna,

¹¹⁾ *Mar*, şar (shar). Ist dies durch Einwirkung des folgenden *z* in *z* übergegangen? — ¹²⁾ so später mit *z*: -îvîvîlîmîna, trîben sie vor sich! (Urspr. vîlîmîna so auch unten p. 206, Z. 3.

Sul 23

KURDISH DIALECT STUDIES

23. La pās baxērātīn ū hurmat lēy pirsī, 'yā šēx, azānī pāsī bō ēī Jonāb'tī hēnāwata ēra?' wutī, 'na wallā, ay wazīr.' wutī, 'bō awa hēnāwātī ka gulēk la bāx'tīya, pēškašī kuḫay bīkay.' wutī, 'ay wazīr, kiē bē, kiē min bē, hazārī wakī kiē min la qurbānī kuḫ bē.' ka amay bist kuḫ das-ba-jē ha' stā la jēgāy xōy, dastī šēxul'arabī māē kird.

24. Har aw daqīqa bāwki kiē, wakū šēxul'arab bē, bū ha wakili, ba wakili kiē, kiē la kuḫ māra kird. šak'rāwēn xwārdawa, ašyāy būkēnīyān bō hāzīr kird, hamūyān bō pēčāyawa, bārīyān kird bōy, hāzīryān kird. farmūy, 'yā šēx, imfō ēwāršammaya, rōzī ēwāršamma ēyn bō būk.' wutī, 'zōr mubāraka.' du'axwāzīr lē xwāstīn. šēxul'arab garāyawa bō māli xōyān, kuḫīš la māli māyawa.

25. Šēxul'arab bī bigayēnīnawa māli xōyān, kuḫ lēra dā nīšē. šēxul'arab garāyawa bō mālawā. ka nizīkī māli xōyān bō am ēwār kuḫay ka la mālawā nahātīn lagali ba šimšērawā palāmārī bāwkyān, dā, wutyān, 'bāba, 'aḫabā tō ama ēīa hēnāw'ta lagal xō, am hamū štūmaka jwāna, am hamū āltūna?' wutī, 'wallāhī, kuḫī xōm, xuškakātānīm dāwa ba kuḫī pāšāy am mamlakata 'azīma.'

26. Wutī, 'bāba gyān, ēma xuški xōmān zāyī' nākayn, ba kuḫa pāšāy nādayn [nāyayn]. šēxul'arab wutī, 'ay kuḫī xōm, tāza kārēka w k'rāwa, la dasmān dar ēū, š'taka abē ba 'ayba agar naydayn.' wutī, 'bāba gyān, ēma xuški xōmān nādayn, tō kayfi xōta. imfō, imšaw sēšammaya w—' wutī, 'ēma bār akayn, lē aḫayn, aḫōyn. pāšā ēawī dar ē [ya]! bā aw āzāya hē la dwāy kiē, biybā.'

27. Kuḫ, šā ismā'īl, rōzī sēšamma ēūa xīzmatī bāwki, wutī, 'bāba gyān, amawē imfō karēk la dasgīrānīm biḫani, ḫalālī xōma. ašīm, ēaw'm pē akawē w agatēma dwāwa.' wutī, 'bifō, xwā āgāḫārī bē.' ka lēy dā, fōi kuḫ—wā kuḫ aḫwā—ēnḡ muddatēk la sarā sōfē w ka kuḫ tamāšāy kird, la šonī dasgīrānī arzēki faq-ū-taqa, hiē makānēki bō nīa w hiē šonēki bō nīa, ēūl ū hōl kas nāzānē bō ko ēūn ū bō ko naēūn.

28. Kuḫ marāqī kird, zōr xafatī xwārd. ka tamāšāy kird, la nāw

Rhêt piyshan eden taku diywexan;
 Iytir diwane w mer-beba y miywan.

Deste y xizmetkar, liyshengdan lenil,
 Be chefte w mishkiy, seru teple zil,

Des leser xencêr, chawe rhê y firman;
 Chi bo serbrhiyn, chi bo nan danan!

Hech kesê taze b'êl e diywexan,
 Kirnuwshêk eka, be ser danewan.

Germe diywan y shewy, legzade,
 Têkelhu pêkelb babet e made.

—5—

MELA Y DÊ LE DIYWEXAN.

MELA Y DIYWAN

Lejêr mēzera, mela y nushtawe.
 Rhiyshe bo sersing pirju bilhawe.

Qiyafet perhpawt wek kîbê y kou,
 Zimany shiyriyn, seru chawy mon.

Baz y rhohe chesh, be shyir u edeb;
 Belham shêwe y zuw y Ecem u Areh.

Bo miywan bibê maye y tesella,
 Le korb y shewa, melaye w mela.

To w mela w shyir u felsefe y Islam,
 Gîo rhagirtin y towtaw y ewam,

Bê ziyad u kem, d'ênê e pêshchaw,
 Serine y kôran le name y nuwsraw.

Ke diywan cholh huw, chuyt enaw edga,
 Des ekeyt emil xew y pashrehga.

tot: à

z gi-

bnyl

urgln

lèyoll

i de,

Liber Tевна Mehîûrê

Rindê û Zizê ~~xwehên~~ hev û ji bayê xwe sêwl bûn.

Bavê wan Bengî axa, digel brayê wan ê mezin Zinar û bi çend pismamên xwe ve di wextê Şêx Seidê rehîmell, di şerê biserxwebûna Kurdistanê de ji bona welat û mîletê xwe, di meydana rûmetê de, ketî bû.

Rindê sêzdeh û Zizê panzdeh salî bû. Brayê wan ê kiçik Geso hêj nû ketî bû nehan.

Şerê biserxwebûnê jî heşt mehan bêlir ajolî bû. Eskerê kurdan bi ser Diyarbekrê de girti bûn, ketî bûn nav Xarpêtê û bajarên Kurdistanê ên din.

Ji ber ko tifaqa wan ne yek bû, mirovên wan ên xwenda ko bikarin havên serxwerabûnê bigerînin kêr bûn, û jî hêlêke din jî di çend deran de bêbextî li eskerê kurdan hati bû kirin; serxwerabûn ne çê serî û lîrkan jî nû ve Kurdistanê bakur vegirtin. Serek, Şêx û mezinên kurdan bi dar ve kirin, jin û zarowên wan, bi hezaran kuştin, malên wan zextî kirin.

Di vê navê de mal û gundê Bengî axa jî talan kirin û jin û zarowên wî birçî û lazî bigirtin.

Xelkê mala Bengî axa êdî nikaribûn di cihê xwe, di gundê pêştyên xwe de bi mîalîn.

Dêya wan, jinikeke jêhatî, zarowên xwe da bû hev û guhasti bû bajarekî kiçik, li cihêkî welê ko tûkesî ew nas ne dikirin.

Dê jî sibê heta êvarê di mala xelkê de

COMMENT ÉCRIRE LE KURDE ?

PAR

le Père THOMAS BOIS

Ce problème ne peut pas ne pas se poser et rester sans solution. En effet, j'ai dans ma bibliothèque des livres kurdes écrits, et certains imprimés, en caractères arabes, latins, cyrilliques, arméniens (fig. 3), chaldéens (fig. 2), et même les Livres sacrés des Yézidis en un alphabet tout à fait original (fig. 1). Voilà donc six sortes de caractères différents; qui n'ont absolument rien de commun entre eux, pour écrire une seule et même langue: je crois que c'est là un phénomène unique au monde.

Que des étrangers, étudiant un idiome qui n'est pas le leur, le transcrivent avec les signes phonétiques propres à leur langue maternelle, rien de plus légitime. Tous les kurdologues l'ont fait et l'on a abouti à un autre genre de complication. Rien de commun, en effet, entre la transcription à l'italienne de Garzoni et la transcription à l'allemande de Prim et Socin (fig. 7), qui diffère de celle d'O. Mann, ou la transcription à l'anglaise de Soane, de Jardine, de McCarus ou de Mackenzie (fig. 8) et de C. J. Edmonds et la transcription à la française de P. Beidar. Le même mot se voit ainsi orthographié d'autant de façons qu'il y a d'auteurs. Prenons, par exemple, le mot kurde qui signifie: doux, affable. On le trouvera transcrit: scirin, chirine, shirin, shîrin, shiyriyn, şirin, şîrin... On voit la difficulté. Mais est-il normal que des concitoyens d'un même pays utilisent des graphies différentes pour leur langage commun? Cela n'est pas naturel. C'est pourtant le cas des Kurdes. Que faut-il en penser?

Bornons nos considérations aux alphabets les plus utilisés jusqu'à présent: l'arabe et le latin.

I. LES CARACTÈRES ARABES

L'usage des caractères arabes comporte un certain nombre d'avantages.

D'abord ces caractères sont ceux du *Coran* et de l'arabe, langue sacrée de l'Islam. Tout musulman, et les Kurdes sont en majorité musulmans, doit connaître plus ou moins l'arabe et le lire. Il est donc déjà familiarisé avec cette graphie.

Puis on retrouve ces caractères en *persan*, langue apparentée au kurde, puisqu'ils sont tous deux un langage iranien. De même beaucoup d'ouvrages sur les Kurdes, leur histoire, leur origine légendaire, leurs coutumes, ont été écrits en cette langue.

En outre, la langue kurde, surtout savante, religieuse ou poétique, contient beaucoup de mots arabes ou persans, avec lesquels on est déjà accoutumé.

Enfin cette écriture arabe a été utilisée par les lettrés kurdes depuis de longs siècles (fig. 5). Aussi nous possédons un bon nombre d'écrits kurdes édités en caractères arabes: c'est là un acquis non négligeable.

Mais les inconvénients de la graphie arabe l'emportent de loin sur ses avantages.

L'écriture arabe est en effet *incomplète*. Parfaite pour les consonnes, elle est inapte à rendre les sons si différents des voyelles kurdes. On ne sait jamais, par exemple, s'il faut lire i ou è, ou bien o ou ou. Si, pour remédier à cette difficulté, on décide, comme l'ont fait des Kurdes d'Irak (fig. 6), d'ajouter des signes diacritiques (accent circonflexe renversé entre autres), au-dessus du ya ou du waw, afin de prononcer respectivement è ou o, cela complique énormément l'écriture. Et d'ailleurs, bien souvent, les imprimeries ne possèdent pas ces signes supplémentaires et donc les omettent. Alors on n'est pas plus avancé. D'autre part, qui ne voit l'inconvénient d'écrire à la kurde un mot arabe dans un contexte kurde, comme autrefois on l'écrivait à la turque. Le regretté B. Nikitine m'écrivait un jour, à propos d'une revue publiée en dialecte sorani et en caractères arabes: « Ces derniers surtout m'irritent beaucoup. Je ne vois pas du tout l'intérêt qu'on a à compliquer l'orthographe arabe, que tout Kurde cultivé connaît, par des signes nouveaux. Est-ce vraiment plus facile de dire *أَكْرَ* que *تَهَكْرَ* ? » Bien sûr, on peut répondre qu'il ne s'agit pas uniquement des Kurdes cultivés, mais qu'il y a la masse des autres à instruire. Sans doute. Mais alors les élèves qui auront à apprendre l'arabe, comme ceux d'Irak, n'auront-ils pas des difficultés spéciales pour l'orthographe,

les mêmes mots devant s'écrire de deux façons distinctes, suivant qu'ils se trouvent dans un texte kurde ou dans un texte arabe? Qu'en pensent les doctes et les maîtres d'école? Car ce n'est pas encore aujourd'hui qu'on peut éliminer de la langue kurde tous les vocables arabes. Le même problème se rencontre en Turquie avec l'alphabet phonétique; mais l'élève écrit indifféremment *buro* et *bureau*, *mayo* et *maillot*, *tvalet* et *toilette*, sans aucune gêne, m'ont dit des professeurs français à Istanbul, que j'ai interrogés à ce sujet.

Mais l'écriture arabe comporte une autre difficulté, car elle est *compliquée*. Elle compterait, paraît-il, 330 signes et rien que 17 façons d'écrire la lettre K, ai-je lu dans l'article de la revue *Hetaw*, cité dans la Bibliographie. Les lettres, en effet, changent de forme suivant leur place dans le mot: au commencement, au milieu ou à la fin. Plusieurs ne se distinguent que par un, deux ou trois points, au-dessus ou au-dessous de la ligne. Dans l'écriture cursive, ces points voltigent, sur ou sous les lettres, suivant l'humeur du scribe, si bien que le texte, s'il ne porte pas sur un sujet de la vie quotidienne ou connu du lecteur, en devient presque illisible et donc incompréhensible. Nous en avons tous fait l'expérience. En particulier les *noms propres*, qui ne comportent jamais de majuscules, restent souvent des devinettes. Un professeur de l'Université Américaine de Beyrouth a publié, en 1934, un texte arabe écrit par un Émir Yézidi. Beaucoup de noms de tribus kurdes et de villages yézidis du Caucase y sont défigurés. C'est donc que l'éditeur n'avait pu lire correctement le manuscrit. J'ai fait lire à un professeur d'arabe des passages de l'*Histoire du Kurdistan* par E. Zaki, dans sa traduction arabe. Il fut incapable de prononcer exactement les noms de villes et de personnes, pourtant bien orthographiés, mais qu'il ne connaissait pas. Dans les journaux de langue française, citant des dépêches d'origine arabe, on lit couramment Barazani ou Sarasink, etc..., au lieu de Barzâni et Sersing. Et puisque je viens de parler de l'Histoire du peuple kurde, nous savons qu'il a existé, entre 991 et 1117, une dynastie kurde qui a régné sur Hamadan et Kirmanshah, mais nous en ignorons le nom exact, précisément à cause de la graphie arabe. Les orientalistes occidentaux, à la suite du texte reçu d'Ibn al-Athir, l'appellent banou ANNAZ. Mais le *Charefnama*, suivi par Emin Zeki et autres historiens kurdes, la nomme Banou AYAR; d'autres, tel l'historien turc, Saïd Diarbekri, banou ANNAN, tandis que d'autres écrivent Banou AYAZ. Qui a raison? Qui rendra son identité à cette famille princière kurde?

Enfin l'écriture arabe est une écriture de *privilegiés*, d'aristocrates de la pensée, de « bourgeois », comme disent prosaïquement les Soviétiques. De fait, elle suppose de longues études. Il faut connaître

parfaitement la grammaire pour lire correctement un texte. J'ai connu, à Mossoul, des Arabes instruits refuser de lire en public un texte à l'improviste, car ils n'en avaient pas préparé la lecture. Et que de fautes grossières de lecture font parfois des orateurs politiques! Bref l'écriture et la lecture arabes sont une science de mandarins. Simplifier l'écriture kurde serait donc battre en brèche des privilèges et faciliter l'instruction populaire.

II. LES CARACTÈRES LATINS

1. *Inconvénients et avantages.*

En fait, il n'y a aucun inconvénient à utiliser les caractères latins pour transcrire le kurde. En effet, alors que certains caractères arabes ne sont d'aucune utilité pour le kurde, par exemple les emphatiques, parce qu'aucun son kurde n'y correspond; par contre, tous les sons kurdes, et surtout les voyelles, sont parfaitement reproduits par les caractères latins.

Mais les avantages sont nombreux.

D'abord, *tous les sons sont écrits*, consonnes et voyelles, et on prononce le mot tel qu'il est figuré par les lettres. Si l'écriture manuscrite peut parfois prêter à confusion, comme l'arabe mais en bien moindre proportion, on a toujours la ressource de recourir à l'usage des majuscules d'imprimerie, surtout lorsqu'il s'agit de noms propres. On évite ainsi toute erreur. C'est ce qu'on fait, par exemple, pour les noms dans les passeports ou pour les adresses dans le commerce.

De plus, cette écriture tend à devenir *universelle*. En Turquie, où vit plus de la moitié du peuple kurde, cette géniale réforme d'Ataturk a eu les meilleurs résultats. Les pays d'Afrique Noire utilisent tous l'alphabet latin. Bien plus, la Chine elle-même, dont la langue est si différente, tant de l'arabe que du kurde, a commencé la réforme de son écriture, vraiment de mandarins, pour adopter les caractères latins, comme le Viet-nam l'a fait depuis longtemps. L'écriture latine favorise donc les échanges internationaux, tant pour la culture que pour la technique et le commerce. D'autre part, les étrangers, rebutés autrefois par des caractères étranges à leurs yeux, étudient plus volontiers et plus facilement le turc, par exemple. De même, les Orientaux se mettront plus facilement à l'étude des langues occidentales qui leur sont souvent indispensables.

Enfin l'écriture latine *économise le temps*, dans l'étude de la lecture et de l'écriture. S'il faut compter, nous dit-on, trois cents heures pour l'étude parfaite de la lecture en caractères arabes, il n'en faut plus que cent cinquante pour la lecture en caractères latins. Ce qui fait qu'un enfant mettra deux ans de moins pour apprendre à lire et à écrire correctement le kurde en caractères latins qu'il n'en mettrait pour l'apprendre en caractères arabes. Un jeune Kurde nationaliste m'a dit avoir mis quelques jours à peine pour enseigner à lire et à écrire le kurde en caractères latins à un vieux compatriote rencontré en prison. C'est donc là une réforme à résonance sociale et démocratique du plus haut intérêt.

2. *Quelques objections.*

Si donc, de soi, il n'y a pas d'inconvénients, mais plutôt des avantages, à introduire les caractères latins dans l'étude du kurde, on pourrait peut-être pourtant soulever quelques objections d'ordre pratique sinon théorique.

D'abord que faire des livres déjà imprimés en d'autres caractères ? — Somme toute, ces ouvrages ne sont pas tellement nombreux, et ce sont surtout des Revues. Mais s'il s'agit d'œuvres importantes, comme certains livres de mystique ou d'Histoire, rien n'empêche d'en faire de nouvelles éditions en caractères latins. C'est ce qu'ont fait les Turcs qui pourtant avaient une production littéraire imprimée autrement abondante. Ils n'ont certes pas tout réédité ; mais cela permet aux étudiants de se livrer à de belles études sur les textes anciens !

D'accord, mais si les Russes, qui avaient d'abord donné aux Kurdes d'U.R.S.S. l'alphabet latin, l'ont remplacé après dix ans d'expérience par l'alphabet cyrillique, n'est-ce point parce qu'ils considèrent leur alphabet national comme plus adéquat ?

Distinguons. D'abord, par rapport à l'alphabet arabe, on peut affirmer que cet alphabet possède un certain nombre des avantages attribués à l'alphabet latin. Ainsi, par exemple, tous les sons sont écrits, et il y a également une économie de temps d'étude. Mais là n'est pas la question.

En effet, dans cette affaire, les Russes n'ont pas considéré l'avantage de telle ou telle écriture dans l'abstrait, ni même pour les Kurdes en général, mais pour les Kurdes d'U.R.S.S. et ceux d'Arménie en particulier. En effet, les petits Kurdes d'Arménie soviétique apprenaient d'abord à lire leur langue maternelle, c'est-à-dire le kurde, en caractères latins ; puis, obligatoirement, ils devaient étudier la langue officielle de leur pays d'habitat, en l'occurrence l'arménien, qui a des caractères spéciaux, comme l'on

sait, tout comme les petits Kurdes d'Irak étudient l'arabe et ceux de Turquie le turc, du moins s'ils ont des écoles à fréquenter. En outre, dans les classes supérieures de l'école primaire, ils s'initient déjà à la langue russe qui leur est nécessaire, s'ils veulent se livrer à des études supérieures. Cela faisait donc un troisième alphabet à se mettre dans la tête. Les Russes, avec raison, semble-t-il, ont jugé que c'était trop exiger de jeunes élèves. Et comme, de toute façon, ils estimaient que l'étude du russe était plus utile que celle de toute autre langue, pour des habitants de l'U.R.S.S., ils ont imposé les caractères cyrilliques pour le kurde (fig. 4), comme d'ailleurs pour tous les autres langages de l'Empire soviétique, sauf l'arménien. Cela s'explique donc très bien dans l'intérêt même des élèves d'Arménie, mais pas nécessairement pour les Kurdes en général. A ce propos, on pourrait peut-être conclure que, par là, les Soviets donnent la preuve qu'ils ne cherchent pas à faire de la propagande chez les Kurdes des autres pays qui ignorent leur écriture, et aussi qu'ils ne tiennent pas tellement à voir leurs Kurdes lire les ouvrages de leurs compatriotes de l'étranger dont, à leur tour, ils ne connaissent pas l'alphabet. Quoi qu'il en soit, si on latinise l'alphabet, les Kurdes habitant les pays musulmans: Irak, Syrie, Iran, et qui, pour se tenir au courant des techniques et sciences modernes, doivent nécessairement étudier une langue occidentale: anglais, français ou allemand, n'auront jamais que deux alphabets à apprendre: arabe et latin. Les Kurdes de Turquie sont déjà à pied d'œuvre.

3. *Quel alphabet latin choisir?*

Nos planches IV et V montrent qu'il y a eu, et depuis longtemps déjà, un certain nombre de projets et de réalisations de latinisation de l'alphabet kurde. Laissons de côté les systèmes inventés par les orientalistes, qui peuvent se permettre d'être compliqués pour nuancer les moindres sons; mais bornons notre revue aux transcriptions dont le but est d'ordre pratique, puisqu'il s'agit de faciliter l'écriture au Kurde moyen.

En Arménie soviétique, l'alphabet latin utilisé à l'origine comptait trente-neuf caractères. Mais certains d'entre eux avaient une forme spéciale, par exemple e renversé ou hampe séparé du q. D'autres lettres comportaient des signes diacritiques incorporés et inusités dans les autres langues européennes: cétilles pour c, k, j, s, t, ou barres pour c, z, h. Tout cela en rendait l'usage assez compliqué et pas toujours très lisible.

En Irak, arrêtons-nous à l'alphabet proposé par Tewfiq Wehbi (fig. 9). Il ne compte plus que trente-six lettres ou diagrammes

composés avec h: th, dh, rh, lh, ch, sh, gh, kh, ou encore iy et uw. Ces diagrammes sont la plupart du temps inutiles et ne font qu'alourdir l'écriture. Par contre, on a supprimé, à juste titre, tous les signes diacritiques.

En Syrie, nous avons le système élaboré par l'Émir Celadet Bedir Xan et publié dans sa revue *Hawar* qui paraissait à Damas (fig. 10). Les vingt-six caractères usuels du latin sont utilisés, mais certains avec une prononciation conventionnelle nouvelle, d'ailleurs facile à retenir. L'accent circonflexe peut surmonter trois voyelles: è, î, û; et deux consonnes peuvent être pourvues d'une cédille: ç, ş. On se rapproche donc de l'alphabet turc, mais quelques améliorations y ont été apportées. C'est ainsi que le i sans point, sujet à confusion, a été supprimé. Un avantage appréciable est qu'on peut se servir d'une machine à écrire française normale. Le principe, conforme aux théories de Volney, est simple, car il est phonétique: un son pour chaque lettre et une seule lettre pour chaque son. En français nous n'en sommes pas là, puisqu'une même lettre peut se prononcer différemment, par exemple, G dans gigot, C dans Cécile et dans cacophonie, S dans sosie. Certains phonèmes peuvent, par contre, s'écrire de plusieurs façons différentes, ainsi J dans jeune et dans général, Z dans zèbre et dans léser; d'autres demandent deux lettres pour s'écrire: chambre.

Ce nouvel alphabet a remédié à ces inconvénients. Les lettres B D F J K L M N P Q R T V Z s'y prononcent comme en français; G et S sont toujours durs; C se prononce DJ et Ç TCH; Ş SH; H est guttural et X correspond au CH allemand ou au X grec. Les voyelles E I U correspondent au français A bref, E muet et U ou OU très bref. A è î sont toujours longs; û se prononce OU long.

On a pu formuler quelques critiques à l'encontre de ce système, sous prétexte que toutes les nuances de sons n'y sont pas reproduites et que certaines particularités dialectales sont passées sous silence. Sans doute. Mais quel alphabet est parfait? Je ne dis rien de l'anglais, mais même en français on ne prononce pas de la même manière *Paul* et *épaule*, *fille* et *ville*, qui pourtant s'écrivent de la même façon. C. Nebez, en Irak, avec O. Schri, a donc essayé de compléter l'alphabet de Bedir Xan. Ainsi il accepte les gémérations ou lettres doubles, que ce dernier ne reconnaît pas. Dans certains cas, les lettres L et R sont surmontées d'un tréma, pour en nuancer la prononciation; mais tous les Kurdes ne partagent pas cette façon de voir.

CONCLUSION

Même si des aménagements sont possibles, c'est, à mon avis, l'alphabet de *Hawar* qui devrait être adopté par tous les Kurdes, à cause de sa simplicité et aussi à cause de sa parfaite adaptation à la langue kurde, même aux dialectes sorani et mokri, ainsi qu'on le peut voir en certains textes édités dans cette même Revue. D'ailleurs il a déjà fait ses preuves depuis près de quarante ans. C'est une garantie de son efficacité et de sa valeur pratique.

REMARQUES SUR LES PLANCHES

La PLANCHE I nous montre des écritures kurdes qui ne se rencontrent qu'en manuscrit.

La fig. 1 est d'une écriture qui, au dire de l'orientaliste Decourdemanche, serait spécifiquement kurde (cf. NAG, *Recueil de textes et de documents sur les Yézidis*, in *R.O.C.*, XX, 1915-1917. Tiré à part, Paris, 1918, p. 15, n. 1). A ma connaissance, cette écriture n'a été utilisée que dans des textes yézidis. La page ici reproduite est précisément la page 1 du *Livre de la Révélation*, édité par Bittner, en 1913.

La fig. 2 est extraite d'un recueil de *dourekîatha* ou élégies, en langues chaldéenne et soureth, manuscrit de la Bibliothèque des Pères Dominicains de Mossoul. Ce recueil contient quelques poèmes en langue kurde de Cacha David de Kanifala. La page ici reproduite est la p. 145, début d'un poème élégiaque sur la mort de son fils. J'ai en ma possession des extraits des évangiles et un lexique français-kurde écrits en caractères chaldéens.

La PLANCHE II utilise des caractères plus connus.

La fig. 3 est une page de l'Évangile de S. Marc (ch. 13, v. 28-37) édité en caractères arméniens à Constantinople, en 1911, par la Société Biblique Américaine, à l'usage des chrétiens arméniens de langue kurmanci. On en trouve encore à Kameshlié (Syrie). Le seul livre profane imprimé en ces caractères est un livre de lecture: *Shams*, édité à Etchmiadzin (Arménie) par Lazo, en 1921.

La fig. 4 est la page 83 de *Berbang* (L'aube) (1958) de l'auteur kurde soviétique bien connu ERB ŞEMO. Ces caractères sont, depuis 1940, d'usage courant chez les Soviétiques pour la publication des ouvrages kurdes.

La PLANCHE III fournit deux spécimens de textes kurdes transcrits en caractères arabes.

Dans la fig. 5 c'est l'alphabet utilise très longtemps par les Kurdes instruits. C'est au fond l'alphabet persan avec ses caractères propres inconnus de l'arabe. On y retrouve aussi certaines lettres emphatiques arabes complètement inutiles: ط, ص, ق, puisque les Kurdes ne les prononcent point. La page ici reproduite est la page 94 du texte kurde de ALEX. JADA, *Recueil de notices et récits kourdes* (St Pétersbourg, 1860).

La fig. 6 au contraire, dont la transcription diffère nettement de la précédente, est la reproduction de la p. 118 de A. SECADE, *Rista-i Mirwari* (Le Collier de perles), vol. II. Bagdad, 1957. Aux lettres arabes habituelles, ont été ajoutés des signes diacritiques (v.g. accent circonflexe retourné), qui ont surtout pour but de préciser le son des voyelles ou de certaines consonnes, comme L ou R. Une telle écriture est très chargée et on peut douter de sa lisibilité dans un texte manuscrit.

Les PLANCHES IV et V nous fournissent quatre exemples de transcription en caractères latins.

La fig. 7, extraite de E. PRYM et A. SOCEK, *Kurdische Sammlungen*, 2^e part., St Pétersbourg, 1890, est la transcription savante allemande d'un texte kurde. Les nombreux signes diacritiques en réservent l'utilisation aux travaux scientifiques.

La fig. 8, empruntée à l'ouvrage de D. N. MACKENZIE, *Kurdish Dialect Studies*, II, Oxford University Press, 1962, montre une transcription plus simple que la précédente. Elle n'en reste pas moins d'un usage trop compliqué pour le vulgaire.

La fig. 9 est la reproduction d'une page de *Xêndeşariy' baw* (Bagdad, 1933) de T. WEHBY, qui s'est ingénié à latiniser l'alphabet kurde. Il en a pratiquement éliminé les signes diacritiques, ce qui est excellent. Mais l'utilisation des diagrammes, que rejettent la plupart des modernes, alourdit le texte et freine l'écriture cursive. Cet alphabet est utilisé par C. J. Edmonds dans sa transcription de textes kurdes.

La fig. 10, que nous avons réservée pour la fin, est une page du Dr K. A. BEDIR XAN, *Xwendina kurdî* (Damas, 1938), où est utilisée la transcription de la revue *Hawar*. Comparée aux transcriptions précédentes, sa simplicité saute aux yeux. C'est, à mon sens, le meilleur argument en faveur de son adoption.

Je n'ai malheureusement aucun exemple d'un texte kurde assez long transcrit dans les caractères latins adoptés à l'origine par les Kurdes soviétiques. On peut les voir dans les tableaux des articles de P. Rondot, indiqués dans la Bibliographie, ainsi que dans les titres des ouvrages signalés dans la *Bibliographie des livres des Kurdes soviétiques* (Érivan, 1962).

BIBLIOGRAPHIE SOMMAIRE

- MİR HEREQOL AZİZAN, *Rêzana Elfabêya Qurdî* (Şarn, 1932, 20 p.).
- TEWFTYQ WEHDY, *Xêndewariy' Baw* (Beşhdha, 1933, 44 p.).
- CEMAL NEBEZ, *Nûsînî kurdî be latînî* (Bexda, 1957, XI, 35 p.).
- C. F. VOLNEY, *L'alphabet européen appliqué aux langues asiatiques*, Paris, 1826.
- C. J. EDMONDS, *Suggestions for the use of Latin character for the writing of Kurdish*, *J.R.A.S.*, janv. 1931, p. 27-46.
- *Some developments in the use of Latin character for the writing of Kurdish*, *J.R.A.S.*, july. 1933, p. 629-642.
- V. MINOREKY, *Remarks on the Romanized Kurdish Alphabet*, *J.R.A.S.*, july. 1933, p. 643-650.
- ARAB CHAMLOV, *L'écriture et la littérature kurde*, *Hog* (revue arménienne), 1933, n° 9, p. 20.
- P. RONDOT, *L'alphabet kurde en caractères latins d'Arménie soviétique*, *R.E.I.*, 1933, III, p. 411-417.
- *L'adoption des caractères latins et le mouvement culturel chez les Kurdes de l'U.R.S.S.*, *R.E.I.*, 1935, I, p. 87-96.
- *Trois essais de latinisation de l'alphabet kurde : Iraq, Syrie, U.R.S.S.*, *B.E.O. de Damas*, t. V, 1935, p. 1-31.
- S. M. SEYDA, *Tipê latînî kurdî*, *Kovara Hetan*, n° 166, 20 nov. 1959, p. 5-7.
- Dr H. JUNKER, *Wie soll man das Kurdische schreiben?* in *Kurdistan* (K.K.S.S.), mai 1960, p. 6-12.
- SHAFIQ KAZZAZ, *The Kurdish Alphabet*, in *The Kurdish Journal*, vol. II, no. 1, march 1965, p. 9-13.

LE PROMOTEUR DE JUSTICE

PAR

le Père JOSEPH HITTI

Docteur en droit canonique

Président du Tribunal maronite unifié de première instance

Professeur de droit canonique à la Faculté de Théologie à l'Université Saint-Joseph

Dans la hiérarchie des nombreuses fonctions publiques des curies ecclésiastiques, bien élevée est celle que le promoteur de justice est appelé à exercer. Sentinelle vigilante, sur qui reposent la tutèle de la Loi et le respect de la Justice, la tâche de ce fonctionnaire religieux est de première importance.

Gardien, défenseur et vengeur du bien public, il se voit confier les trésors les plus chers de l'Église. Au promoteur, en effet, revient le noble devoir et incombe la grave responsabilité d'assurer une juste application des prescriptions qui émanent des autorités légitimes. A lui de procurer l'observation de la discipline, de sauvegarder la valeur des sacrements, de prévenir les délits, d'exiger la punition des délinquants. A lui de défendre les droits des mineurs, des personnes morales, des incapables et des faibles.

Pour répondre aux exigences de sa fonction si noble, si délicate et si pénible, le promoteur doit être doté des qualités les plus éminentes: «fermeté de caractère, rectitude du jugement, amour éclairé de l'Église, zèle infatigable pour ses intérêts, science approfondie du droit, persévérance indomptable en dépit de l'hostilité des méchants, intégrité absolue» (G. PERRÈS, *Le procureur fiscal ou promoteur*, dans *Mélanges de droit et liturgie*, 6 [1897], 3; cf. aussi *Revue des sciences ecclésiastiques*, avril 1897).

Unanimes sont les auteurs à reconnaître l'importance du rôle de cet organe du ministère public ecclésiastique. Pourtant les commentaires du Code sont assez sobres de détails sur ce personnage, et peu de canonistes en font l'objet d'une étude particulière et systématique. Rien d'étonnant alors si l'origine du promoteur demeure

enveloppée de ténèbres, et sa figure juridique vaguement définie.

Nous croyons donc faire œuvre utile en choisissant ce membre de la curie diocésaine pour une série d'articles qui l'étudieront du seul point de vue juridique.

Nous nous proposons de fournir d'abord quelques notions préliminaires connexes à la charge de notre personnage: la nomination du promoteur, les qualités dont il doit être doté, la nature de son mandat, son droit d'intervention dans certaines causes ecclésiastiques et sa figure juridique.

Nous traiterons ensuite longuement de l'intervention du promoteur dans les causes matrimoniales. Un premier article étudiera l'introduction de la cause matrimoniale, en envisageant le droit d'accusation des époux, celui du promoteur ainsi que la requête introductive présentée par ce dernier. Le second article aura pour but de démontrer le rôle du promoteur dans l'instruction de la cause ou période probatoire du procès. Un troisième article enfin examinera la définition de la cause et les remèdes contre la sentence: appel et action en nullité.

Nous étudierons ensuite l'intervention du promoteur de justice dans les autres causes contentieuses: son rôle dans les causes affectant les mineurs et les personnes morales; son action dans les causes spirituelles; son intervention explicitement requise dans certaines causes.

Enfin nous traiterons du rôle du promoteur dans les causes criminelles. Nous suivrons la division même adoptée par le Code, parlant d'abord de l'action criminelle et de la dénonciation, ensuite de l'enquête et du blâme judiciaire, enfin de l'instruction du procès criminel et de la *constitutio rei*.

LA NOMINATION DU PROMOTEUR DE JUSTICE

1. *Le c. 1589 CIC et la signification juridique du mot « Ordinaire ».*

La nomination à l'office du promoteur de justice est un acte juridique réservé par le droit positif à l'Ordinaire (1). L'appellation *Ordinarius* provient de la dénomination *jurisdictio ordinaria*, c'est-à-dire cette juridiction attachée par le droit lui-même à un office ecclésiastique pris au sens strict (2). D'après cette acceptation tous les clercs jouissant d'un pouvoir juridictionnel ordinaire, peuvent être appelés « Ordinaires » par opposition aux clercs « délégués ».

(1) « Ordinarii est promotorem justitiae eligere » (c. 1589, *CIC*; c. 66 du *COP* (Code oriental de procédure), *Motu proprio* « Sollicitudinem nostram ».

(2) c. 197, § 1 comparé avec le c. 145, § 1.

Mais le législateur exclut cette interprétation large, réservant le titre d'ordinaire à certaines personnes qui possèdent la juridiction ordinaire au for interne et au for externe. Aussi dans le droit, outre le Souverain Pontife pour l'Église universelle (3), sont reconnus comme Ordinaires (sauf exception expresse) (4), pour leur territoire spécial, les évêques résidentiels avec leurs vicaires généraux, les abbés et prélats nullius avec leurs vicaires généraux, les administrateurs apostoliques, les vicaires et préfets apostoliques. Viennent aussi sous le nom d'ordinaire tous ceux qui à défaut des dignitaires sus-indiqués, sont désignés pour les remplacer soit par les prescriptions expresses du droit (5), soit par les constitutions approuvées, ou par les coutumes légitimes (6). De ce chef sont aussi Ordinaires (7) : le chapitre cathédrale, le chapitre d'une abbaye ou d'une prélatrice nullius, le collège des consultants diocésains jusqu'à la nomination légitime d'un vicaire capitulaire, le vicaire capitulaire lui-même après son élection, les pro-vicaires et les pro-préfets quand la juridiction du préfet ou du vicaire est entravée par suite de la captivité, de la relégation, de l'exil ou de l'incapacité de l'évêque (8).

En outre sont Ordinaires pour leurs sujets les supérieurs religieux majeurs dans les religions cléricales exemptes. Viennent sous le nom de supérieurs majeurs : l'abbé primat, l'abbé supérieur d'une congrégation monastique, l'abbé d'un monastère *sui juris*, le modérateur supérieur d'une religion, le supérieur provincial, les vicaires de ces abbés et supérieurs, et enfin ceux qui possèdent un pouvoir analogue à celui des provinciaux (9).

Au contraire, ne sont pas Ordinaires : les cardinaux de la curie sans diocèse, les nonces et délégués apostoliques, les patriarches, primats, métropolitains comme tels (10), les évêques titulaires, le vicaire général dans tous les actes pour lesquels le droit exige un mandat spécial (11), l'official de la curie diocésaine s'il n'est pas constitué en même temps vicaire général, l'évêque auxiliaire et

(3) c. 218, § 2; 219; 220; 1557; 1518; 1431. Le Souverain Pontife exerce son pouvoir par l'intermédiaire des organes de la curie romaine : congrégations, tribunaux, offices, cf. cc. 7 et 242-264.

(4) Ainsi le vicaire général ne vient pas sous le nom d'Ordinaire dans les causes de béatification et de canonisation. c. 2002.

(5) cc. 309, 317; 327, § 3; 427; 429; 431.

(6) cc. 327, § 1; 432, § 3.

(7) « *ex juris praescripto* ».

(8) c. 429, § 1.

(9) c. 488, n° 8. CAPPELLO, *Summa juris canonici*, I, p. 320, note 21.

(10) EICHMANN, *Lehrbuch des Kirchenrechts auf Grund des CIC*, p. 158.

(11) cc. 152; 357, § 1; 455, § 3; 477, § 1; 686, § 4; 893, § 1; 958, § 1, n° 2; 959, 1155, § 1; 1162, § 1; 1283, § 1; 1303, § 1; 1414, § 3; 1423, § 1; 1432, § 1; 1466, § 2; 1487, § 1; 2220, § 2; 2236, § 3; 2314, § 2.

l'évêque coadjuteur donné au siège ou à un évêque non complètement inhabile à régir le diocèse. Il en est de même des supérieurs religieux inférieurs ou « mineurs », des supérieurs même majeurs, soit dans les religions cléricales non exemptes, et des visiteurs dans une religion cléricale exempte, à moins qu'ils n'exercent un office stable (12).

2. *Le droit du Souverain Pontife.*

Le Souverain Pontife, étant Ordinaire des ordinaires, possède le pouvoir de conférer librement les offices dans l'Église entière. En matière bénéficiale comme en toute autre, ses pouvoirs sont illimités. Il pourrait donc en rigueur du droit, nommer les promoteurs de justice dans toutes les curies ecclésiastiques, précisément à raison de la souveraineté et de la primauté du droit divin qu'il exerce partout (13). De fait, le Saint-Père n'exerce son pouvoir que conformément aux règles canoniques dans les cas de dévolution (14), d'apposition de la main (15), de réservation (16), et autres dispositions positives (17).

3. *Les cardinaux.*

Les cardinaux promus à un siège suburbicain sont vraiment les évêques de leur diocèse et obtiennent sur lui le même pouvoir que les évêques résidentiels dans leur propre territoire (18). Ces cardinaux — évêques — au nombre de six —, ont donc une juridiction épiscopale ordinaire dans leur diocèse (19). Ils possèdent comme d'ailleurs ceux qui ont un titre ou une diaconie, la faculté de conférer tous les bénéfices de collation libre situés dans leur territoire, titre ou diaconie (20). Ainsi donc ces princes de l'Église peuvent nommer un promoteur de justice dans la circonscription territoriale qui leur est confiée. En dehors de leur territoire, titre ou diaconie, ils sont incompétents et la nomination

(12) OJETTI, *De personis*, III, p. 171; SANTAMARIA PENA, *Comentario al código canonico*, I, p. 251; WERNZ-VIDAL, *Jus canonicum*, II, n° 367, p. 426; VERMEERSCH-CREUSEN, *Epitome juris canonici*, Mechliniae-Romae, 1946, I, n° 317, p. 273; MAROTO, *Institutiones juris canonici*, Romae, 1921, n° 701, pp. 833-834; NAZ, *Traité de droit canonique*, Paris, 1948-1949, I, n° 482, p. 342.

(13) cc. 218 et 1431.

(14) cc. 1432, § 3 et c. 155; cf. cependant c. 458.

(15) c. 1435, § 1, n° 4.

(16) cc. 1435, § 1; 232, § 1; 265; 293, § 1; 312; 320, § 1; 396, § 1.

(17) c. 1435, § 1, n° 1-3.

(18) c. 240, § 1; cf. Bened. XV Const. « Ex actis », 1 feb. 1915. WERNZ-VIDAL, *o. c.*, II, n° 478, pp. 557-558.

(19) VERMEERSCH-CREUSEN, *o. c.*, vol. I, n° 253, p. 298; c. 231, § 1; c. 240, § 1.

(20) c. 1432, § 1; NAZ, *Traité*, III, n° 237, p. 195.

serait nulle. Il en est de même des cardinaux de la curie romaine qui ne viennent pas sous le nom d'ordinaire (21).

4. *Les légats pontificaux.*

Les légats *a latere* sont chargés généralement de missions temporaires d'une importance particulière, et ont seulement le pouvoir que leur confie le Souverain Pontife (22). Les légats envoyés sous le titre de nonce ou internonce sont chargés d'entretenir les relations entre le Saint-Siège et les gouvernements civils et d'informer le Pontife Romain sur la situation du diocèse (23). Les légats *a latere*, les nonces ou inter-nonces, les délégués apostoliques ne viennent pas sous le nom d'Ordinaire; ils ne sont donc pas habilités par le droit commun à nommer un promoteur de justice (24). L'esprit du Code est d'ailleurs fortement hostile à toute ingérence des légats pontificaux dans la juridiction des ordinaires des lieux (25).

5. *Les patriarches, primats, métropolitains.*

Les patriarches, primats, métropolitains comme tels ne viennent pas sous le nom d'Ordinaire (26) et le titre de patriarche ou de primat, à part la prérogative d'honneur et le droit de préséance ne comporte aucune juridiction spéciale (27). En outre, les droits du métropolitain dans les diocèses suffragants sont déterminés d'une manière taxative par le législateur (28). Ainsi donc ces prélats ne peuvent point nommer un promoteur de justice, à moins qu'ils ne soient en même temps évêques résidentiels, la nomination ayant en outre lieu dans leur propre territoire. En dehors de celui-ci, ils sont incompétents comme les cardinaux.

6. *Les vicaires et préfets apostoliques.*

Ces prélats sont Ordinaires (29), et jouissent dans leur territoire des mêmes droits et facultés que les évêques résidentiels dans leurs diocèses, à moins que le Siège Apostolique ne se soit réservé certaines facultés (30). Ils peuvent donc nommer un promoteur de

(21) c. 198, § 1.

(22) c. 266.

(23) c. 267, § 1, n° 1 et 2.

(24) c. 198, § 1 et c. 1598, § 1.

(25) c. 269, § 1.

(26) c. 198, § 1; cf. EICHMANN, *o. c.*, p. 158.

(27) c. 271.

(28) c. 274; cf. WERNZ-VIDAL, *o. c.*, II, n° 529, p. 658.

(29) c. 198, § 1.

(30) c. 294, § 1.

justice dans leur curie; mais il n'y a pas obligation à constituer dans les vicariats et préfectures apostoliques un promoteur *ad universitatem causarum*, cependant il doit être élu *saltem ad singulas causas* (31).

7. *Les pro-vicaires et les pro-préfets apostoliques.*

La législation apostolique oblige les vicaires et les préfets apostoliques à désigner dès leur arrivée dans leur territoire un pro-vicaire ou un pro-préfet, choisi parmi les membres du clergé séculier ou régulier (32). Du vivant du vicaire ou du préfet, ils ne peuvent exercer que le pouvoir à eux confié par le vicaire ou le préfet (33). Mais si ces derniers viennent à faire défaut, ou si leur juridiction est entravée (34), ils doivent assumer toute la direction du territoire et rester dans cette charge, jusqu'à ce que le Saint Siège ait pris une autre mesure. Ainsi donc du vivant des vicaires et préfets apostoliques, les pro-vicaires et les pro-préfets ne peuvent pas nommer un promoteur de justice, mais à la mort de leur supérieur, ils deviennent *ex juris praescripto* des ordinaires, et sont habilités par le droit à nommer un titulaire à la charge de promoteur de justice. Dans le cas où le pro-vicaire ou le pro-préfet sont eux-mêmes empêchés dans l'exercice de leur juridiction, c'est l'ecclésiastique désigné par eux qui jouit de ce pouvoir (35), ou s'il arrivait que personne n'ait été désigné comme administrateur par le titulaire ou son remplaçant, c'est le missionnaire le plus ancien qui procède de droit à la nomination (36).

8. *Les administrateurs apostoliques.*

Il nous faut d'abord distinguer plusieurs sortes d'administrateurs apostoliques. Le législateur énumère en effet les administrateurs apostoliques permanents et les administrateurs apostoliques temporaires. Les uns et les autres peuvent prendre la direction d'un diocèse dont le siège peut être vacant ou plein (37). En général, leurs droits, offices et privilèges sont à déduire de leurs lettres de nomination (38), mais si celles-ci n'en font aucune mention,

(31) *Instructio servanda a tribunalibus diocesanis in pertractandis causis de nullitate matrimoniorum* a S. Cong. de Sacramentis, editae 15-8-36 (*L'AnnSCdeS*), art. 15, § 1; 16, § 2.

(32) c. 309, § 1.

(33) c. 309, § 2.

(34) c. 429, § 1.

(35) c. 309, § 3.

(36) c. 309, § 4 et c. 310.

(37) c. 312.

(38) c. 314.

l'administrateur apostolique *permanenter constitutus* jouit des mêmes droits et a les mêmes devoirs que l'évêque résidentiel (39). Il peut donc nommer un promoteur de justice, même si le siège est plein, car par sa prise en possession du diocèse, la juridiction de l'évêque ainsi que celle de son vicaire général, demeure suspendue (40). En outre cet administrateur apostolique vient sous le nom d'ordinaire (41). Au contraire si l'administrateur apostolique est établi seulement pour un temps déterminé, il a les mêmes droits et les mêmes obligations que le vicaire capitulaire (42). Il peut donc lui aussi nommer un promoteur de justice, mais seulement dans les mêmes conditions que le vicaire capitulaire, comme nous le verrons plus loin au cours de cette étude (43).

9. *Les abbés ou prélats nullius.*

Ces prélats inférieurs sont placés à la tête d'un territoire propre séparé de tout diocèse (44). Ils sont aussi ordinaires (45) et ont les mêmes pouvoirs ordinaires que les évêques résidentiels dans leur diocèse (46). Ils peuvent donc nommer un promoteur de justice pour leur abbaye ou prélature, pourvu qu'elle soit constituée de trois paroisses, autrement elle est régie par un droit particulier (47).

10. *Les évêques.*

Pour l'évêque résidentiel, les termes du c. 1589 sont parfaitement clairs. Le chef spirituel du diocèse peut toujours nommer un promoteur de justice sans avoir à obtenir le consentement du chapitre ou même à le consulter, comme le témoignent historiquement plusieurs réponses de la S.C. du Concile (48). A lui en effet, appartient, sauf preuve du contraire, le droit de conférer dans son territoire les offices ecclésiastiques (49).

Que dire maintenant de l'évêque coadjuteur? Notons d'abord les trois sortes d'évêques coadjuteurs. On distingue, en effet, les coadjuteurs donnés au siège, les coadjuteurs donnés à l'évêque avec

(39) c. 314, § 1.

(40) c. 316, § 1.

(41) c. 198, § 1.

(42) c. 315, § 2, n° 1.

(43) Cf. n° 12.

(44) c. 319, § 1.

(45) cc. 198, § 1 et 215, § 2.

(46) c. 323, § 1.

(47) c. 319, § 2.

(48) S. C. C. *Picentina*, 5 dec. 1648; *Hispalen.*, sept. 1589, dans PALLONNI, *Collectio concil. et resol. S.C.C., art. Promot. fiscalis.*

(49) c. 152.

droit de succession, et les coadjuteurs donnés à l'évêque sans droit de succession (50). Ces derniers reçoivent le titre spécial d'auxiliaire (51). Dans le c. 351, le législateur statue sur les droits et devoirs de tous ces prélats. Sauf disposition contraire des lettres apostoliques, le coadjuteur donné à un évêque tout à fait incapable, a tous les droits et devoirs de l'évêque. Il peut donc nommer un promoteur de justice étant dans le cas un véritable administrateur apostolique (52). Quant aux évêques coadjuteurs donnés à l'évêque encore aptes à gouverner son diocèse, leurs droits doivent se déduire des lettres apostoliques qui les instituent (53). Ils ont donc besoin d'un mandat spécial pour pouvoir nommer un promoteur. Le coadjuteur donné au siège, ne pouvant exercer que les fonctions à lui confiées par le Saint-Siège ou par l'évêque (54), ne peut nommer non plus un promoteur de justice que sur un mandat spécial. Il en est de même de l'évêque auxiliaire, et à plus forte raison des évêques titulaires qui, n'étant pas Ordinaires, ne peuvent évidemment pas nommer un promoteur.

Fl. *Le vicaire général.*

Sur les pouvoirs du vicaire général, les opinions des auteurs sont fort divergentes. Selon Vidal (55), Roberti (56), Bartoccetti (57), Coronata (58), Stitt (59) et plusieurs autres (60), le vicaire général ne peut nommer un promoteur de justice à moins d'un mandat spécial. Pour appuyer leur thèse, ces auteurs apportent plusieurs arguments. Désigner un promoteur de justice, disent-ils, constitué pour la tutelle du bien public, c'est accomplir un acte juridique très important. A cause donc de la gravité d'une telle nomination,

(50) c. 350.

(51) c. 350, § 3.

(52) MAROTO, *Institutiones juris canonici ad normam novi codicis*, Romae, 1920, t. I, n° 701, p. 834.

(53) c. 351, § 1.

(54) c. 352.

(55) *Jus canonicum*, VI, n° 114, p. 104 et note 75.

(56) *De processibus*, Romae, 1941, vol. I, n° 125, p. 341 et note 3.

(57) LEGA-BARTOCCETTI, *Commentarium in judicia ecclesiastica*, Romae, 1950, vol. I, p. 161.

(58) *Institutiones juris canonici*, Taurini, 1933, vol. III, n° 1124, p. 38.

(59) *De promotore justitiae ejusque munere in curia dioecessana*, Romae, 1939, pp. 136-146.

(60) COCCHI, *Commentarium in codicem juris canonici*, Taurini, 1940, lib. IV, n° 26 b; CHIRONI, *Jus poenale*, Tridenti, 1935, n° 116, p. 161; CAPPALLO, *Juris canonici summa*, Romae, 1932, vol. I, n° 405, p. 506; MONTZ, *Procedimientos ecclesiasticos*, Sevilla, 1926, vol. I, n° 134 remissive ad num. 126; HAMSEN, *De satisfactione militatis in processu canonico*, dans *Apollinaris*, 11 (1938), 233.

la nature même des choses impose qu'on la réserve à l'évêque. D'ailleurs cela est confirmé par la prescription du législateur lorsqu'il restreint la faculté du vicaire capitulaire de révoquer le promoteur de justice (61). En outre la nomination d'un promoteur est un acte de libre collation, qui est strictement défendu au vicaire général par le c. 152. Dans ce canon, en effet, le terme « office » ne doit pas être entendu seulement des offices pris au sens strict (62), mais doit encore comprendre les offices qui comportent une charge publique, comme le démontre une comparaison faite entre les canons 363, 364 § 1, 159 et 152 (63). Enfin, il y a lieu de recourir comme le demande le c. 18 à l'intention du législateur, à l'étude des lieux parallèles du Code. Or dans plusieurs endroits du IV^e livre du Code, le mot *ordinarius* est souvent pris au sens de *episcopus*, à l'exclusion du vicaire général (64).

Un autre groupe d'auteurs conteste le bien-fondé de cette opinion. Ainsi Glynn, lorsqu'il écrit: « a strict interpretation of the prevailing legislation certainly permits him to make the appointment. Nor does he seem to need a special mandate to exercise this right » (65).

Ces auteurs concèdent au vicaire général la faculté de nommer un promoteur de justice, car — disent-ils — la charge du ministère public n'est pas un office au sens strict du terme (c. 145, § 1), et donc sa provision n'est pas réservée à l'ordinaire (c. 152). Ce canon parle, en effet, uniquement des offices pris au sens strict du terme et non au sens large, même s'il s'agit des charges publiques. De plus le vicaire général est explicitement nommé dans le c. 198, § 1 parmi les ordinaires, et le c. 1589 ne fait aucune restriction en cette matière, comme le législateur le fait si souvent quand il le juge nécessaire (66). En outre, il faut bien pourvoir à cet office lorsque l'évêque est absent ou empêché, et nul n'est mieux placé pour le faire que le vicaire général *alter ego* de l'évêque.

Un troisième groupe d'auteurs distingue. Selon Bouix (67),

(61) c. 1590, § 1.

(62) c. 145, § 1.

(63) STARR, o. c., pp. 140-142.

(64) cc. 1572, 1573, § 1; 1560-1565; 1607; 373 comparé avec le c. 1585, § 2.

(65) GLYNN, *The promotor of justice. His rights and duties*, Washington, D.C., 1936, p. 61.

(66) Cf. cc. 152; 357, § 1; 455, § 3; 477, § 1; 686, § 4; 893, § 1; 958, § 1, n° 2; 959; 1104; 1155, § 1; cf. OJETTI, *Commentaria in codicem juris canonici*, « De personis », Romae, 1928-1931, p. 171.

(67) *Tractatus de iudiciis eccles.*, Parisiis, Ruffet, 1866, vol. I, p. 472.

Legs (68), Verm. Creusen (69), De Guise (70), le vicaire général peut nommer un promoteur lorsque l'évêque n'en a point nommé et lorsque le promoteur constitué est empêché de remplir ses fonctions. Mais le vicaire général ne pourrait pas révoquer le promoteur nommé par l'évêque pour le remplacer par un candidat de son choix. Ainsi, en règle générale, il n'est point dans le pouvoir du vicaire général de nommer un promoteur, mais dans des cas particuliers — comme l'absence de l'évêque — il pourrait intervenir, et la nomination qu'il ferait serait valide.

Tout bien pesé, nous pensons devoir adopter la première opinion, c'est-à-dire celle qui nie le pouvoir de nomination au vicaire général. Cependant nous appuyons uniquement notre point de vue sur l'art. 16, § 2 de l'Instruction de la S.C. des Sacrements du 15 août 1936, où il est statué que le promoteur de justice doit être constitué dans le diocèse à l'imitation du défenseur du lien. Or dans l'article 15 de la même instruction, cette nomination est explicitement réservée à l'évêque :

« Constituendus est ab *Episcopo* stabiliter aut pro singulis causis designandus Defensor vinculi... »

Nous avons dit que nous appuyons notre opinion uniquement sur l'Instruction citée, car nous retenons que *jure codicis*, le vicaire général possède tous les pouvoirs pour nommer un promoteur. En effet, il est ordinaire (71), il est l'auxiliaire de l'évêque dans tout le territoire, avec pouvoir ordinaire (72) ; c'est un *alter ego* du titulaire du diocèse, et de par son office il a dans tout le diocèse la même juridiction au spirituel et au temporel que celle que l'évêque possède du droit ordinaire (73). D'autre part le c. 1589 confie cette nomination à un Ordinaire sans exiger un mandat spécial du vicaire général. Certes, nous reconnaissons aussi que la charge du promoteur de justice est très importante, et qu'elle aurait dû même dans le droit être réservée à l'évêque, qui a la charge de l'administration du tribunal diocésain. Mais ce sont là des raisons qui ne valent pas *jure codicis* et auraient valu *de jure condendo*. D'ailleurs en pratique, tenant compte uniquement du Code et avant la parution de l'Instruction, une nomination à l'office du promoteur faite par le vicaire général aurait dû être tenue pour valide, car en cas de doute de

(68) *De judiciis eccles.*, 1905, n° 139, p. 150.

(69) *Epitome*, vol. III, ed. 3, n° 143, p. 149.

(70) *De Guise, o. c.*, p. 100.

(71) c. 198, § 1.

(72) c. 366, § 1.

(73) c. 368, § 1.

droit, les lois n'obligent pas, même si elles sont irritantes ou inhabilitantes (74).

12. *Le vicaire capitulaire.*

Le vicaire capitulaire étant ordinaire (75), peut nommer un promoteur de justice; mais il ne peut pas révoquer le mandat du fonctionnaire déjà constitué par l'évêque (76). Selon Lega-Bartoccetti (77), Verm. Creusen (78), le vicaire capitulaire — pour ne pas interrompre le cours de la justice — peut nommer un promoteur de justice, mais seulement pour chaque cas en particulier. Le promoteur ainsi député serait relevé de son office, aussitôt après la définition de la cause. La raison — affirment Lega-Bartoccetti — se trouve dans le c. 1589, § 1; le vicaire capitulaire ne pouvant, en effet, révoquer un promoteur de justice constitué d'une manière permanente, il doit être considéré comme privé aussi du droit de députer à tel office d'une manière permanente. Nous ne croyons pas devoir emprunter cette opinion. Nous croyons, au contraire, que le vicaire capitulaire — si aucun promoteur n'existe dans la curie, ou si le promoteur constitué par l'évêque est mort dans l'inter-règne — non seulement peut, mais encore doit (79) nommer un promoteur de justice. C'est d'ailleurs la volonté du Siège Apostolique d'avoir un promoteur dans chaque diocèse (80). Ce promoteur sera certes provisoire (81), mais il est *stabiliter constitutus*, et si le nouveau prélat ne le révoque pas, il demeure dans sa charge (82).

13. *L'official, le juge délégué par l'ordinaire, le juge délégué par le Saint-Siège.*

Selon Coronata (83), l'official a besoin d'un mandat spécial pour constituer un promoteur de justice. Au contraire, selon Hanssen (84), l'official pourrait nommer un promoteur dans un cas particulier si personne n'a été nommé par l'évêque ou si l'élu est empêché d'exercer sa fonction; l'official, en effet, exerce sa charge sur mandat de l'Ordinaire. Mais continue l'auteur, pour la validité

(74) c. 15.

(75) c. 198, § 1.

(76) c. 1590, § 1.

(77) *Commentarius...*, I, p. 161.

(78) *Epitome...*, III, p. 24.

(79) c. 1586; GLYNN, *o. c.*, p. 67.

(80) CORONATA, *o. c.*, III, n° 1124, p. 36; ROBERTI, *o. c.*, I, n° 121, p. 323.

(81) WERNZ-VIDAL, *o. c.*, VI, p. 104, note 74; BOUTT, *o. c.*, I, p. 472.

(82) c. 1590, § 1.

(83) *Institutiones...*, III, n° 1124, p. 38.

(84) *De sectionibus nullitatis...* Apoll., 11 (1938), 233.

de la nomination, il faut le consentement de l'évêque, et si un promoteur a été nommé par l'official contre sa volonté, il ne peut remplir valablement son office. De plus les actes par lui posés sont nuls, et ne peuvent point être convalidés par une ratification ultérieure du supérieur compétent.

Pour l'éminent auteur, même le juge délégué par l'Ordinaire peut constituer un promoteur pour un cas particulier, car il est député par l'Ordinaire, et il lui appartient de donner un procureur à la partie qui n'en a pas (85). Mais les mêmes conditions requises pour l'official, le sont aussi pour le juge délégué.

Cette position de l'auteur ne nous semble pas conforme aux prescriptions du droit. Elle est, en outre, fort dangereuse. car si le consentement de l'évêque n'a pas lieu, elle entraînerait la nullité de tous les actes, une nullité qui ne peut être convalidée. Pour nous, au contraire, nous croyons que l'official ou le juge délégué par l'Ordinaire ne peuvent constituer un promoteur de justice sans mandat spécial. L'official en effet a juridiction ordinaire dans les causes judiciaires. Il a, en outre, un certain pouvoir administratif, mais seulement pour ce qui est nécessaire à l'administration du tribunal, et pour ordonner et diriger le procès. Mais nous pensons que la nomination du promoteur appartient aux affaires administratives qui sont en dehors de la sphère de sa compétence. De plus si l'official possède une juridiction ordinaire comme juge, il n'est pas pour autant ordinaire selon le c. 198, et ne peut se baser sur le c. 1589 pour nommer un promoteur de justice. Il en va de même pour le juge délégué par l'ordinaire. Seul, le juge délégué par le Saint-Siège, pouvant choisir et employer d'autres fonctionnaires que ceux constitués par la curie diocésaine (86), est habilité par le droit à nommer un promoteur de justice. C'est le seul cas — pensons-nous — où quelqu'un qui ne vient pas sous le nom d'ordinaire, pourrait nommer un promoteur de justice.

14. *Le vicaire délégué.*

Les vicaires et préfets apostoliques ne peuvent pas élire pour être leur auxiliaire un vicaire général comme il en est donné aux évêques résidentiels (87). Ils peuvent seulement se nommer un vicaire délégué:

« cui practice concessa sit omnis jurisdictio in spiritualibus et

(85) c. 1655, § 2; cf. BOUTX, *o. c.*, I, p. 472.

(86) c. 1607.

(87) *Acta Apostolicæ Sedis*, 12 (1920), 120.

temporalibus, qua ex codice juris canonici uti potest vicarius generalis in diocesi » (88).

Les auteurs divergent sur la nature de ses pouvoirs: les uns ne lui concèdent que des pouvoirs délégués (89), les autres lui reconnaissent des pouvoirs ordinaires (90). Une réponse privée de la S.C. de la Propagande au Procureur général des missionnaires du très saint Cœur de Jésus, du 16 novembre 1937, déclara que ses pouvoirs sont ordinaires (91). Malgré cette réponse, certains auteurs continuent cependant à parler de pouvoirs délégués (92).

Ainsi déterminée la nature des pouvoirs concédés au vicaire délégué, examinons s'il peut nommer un promoteur de justice. Glynn répond par la négative, car pour lui:

« the vicar delegate is not an ordinary in the legal sense of the terms » (93).

Au contraire De Guise le reconnaît comme Ordinaire car, dit-il, il exerce un pouvoir ordinaire, et lui reconnaît le pouvoir

« ... de nommer un promoteur occasionnel même sans mandat spécial chaque fois que la nécessité s'impose » (94).

Nous admettons avec De Guise que les pouvoirs concédés au vicaire délégué soient ordinaires, mais s'ensuit-il pour autant qu'il doive nécessairement être rangé parmi les Ordinaires? De Guise l'affirme s'appuyant sur l'autorité de plusieurs auteurs (95). Nous aussi, nous affirmons que le vicaire délégué est Ordinaire, contrairement à ce que dit Glynn, mais non uniquement parce qu'il a un pouvoir ordinaire comme le veut De Guise. Il est Ordinaire parce qu'il a les mêmes pouvoirs et les mêmes obligations que le vicaire général, et ce dernier vient sous le nom d'Ordinaire. Cependant, nous rejoignons la solution négative de Glynn, mais non en vertu du Code. Le vicaire ne peut nommer un promoteur en raison de

(88) *Epist. Sac. Cong. de Prop. Fide* du 8 déc. 1919, *AAS*, 12 (1920), 120.

(89) VROMANT, *Jus Pontificium*, 1930, pp. 19-26; VERM.-CREUSEN, *o. c.*, ed. 6a, vol. I, n° 405, p. 318; *Periodica*, 12 (1923), 4; CAPPELLO, *Summa...*, I, n° 350.

(90) CORONATA, *o. c.*, I, n° 377, p. 456; PUGLIESE, *De vicariis delegato in territoriis missionarum, Apollinaris*, 6 (1933), 205-217.

(91) *Rassegna di diritto e morale*, VII, p. 144; WERNZ-VIDAL, *o. c.*, II, p. 690, note 4; COUSA, *De personis*, p. 129, n° 171.

(92) VERM.-CREUSEN, *o. c.*, I, n° 405, p. 328.

(93) GLYNN, *o. c.*, p. 67.

(94) DE GUISE, *o. c.*, p. 103.

(95) DE GUISE, *o. c.*, p. 103 et note 108.

l'instruction de la S.C. des Sacrements déjà citée, comme nous l'avons établi pour le vicaire général.

15. *Les supérieurs religieux.*

Après des tribunaux des religieux, le promoteur de justice doit appartenir à l'institut religieux, pour lequel on veut l'établir (96). Nous avons déjà indiqué les supérieurs majeurs qui viennent sous le nom d'Ordinaire (97). Tous ces supérieurs peuvent donc nommer un promoteur de justice; mais il n'y a pas là une nécessité pour qu'il soit établi d'une manière permanente (98).

16. *La forme de la nomination.*

Décrivant les fonctionnaires qui composent la curie diocésaine, le c. 363, § 2 nomme aussi le promoteur de justice. Le c. 364, § 1 détermine que leur nomination doit se faire par écrit. Cette écriture n'est certes pas pour la validité, mais elle constitue une preuve pour la légitimité de la nomination du promoteur. Si, en effet, l'on ne pouvait prouver la nomination du promoteur, tous les actes posés par lui seraient nuls (99).

17. *La fin de la nomination.*

Le promoteur de justice peut perdre son office par la renonciation, la privation, le déplacement à un autre office, la translation, etc... (100). Le promoteur constitué *pro singulis causis* cesse d'être en charge, l'instance une fois terminée et interjeté l'appel, s'il y a lieu (101). A plus forte raison son mandat expire-t-il par la définition de la cause. Mais ce promoteur nommé pour une cause déterminée peut encore être destitué de son office — le jugement étant encore pendant — s'il se rend indigne de son office; et il y a lieu de recourir alors aux peines statuées par le c. 1625 (102). Au contraire les promoteurs nommés *ad universitatem causarum* dans les diocèses, abbayes ou prélatures nullius, sont des fonctionnaires

(96) c. 1589, § 2.

(97) Cf. *supra*, n° 1.

(98) WERNZ-VIDAL, o. c., vol. VI, n° 115, p. 105; cf. *Decretum* « *Cam singulas* », dans *Periodica*, n° 511, t. VI, p. 44 et 1920, p. 24.

(99) GLYNN, o. c., p. 68.

(100) c. 183, § 1.

(101) ROBERTI, o. c., vol. I, p. 341.

(102) LEGA-BARTOCCEZZI, o. c., vol. I, n° 7, p. 164.

stables, sans jour cependant de la prérogative de perpétuité. L'évêque peut les destituer, s'il y a une juste cause (103). Pour Wernz-Vidal (104), l'évêque peut même les révoquer *ad nutum*, car la juste cause exigée par le législateur atteint seulement la licéité de la destitution et non la validité. Lega-Bartoccetti (105), réfutant cette opinion, exigent non seulement un motif raisonnable, mais encore juste et grave. De Guise se contente d'une juste cause sans exiger qu'elle soit grave (106). Quant au vicaire capitulaire, le législateur lui défend de révoquer un promoteur de justice (107). Cette prescription n'est d'ailleurs qu'une conséquence d'un principe général: *Sede vacante nihil innovetur* (108). Mais si lui-même a nommé un promoteur, il peut certes le révoquer. La même règle est applicable au vicaire général et à l'official, de même qu'à l'administrateur apostolique temporairement constitué (109). Au contraire, l'administrateur apostolique *permanenter constitutus* peut révoquer le promoteur pour un motif légitime; il a en effet les mêmes droits que l'évêque. Parfois aussi le juge lui-même peut priver le promoteur de justice de son office selon le c. 1625. De même le vicaire capitulaire peut le déclarer destitué de sa charge par l'imposition de la peine de privation. Ainsi écrit Muniz:

« ... La inmunidad de que goza el provisor durante la vacante, no puede ser impunidad, y como sus delitos no estan reservados al conocimiento de la Santa Sede (c. 1557) el ordinario, o sea el vicario capitular, podrá castigarle, *ad normam juris* » (110).

Cette règle s'applique aussi pour le promoteur de justice.

18. Confirmation de la nomination.

Le c. 1590, § 1 statue:

« Promotor justitiae, electus ad universitatem causarum a munere non cessat sede episcopali vacante; adveniente autem novo praelato indiget confirmatione. »

(103) c. 1590, § 2.

(104) O. c., vol. VI, n° 117, p. 106.

(105) O. c., vol. I, n° 4, p. 163.

(106) O. c., p. 104.

(107) c. 1590, § 1.

(108) c. 436; cf. aussi c. 207, § 1.

(109) WERNZ-VIDAL, o. c., vol. VI, n° 117, p. 106.

(110) MUNIZ, *Procedimientos eclesiasticos...*, vol. I, n° 126, p. 112.

A l'arrivée du nouveau prélat, le promoteur ne déchoit pas automatiquement de sa charge. C'est au supérieur de le destituer. S'il ne le fait pas, le promoteur est confirmé, et dans le cas, il suffit d'une confirmation tacite, mais certes serait-il beaucoup mieux — pour éviter tous les doutes — de donner une confirmation par écrit (111).

(à suivre)

(111) LEGA-BARTOCCEITI, *o. c.*, vol. I, n° 5, p. 163; WERNZ-VIDAL, *o. c.*, vol. VI, n° 114, p. 104; CORONATA, *o. c.*, n° 1124, p. 38; MUNIZ, *o. c.*, n° 126, p. 112; GALTIER, *Code oriental de procédure*, Beyrouth, 1951, p. 84.

LE IV^e VOLUME DE LA SECONDE SÉRIE
DU CATALOGUE RAISONNÉ DES MANUSCRITS
DE LA BIBLIOTHÈQUE ORIENTALE (1).

par

IGNACE-ABDO KHALIFÉ, S.J.

Nous aurions voulu accompagner le volume IV du Catalogue des manuscrits d'un *erratum*. Mais nous avons pensé que certains défauts, dus à l'inattention, pourraient être facilement corrigés par le lecteur attentif, sans grande difficulté.

Nous avons jugé, cependant, qu'un *erratum* serait utile, surtout que certaines corrections pourraient échapper à ses recherches, l'induiraient en erreur. Ce nous est donc un devoir d'en faire ici un relevé aussi complet que possible. Nous suivrons, en cela, les n^{os} du Catalogue.

1348: Ajouter à la dernière ligne, après Damas: S. Jean Damas-cène.

1348: Mettre NAŠU' au lieu de NUŠU'.

1366: A la ligne 21, ajouter après ^{صليا} ب م

A la ligne 22, le mot ^{يقبره} يقبره, est à lire يقبره

1405: A la septième ligne, mettre XIX^e au lieu de XX^e.

1417: A la page 62, ligne 16, mettre ^{من} من à la place de ^{فن} فن. Cf. p. 126, ligne 19.

1420: Jean 'UGAYM n'a jamais été un religieux salvatorien. Il a vécu dans l'ambiance des religieux salvatoriens.

(1) Ce volume a été imprimé dans les *Mélanges de l'Université Saint Joseph*, t. XXXIX, fasc. I, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1964 et en tirés à part.

1430: Ce ms. est le même que le précédent, 1429. On devrait peut-être remplacer *l'imaginative* par la *compréhension* qui traduirait التصور (ligne 9). A la place du mot الايضاحي, on devrait répéter le titre du ms. précédent.

A la ligne 11, mettre ربه à la place de ربه ; et بمشخصات à la place de بمشخصات .

1431: A la page 77, ligne 5, mettre XIX^e à la place de XVII^e;
à la ligne 22, mettre 1810 à la place de 1610.

1433. A la ligne 18, compléter la ligne comme suit :

المسألة من كل الشوايب والمألفة من حضرة الخوري سبابا كاتب

1443: A la page 89, ligne 4, lire la ligne arabe comme suit :

هذا فعل معتود في معاني عوامل ...

Même page, ligne 6, mettre à la fin à la place de au début.

— Cf. d'ailleurs le bas de la page, ligne 28.

1444: A la page 89, ligne 27, lire comme suit :

فصل معتود في معاني عوامل الاعراب

A la page 90, ligne 11, lire *Agirrumiyat* au lieu de *Agrumiyat*.

1447: A la page 92, ligne 23, on pourrait lire غغن , comme on peut laisser غغن , connu comme nom arabe.

1501: A la page 132, ligne 14, lire جزء يسير au lieu de الجزئين . — A la place de بنزه lire بنزه , à la ligne 15. — A la ligne 17, lire فليط à la place de فليط .

Nous avons hésité longtemps avant d'attribuer ce ms. à Flavius Josèphe. Des recherches ultérieures nous ont montré que ce ms. est attribué à Joseph ben Gorion (en arabe, dans le texte كرون au lieu de كرون), prêtre du IX^e s., qui a repris le travail d'un Juif inconnu du I^{er} siècle.

Nous avons ici un écrit apocryphe appelé communément *Le cinquième livre des Macchabées* (cf. *Dict. de la Bible*, art. *Macchabées*). On en trouve des copies à la Bodléienne (nos 772 et 829), au Couvent S. Sauveur (Journ, Liban). — Cf. GRAF, *GCAL*, I, pp. 221-223; ШЕНКО, *Catalogue...*, n. 63, p. 38).